**البابا يوحنا بولس الثاني**

الحبر الأعظم

إرشاد رسولي

الى الأساقفة والكهنة ومؤمني الكنيسة الكاثوليكية جمعاء

في وظائف العائلة المسيحية

في عالم اليوم

**البابا يوحنّا بولس الثاني**

**1981**

**أيّها الاخوة الأجلاّء والأبناء الأحبّاء**

**السلام والبركة الرسولية**

**مقدّمة**

**الكنيسة في خدمة العيلة**

1. لقد طرأ على العيلة في عصرنا، أكثر ربما من أيّة مؤسسة أخرى، ما طرأ على المجتمع والثقافة من تغييرات واسعة، عميقة، سريعة. وهناك عائلات كثيرة تعيش هذه الحالة وهي باقية على أمانتها للقيم التي تشكّل أساس المؤسسة العائلية. لكن هناك عائلات سواها تشكو الحيرة والقلق أمام ما عليها من واجبات ويساورها الشكّ حتّى، وربما يعتورها الجهل في ما يتعلّق بحقيقة الحياة الزوجيّة والعائلية وما لها من معنى عميق. وهناك أخيراً عائلات تعوقها عن التمتع بحقوقها الأساسيّة حالات من الظلم مختلفة.

والكنيسة إذ تدرك ان الزواج والعائلة يشكلان إحدى أغلى القيم الانسانية، تريد أن تُسمِع صوتها فتساعد أولئك الذين يدركون قيمة الزواج والعائلة وقدرهما ويسعون الى أن يعيشوا بمقتضى هذه القيمة بأمانة، وأولئك الذين يبحثون في حيرة وقلق عن الحقيقة، وأولئك الذين يُمنعون ظلماً من أن يعيشوا بحرية عيشة عائلية. وإن الكنيسة، فيما تساند أولئك وتنير هؤلاء وتساعد الباقين، تضع ذاتها في خدمة كل إنسان يهمّه مصير الزواج والعائلة[[1]](#footnote-1).

وهي تتجه بصورة خاصة الى الشبان والشابات الذين يتأهّبون لسلوك طريق الزواج والحياة العائلية، لتفتح لهم آفاقاً جديدة وتساعدهم على اكتشاف ما في دعوتهم الى الحبّ وخدمة الحياة من جمال وعظمة.

**مجمع 1980**

**إستمرار المجامع السابقة**

1. لقد كان مجمع الأساقفة الأخير الذي انعقد في روما من 26 أيلول حتى 25 تشرين الأول سنة 1980 دليلاً على اهتمام الكنيسة العميق بالعائلة واستمراراً طبيعياً للمجمعين السابقين[[2]](#footnote-2). وفي الواقع إن العائلة المسيحية هي الجماعة الأولى المدعوة الى تبشير الشخص البشري، في طور نموّه بالإنجيل، والى قيادته، بفضل تربية وثقافة دينية متدرّجة، الى بلوغ ملء نضجه الانساني والمسيحي.

ويمكن القول، فضلاً عن ذلك، إن المجمع الأخير يرتبط نوعاً ما، من حيث الفكرة والقصد، بالمجمع الذي بحث في كهنوت الخدمة والعدالة في العالم المعاصر. وفي الواقع، إن العائلة، بوصفها جماعة مربّية، يجب أن تساعد الانسان على تبيّن دعوته والاضطلاع بمسؤوليته في البحث عن المزيد من العدالة، فتربّيه منذ نعومة أظافره على إقامة علاقات شخصيّة مع الناس تتصف بالعدالة والمحبة.

وقدّم لنا آباء المجمع، في ختام اجتماعاتهم، لائحة طويلة بمقترحات ضمّنوها ثمرة ما نضج لديهم من تفكير، طوال أيام عملهم المكثّف، وسألونا بالإجماع أن نعرب أمام البشرية عن اهتمام الكنيسة البالغ بالعائلة، وأن نعطي التوجيهات المؤاتية من أجل بذل مجهود رعوي متجدّد في هذا الحقل الأساسي من حقول الحياة البشرية والكنيسة.

وإنّا إذ نقوم بهذه المهمّة بنشرنا هذا الارشاد، مؤدّين بذلك، بصورة خاصة، الخدمة الرسولية التي أوكلت إلينا، نودّ أن نشكر لجميع أعضاء المجمع ما مدّونا به من مساهمة قيّمة بعملهم وخبرتهم، وعلى الأخصّ من خلال "المقترحات" التي دفعنا نصّها الى مجلس العائلة الحبري، وسألناه أن يتعمّق في درسه ويبرز كل وجه من وجوه ما يحتويه من كنوز.

**ما للزواج والعائلة من قيمة غالية**

1. إن الكنيسة، وقد استنارت بالإيمان الذي يُفهِمها كل الحقيقة المتعلّقة بما للزواج والعائلة من قيمة غالية ومعنى عميق، لتشعر مجدّداً بالحاجة الملحّة الى أن تبشّر بالإنجيل اي "بالخبر المفرح"، جميع الناس دونما تمييز، وخاصة المدعوّين الى الزواج والذين يستعدّون له، وجميع الأزواج وجميع الوالدين في العالم.

وهي موقنة كل اليقين ان ما يضعه الانسان بحقّ في الزواج والعائلة من آمال لا يتحقق الاّ بالقبول بالانجيل. وان الله، إذ اراد الزواج والعائلة، عندما أراد الخلق[[3]](#footnote-3) قد أعدّهما اعداداً باطنياً ليدركا كمالهما في المسيح[[4]](#footnote-4) الذي يحتاجان الى نعمته ليشفيا من جرح الخطيئة[[5]](#footnote-5)، ويعودا الى "أصالتهما"[[6]](#footnote-6)، اي الى فهم قصد الله وتحقيقه بصورة كاملة.

في هذه الفترة التاريخية التي تتعرّض فيها العائلة لضغوط عديدة تحاول تحطيمها، أو على الأقلّ تشويهها، تعرف الكنيسة أن خير المجتمع وخيرها الخاص مرتبطان ارتباطاً عميقاً بخير العائلة وتشعر شعوراً متزايداً ملحاً بما عليها من رسالة تدعوها الى الاعلان للجميع عن قصد الله من الزواج والعائلة[[7]](#footnote-7)، فيما تؤمّن لهما تمام الحيوية والتقدّم البشري والمسيحي، وتساهم هكذا في تجديد المجتمع وشعب الله.

**القسم الأول**

**أضواء وظلال**

**عن عائلة اليوم**

**الحاجة الى تفهّم الحالة**

1. لمّا كان قصد الله من الزواج والعائلة يتناول الرجل والمرأة في واقع وجودهما اليومي في هذه أو تلك من الحالات الاجتماعية والثقافية، بات لزاماً على الكنيسة أن تكبّ، إتماماً لخدمتها، على تفهّم الحالات التي يتحقّق فيها الزواج والعائلة اليوم[[8]](#footnote-8).

ولا غنى عن هذا التفهّم للقيام بعمل التبشير، ذلك أن على الكنيسة أن تحمل الانجيل الذي لا يعروه تغيير والذي هو دائماً جديد، الى العائلات ، هذه العائلات المتقلّبة في ظروف العالم الحاضر والمدعوّة لكي تقبل ما رسم الله تعالى لها من قصد وتحيا بمقتضاه. وفضلاً عن ذلك إن دعوة الروح ونداءاته تردّدها أحداث التاريخ، ولهذا تستطيع الكنيسة أن تتفهّم تفهماً أعمق سرّ الزواج والعائلة الذي لا ينضب له معين انطلاقاً مما يعيشه الشبّان والأزواج والوالدون اليوم من ظروف ومشاكل وقلق وآمال[[9]](#footnote-9).

ولا بدّ من إضافة فكرة أخرى لها أهمّية خاصة في عصرنا الحاضر، وهي أنه لا يندر أن يتلقّى الرجال اليوم والنساء، الذين يبحثون بإخلاص وجدّية عن أجوبة لما يعرض لهم في حياتهم الزوجية والعائلية من قضايا يومية خطيرة، أفكاراً وحلولاً قد تكون مغرية، لكنها تشوّه، في كثير أو قليل، حقيقة الشخص البشري وتمس كرامته. وغالباً ما تساند هذه الأفكار أجهزة وسائل اعلام اجتماعي قادرة وفاعلة تهدّد بدهاء تهديداً خطيراً حريّة ابداء الحكم الموضوعي والقدرة عليه.

وهناك كثيرون ممن تنبّهوا لهذا الخطر الذي يهدّد الشخص البشري فراحوا يعملون على نصرة الحقيقة والكنيسة، بما لها من قدرة على الحكم في ضوء الانجيل، تنضم إليهم وتؤازرهم، لدى قيامها برسالتها، في خدمة الحقيقة والحريّة وكرامة كل رجل وامرأة.

**الحكم على ضوء الانجيل**

1. وتعرض الكنيسة، بما تبديه من رأي وحكم على ضوء الانجيل، توجيهاً يرمي الى المحافظة على كل ما يتعلّق بالزواج والعائلة من حقيقة وكرامة ويعمل على تحقيقها.

ويتم ابداء الحكم بفضل حسن الايمان[[10]](#footnote-10) الذي هو هبة الروح للمؤمنين[[11]](#footnote-11)، وهو بالتالي عمل الكنيسة جمعاء، وفقاً لمختلف الهبات والعطايا الخاصة التي تعمل معاً، ووفقاً للمسؤوليات الخاصة بكل من المؤمنين، في سبيل تفهّم أعمق لكلمة الله ووضعها موضع العمل. وهكذا لا تبدي الكنيسة هذا الحكم على ضوء الانجيل بواسطة الرعاة الذين يعلّمون باسم المسيح وسلطانه وحسب، بل أيضاً بواسطة العلمانيين الذين جعل المسيح منهم "شهوداً سلّحهم بروح الايمان ونعمة الكلمة (راجع أعمال 2، 17-18؛ رؤيا 19، 10) لتسطع قوّة الانجيل في الحياة اليومية والعيلية والاجتماعية"[[12]](#footnote-12). وللعلمانيين فضلاً عن ذلك، وبحكم دعوتهم الخاصة، مهمة مميّزة تقوم على ترجمة تاريخ هذا العالم في ضوء الانجيل، لأنّهم مدعوون الى إنارة شؤون الدنيا وتنظيمها وفقاً لقصد الله الخالق والفادي.

ولا يرتكز "حسّ الايمان الفائق الطبيعة"[[13]](#footnote-13) فقط أو بالضرورة على اجماع المؤمنين. والكنيسة التي تقفو خطى السيد المسيح تبحث عن الحقيقة التي لا تكون دائماً متوافقة ورأي الأكثرية، وتستمع الى الضمير لا الى السلطة والقوّة، وتدافع بهذه الطريقة عن الفقراء والمسحوقين، وتقدّر البحث الاجتماعي والاحصائي، اذا ما بدا مفيداً لفهم الاطار التاريخي الذي يجب أن يدور فيه العمل الرعوي، واذا ما اسعف على التعمّق في فهم الحقيقة. ولكن، يجب ألا نعتبر أن مثل هذا البحث هو بحدّ ذاته تعبير عن حسّ الايمان.

ولمّا كانت مهمّة الخدمة الرسولية تقوم على إبقاء الكنيسة في حقيقة السيد المسيح وترسيخها فيها ترسيخاً متزايداً، وجب على الرعاة أن ينمّوا حسّ الايمان لدى جميع المؤمنين، ويتفحّصوا بما لهم من سلطان صحّة التعبير عنه ويربّوا المؤمنين على تفهّم الحقيقة الانجيليّة تفهماً ينضج يوماً بعد يوم[[14]](#footnote-14).

وباستطاعة الأزواج والوالدين المسيحيين ومن واجبهم أن يساهموا مساهمة فريدة لا غنى عنها في تكوين حكم انجيلي أصيل في مختلف الحالات والثقافات التي يعيش فيها الرجل والمرأة زواجهما وحياتهما العيلية؛ ويؤهّلهم للقيام بهذا الدور ما أوتوا من هبة مميّزة أو نعمة خاصة هي نعمة سرّ الزواج[[15]](#footnote-15).

**وضع العائلة في عالم اليوم**

1. إن للحالة التي تتقلّب فيها العائلة وجهين: أحدهما ايجابي والآخر سلبي: فالأول يدلّ على خلاص المسيح الذي يعمل في العالم، والثاني يدلّ على الرفض الذي يقابل به الانسان محبّة الله.

وفي الواقع هناك، من جهة، وعي أشدّ للحريّة الشخصية واهتمام أكبر بنوعية العلاقات بين الأشخاص في الزواج، وبالعمل على توفير المزيد من الكرامة للمرأة، وبالانجاب المسؤول، وبتربية الأولاد. وهناك ايضاً وعي للحاجة الى تطوير العلاقات بين العائلات والى المساعدة المتبادلة على الصعيدين الروحي والمادي، ولاكتشاف الرسالة الكنسية الخاصة بالعائلة ومسؤوليتها عن بناء مجتمع أكثر عدالة. ولكن لا تعوزنا الدلائل، من جهةٍ ثانية، على تدنّي بعض القيم الأساسية تدنياً يثير القلق من مثل سوء فهم استقلال الأزواج في ما بينهم من الناحيتين النظرية والعملية، وسوء التفاهم الخطير بشأن علاقة السلطة بين الآباء والبنين، والصعوبات العملية التي تلقاها العائلة في نقل القيم، وتزايد الطلاق، وآفة الاجهاض، واللجوء المتكاثر دونما انقطاع الى التعقيم، وظهور عقلية تقول بصراحة باستعمال وسائل منع الحمل.

ويقوم غالباً في اساس هذه الظواهر السلبية مفهوم خاطئ وممارسة غير صحيحة للحرية التي لا ينظر إليها على أنها طاقة تمكن من تحقيق قصد الله من الزواج والعائلة، بل على أنها مستقلة لتأكيد الذات تأكيداً غالباً ما يكون ضدّ الآخرين ومن أجل إرضاء الذات بدافع من الأنانية.

وهناك واقع آخر يسترعي انتباهنا وهو أن العائلات في بلدان العالم الثالث غالباً ما تحتاج، من جهة، الى الوسائل الضرورية للعيش والبقاء، كالطعام والعمل والمسكن والأدوية، ومن جهة ثانية، الى الحريات الأولية.أما في البلدان الأكثر غنى، خلافاً لذلك، فإن الازدهار الوفير والذهنية الاستهلاكية التي تصاحبها وتثير، على النقيض، بعض القلق والخوف على المستقبل، يحرمان الأزواج ما يحتاجون اليه من سخاء وشجاعة للانجاب. وهذا ما يؤدّي غالباً الى النظر الى الحياة لا على انها بركة، بل خطر يجب اتّقاؤه.

فالحالة التاريخية التي تعيش فيها العائلة تبدو كأنها مزيج من ظلال وأضواء.

وهذا يظهر أن التاريخ ليس حتماً مسيرة صاعدة نحو الأفضل، بل إطلالة حرية، وحتى صراع بين حريات متنافرة أي، وفقاً لعبارة القديس أغوسطينوس الشهيرة، نزاع بين حبين: حب الله حتى احتقار الذات وحب الذات حتى احتقار الله[[16]](#footnote-16).

ويستتبع ذلك أن التربية على المحبة المتأصّلة في الايمان باستطاعتها وحدها أن تؤدّي الى احراز القدرة على شرح "علامات الأزمنة" التي هي تعبير تاريخي عن هذا الحب المزدوج.

**أثر الظروف على ضمير المؤمنين**

1. ولم يبقَ دائماً المؤمنون العائشون في عالم كهذا تحت التأثير الناجم، على الأخصّ، عن وسائل الاعلام، في منأى عن تعمية بعضهم القيم الأساسية، ولا استطاعوا أن يجعلوا من نفوسهم ضميراً نقاداً لهذه الثقافة العائلية، ولا أن يكونوا عملة ناشطين لبناء حضارة انسانية عائلية.

وقد شدد آباء المجمع بنوع خاص، في ما شدّدوا عليه من دلائل هذه الظاهرة، على شيوع الطلاق ولجوء المؤمنين أنفسهم الى عقد قران جديد، والتسليم بالزواج المدني الذي يتعارض ودعوة المعمّدين الى "الزواج في المسيح" والاحتفال بالزواج – السر دونما إيمان حي، إنما من أجلِ أغراض أخرى، ونبذ القواعد الأدبية التي تهدي الى ممارسة الجنس في الزواج ممارسة انسانية مسيحية، وتعمل على ترقيتها.

**حاجة عصرنا الى الحكمة**

1. من واجب الكنيسة جمعاء أن تُعمل الفكر وتلتزم التزاماً عميقاً يؤدي الى طبع الحضارة الجديدة الناشئة بطابع الانجيل، والى الاعتراف بالقيم الحقيقية ورعاية حقوق الرجال والنساء، وتطوير العدالة في بُنى المجتمع ذاتها. وبهذه الطريقة لا تنحرف "الحضارة الانسانية الجديدة" بالناس عن علاقتهم بالله، بل تقودهم الى توثيق هذه العلاقة خير توثيق.

ويوفّر العلم وتطبيقاته التقنيّة امكانات جديدة هائلة في بناء مثل هذه الحضارة، لكن العلم، تبعاً لاختيارات سياسية تحدد وجهة البحث وتطبيقاته، يُستخدم، في غالب الأحيان، في عكس هدفه الأساسي الرامي الى ترقية الشخص البشري.

ولذلك بات من الضرورة بمكان أن يعي الجميع مجدداً أولوية القيم الأدبية التي هي قيم الشخص البشري بحد ذاته. والمعضلة الكبرى التي يجب مواجهتها اليوم، لدى العمل على تجديد المجتمع، إنما هي العودة الى اكتناه معنى الحياة الأخير وقيمتها الأساسية، لأن وعي أولوية هذه القيم وحده هو ما يمكّن الانسان من استخدام الامكانات الهائلة التي يضعها العلم في متناوله استخداماً يؤدّي الى ترقية الشخص البشري، ترقية صحيحة في حقيقته الكاملة وحرّيته وكرامته. ان العلم مدعوّ الى محالفة الحكمة.

ويمكن بالتالي تطبيق ما قال المجمع الفاتيكاني الثاني على قضايا العائلة وهو أن "عصرنا يحتاج، أكثر من أي عصر مضى، الى مثل هذه الحكمة، ليجعل اكتشافاته، مهما كان نوعها، ذات طابع إنساني، وان مستقبل العالم يتعرّض للخطر إذا لم يقم في عصرنا حكماء"[[17]](#footnote-17).

وتصبح تربية الضمير الأدبي واجباً لازماً يستحيل إهماله، وهي التربية التي تجعل كل رجل قادراً على أن يحكم على الوسائل الكفيلة بتمكينه من تحقيق ذاته وفقاً لحقيقته الأصيلة، وعلى أن يميّز بين هذه الوسائل.

ويجب حمل الثقافة العصرية على إبرام عهد جديد مع الحكمة الالهية إبراماً محكماً. وقد ظفر كل من الناس بنصيب من هذه الحكمة بفعل الخلق الذي قام به الله عينه. ولا تستطيع علائلات اليوم أن تؤثّر تأثيراً ايجابياً في بناء عالم أكثر عدالة وأخوّة إلا بوفائها لهذا العهد.

**تدرّج وارتداد**

1. علينا جميعاً أن نقاوم الظلم الناشئ عن الخطيئة - التي تسرّبت الى أعماق بُنى العالم اليوم – والحائل، في غالب الأحيان، دون تحقيق العائلة ذاتها تحقيقاً كاملاً وممارسة حقوقها، وذلك بالاعتماد على ارتداد العقل والقلب، واتباع السيد المسيح المصلوب، والكفر بالذات على مثاله: ولا يمكن مثل هذا الارتداد إذ ذاك إلا أن يكون له أثره التجديدي المفيد حتى في بنى المجتمع.

وتدعو الحاجة الى ارتداد متواصل مستمرّ يفرض إعراضاً باطنياً عن كل شرّ وإقبالاً على كل خير ويترجم بخطوات عملية تقود دائماً الى الأمام. وهكذا تتوفّر خطّة كلها حيويّة تتقدّم تدريجياً وتترسّخ شيئاً فشيئاً بموجبها هبات الله ومقتضيات محبته النهائية المطلقة في مجمل حياة الانسان الشخصية والاجتماعية. ولهذا كان لا بدّ من خطّة تربوية متنامية تتيح للمؤمنين والعائلات والشعوب وحتى للمدنيّة، انطلاقاً مما تقبّلوا من سرّ المسيح، السير بتؤدة الى الأمام، متعمّقين في فهم هذا السرّ وعاملين على إدخاله كلياً في حياتهم.

**غرس الثقافات**

1. تتقبّل الكنيسة، عملاً بتقليدها المستمر، من مختلف أشكال الثقافات كل ما يصلح للتعبير تعبيراً صحيحاً عن غنى المسيح الذي لا حدّ له[[18]](#footnote-18). ولا يمكن هذا الغنى أن يتجلّى بوضوح متزايد ولا للكنيسة أن تسير قدماً كل يوم نحو وعي أكمل وأعمق للحقيقة التي أعطاها إياها الرب كاملة، إلا إذا استعانت بجميع الثقافات.

وعلى المجالس الأسقفية ودوائر الكوريا الرومانية المعنيّة بصورة خاصة – مع التمسّك الشديد بالمبدئين القائلين باستساغة الانجيل مختلف الثقافات التي يقبل عليها وبالاشتراك مع الكنيسة الجامعة – أن تواصل، الدرس والعمل الرعوي الناشط لكي يتحقق تحقيقاً واسعاً غرس الثقافات في الدين المسيحي، حتى في إطار الزواج والعائلة.

وبفضل "غرس الثقافات" هذا، يبدأ العمل على ترميم العهد مع حكمة الله التي هي المسيح عينه ترميماً تاماً. وتغني الكنيسة جمعاء أيضاً بجميع الثقافات التي، وإن افتقرت الى التكنولوجيا، فهي غنيّة بالحكمة البشرية وبما يحييها من قيم أدبية أخلاقية عميقة.

ولكي يكون هدف هذه المسيرة واضحاً ولكي يكون الطريق اليه بالتالي مرسوماً تماماً، كان من حقّ المجمع أن يُنعم بداءة بدء، النظر في قصد الله الأول من الزواج والعائلة: لقد اراد أن "يقود الى البدء" احتراماً منه لتعليم المسيح[[19]](#footnote-19).

القسم الثاني

**قصد الله**

**من الزواج والعائلة**

**الانسان، صورة الله الذي هو محبّة**

1. خلق الله الانسان على صورته ومثاله[[20]](#footnote-20): وعندما دعاه الى الوجود حباً به، دعاه في الوقت عينه الى الحبّ.

إن الله محبّة[[21]](#footnote-21)، وهو يعيش في ذاته سرّ مشاركة شخصية في المحبة. وعندما خلق الجنس البشري على صورته ومثاله وواصل حفظه في الوجود، طبع في كيان الرجل والمرأة البشري الدعوة الى الحبّ والمشاركة فيه وبالتالي القدرة عليه والمسؤوليّة تجاهه[[22]](#footnote-22). فالحبّ إذن هو الدعوة الأساسية لكلّ كائن بشري يولد معه عندما يولد.

ولما كان الانسان روحاً متجسّداً، أعني نفساً تعبّر عن ذاتها في جسد، وجسداً تحييه نفسٌ خالدة، دعي الى الحبّ بكليته الموحّدة. فالحب يشمل الجسد البشري، الذي جُعل شريكاً في الحبّ الروحي.

ويقرّ الوحي المسيحي طريقتين خاصتين بتحقيق دعوة الشخص البشري، بكليته، الى الحب، وهما الزواج والبتولية، وكلاهما يجهر بطريقة خاصة، بحقيقة الانسان السامية حقيقة كونه "مخلوقاً على صورة الله".

وليس، بالتالي، الجنس الذي يتبادل الرجل والمرأة بواسطته هبة الذات، بأعمال خاصة بالأزواج ومقصورة عليهم، شأناً بيولوجياً خاصاً، لكنه يتناول أعماق كيان الشخص البشري، بما أنّه شخص بشري؛ ولا يتحقق بصورة انسانية فعلاً الا إذا كان جزءاً لا يتجزّأ من الحبّ الذي يلتزم به التزاماً تاماً الرجل والمرأة أحدهما تجاه الآخر حتى الموت. وتكون هبة الذات الجسدية كذباً إن لم تكن علامة وثمرة لهبة الذات الشخصية الكاملة التي يكون معها الشخص البشري، بما فيه بعده الزمني، حاضراً: وإذا تحفّظ الشخص من اي شأن أو احتفظ لنفسه بإمكانية اتّخاذ قرار مغاير في المستقبل، فلا يكون قد وهب ذاته هبة كاملة.

وهذه الهبة الكليّة التي يقتضيها الحبّ الزواجي تتجاوب ايضاً ومقتضيات الاخصاب المسؤول. ولما كان هذا الاخصاب موجّهاً نحو إيلاد كائن بشريّ، فهو يفوق بطبعه النظام البيولوجي البحت ويشمل مجموعة قيم شخصية لا بدّ لها، لكي تنمو بانسجام، من مساهمة الوالدين مساهمة مستمرة موحدة.

و "المكان" الوحيد الذي يمكن أن تتمّ فيه هبة الذات هذه بكامل حقيقتها، إنما هو الزواج، أي هو عهد الحب الزواجي أو الخيار الواعي الحرّ الذي يرتضي الرجل والمرأة بموجبه ما اراده الله لهما من اشتراك حميم في العيش والحب[[23]](#footnote-23)، والذي لا يتجلّى معناه الحقيقي إلا في هذا الضوء. وليست مؤسسة الزواج تدخّلاً في غير محلّه من قبل المجتمع أو السلطة، ولا فرضاً آتياً من الخارج لصيغة، بل بالأحرى مقتضى داخلي يفرضه عهد الحبّ الزواجي الذي يثبت علناً ما يتميز به من وحدة وفرادة بحيث أنه يحيا في أمانة تامّة لقصد الله الخالق. وما كانت هذه الأمانة لتقيّد حرية الشخص، بل على العكس، إنها تجعله في منأى عن كل تأثرات شخصية ومزاجية وتشركه في الحكمة الخلاّقة.

**الزواج والمشاركة بين الله والناس**

1. إن شراكة المحبة بين الله والناس التي هي جزءٌ اساسيّ من الوحي واختيار ايمان لدى اسرائيل، يجد تعبيراً له ذا معنى في عهد الزواج المبرم بين الرجل والمرأة.

ولهذا السبب يُعبَّر عن الكلمة الجوهرية: أي "ان الله يحبّ شعبه" بألفاظٍ حيّة واقعيّة يُعرب بها الرجل والمرأة عن محبتهما الزوجية. ويصبح رباط المحبة بينهما صورةً ورمزاً للعهد الذي يوحّد بين الله وشعبه[[24]](#footnote-24). وتصبح الخطيئة ذاتها التي تؤذي العهد الزوجي، صورة لخيانة الشعب إلهه: فعبادة الوثن دعارة[[25]](#footnote-25)، والخيانة زنى، والخروج على الشريعة تخلّ عن محبة الرب الزوجية. لكن خيانة اسرائيل لا تقضي على أمانة الرب الأبديّة، وتُعرِض، بالتالي، محبة الله الأمينة كمثال على علاقات المحبة الأمينة التي يجب أن تقوم بين الأزواج[[26]](#footnote-26).

**يسوع المسيح، عروس الكنيسة وسرّ الزواج**

1. إن الشراكة بين الله والناس تجد تمامها النهائي في يسوع المسيح العروس الذي يحبّ ويقدّم ذاته مخلّصاً للبشرية بضمّها اليه واتّحاده بها اتّحاداً بجسده.

وهو يكشف عن حقيقة الزواج الأصلية، حقيقة "البدء"[[27]](#footnote-27)، ويمكّن الانسان بتجرّده من قساوة القلب، من تحقيقها تحقيقاً كاملاً.

ويبلغ هذا الكشف تمامه النهائي في المحبة التي يجود بها كلمة الله عن البشرية باتخاذه طبيعة البشر، وفي ذبيحة السيد المسيح وتضحية ذاته على الصليب من أجل عروسته، الكنيسة. ويتجلّى في هذه الذبيحة كلّ التجلّي القصدُ الذي طبعه الله في طبيعة الرجل والمرأة البشرية منذ الخلق[[28]](#footnote-28).

وهكذا يصبح زواج المعمّدين رمزاً واقعياً للعهد الجديد الأبدي المختوم بدم المسيح، ويعطيهم الروح الذي يفيضه الرب قلباً جديداً، ويمكن الرجل والمرأة من التحابّ كما أحبّنا المسيح. ويبلغ الحب الزواجي هذا التمام الموجّه اليه داخلياً فيصبح محبّةً رفيقةً وهي الطريق الخاصة المميزة التي يشترك بفضلها الزوجان في محبة المسيح الذي بذل ذاته على الصليب، وهي المحبة التي هما مدعوان الى أن يعيشاها معاً.

لقد أعرب ترتليانوس في صفحة شهيرة بحق عن عظمة الحياة الزوجية في المسيح وجمالها فقال: " أين تراني أجد القوة لوصف سعادة الزواج وصفاً مرضياً، الزواج الذي تعقده الكنيسة، وتوطّده التقدمة، وتختمه البركة، وتعلنه الملائكة، ويُبرمه الآب السماوي... وأي رباط عجيب هذا الذي يشدّ مؤمنَين أحدهما الى الآخر، فيجمعهما رجاءٌ واحد، ورغبةٌ واحدة، وخضوعٌ لنظامٍ واحد، وخدمة واحدة، كلاهما ابنان لأب واحد، وخادمان لسيّد واحد. ولا شيء يفصل بينهما لا في الجسد ولا في الروح، لا بل بالعكس من ذلك، أنهما في الواقع اثنان في جسد واحد. ومتى كان الجسد واحداً كان الروح واحداً"[[29]](#footnote-29).

والكنيسة، إذ تقبل بأمانة كلمة الله وتتأمّل فيها، علّمت بصورة احتفالية وتعلّم أن زواج المعمّدين هو أحد اسرار العهد الجديد السبعة[[30]](#footnote-30).

وفي الواقع يندرج الرجل والمرأة نهائياً بالعماد في العهد الجديد الأبدي، عهد المسيح الزواجي مع الكنيسة. وبسبب هذا الاندراج الثابت رُفعت شركة الحياة والحبّ الزوجي الحميمة التي اسسها الخالق[[31]](#footnote-31)، وأُدمِجَت في محبة المسيح الزواجية التي تُثَبّتها وتُغنيها قوّته، قوّة الفداء.

ويشدّ الزوجين احدهما الى الآخر، بقوّة وسم سر زواجهما، رباطٌ غير قابل للانفصام. واستخصاص أحدهما الآخر إنما هو، بفضل العلامة الأسرارية، خير تمثيل لعلاقة المسيح بالكنيسة.

فالأزواج إذن، بالنسبة الى الكنيسة، تذكيرٌ مستمرٌ بما حصل على الصليب. انهم شهود أحدهم لآخر وللأولاد على الخلاص الذي يجعلهما السرّ شريكين فيه. فالزواج، ككل سرّ، استذكارٌ لحدث الخلاص وتنفيذ ونبوؤة. "فالسر كاستذكار يوليهم النعمة ويوجب عليهم ذكر عظائم الله والشهادة لها أمام أبنائهم، وكتنفيذ، يوليهم النعمة ويوجب عليهم وضع أحدهم تجاه الآخر وتجاه أولادهما، حاضراً، ما تقتضيهما المحبة التي تسامح وتفتدي، وكنبؤة، يوليهم النعمة ويوجب عليهم أن يعيشوا رجاء لقائهم المسيح، مستقبلاً وأن يشهدوا له"[[32]](#footnote-32).

والزواج أيضاً، ككل من الأسرار السبعة، يرمز واقعاً الى حدث الخلاص، على طريقته الخاصّة. "فالأزواج يشاركون فيه كأزواج، معاً كائنين بحيث تكون نتيجة الزواج الأولى والمباشرة (الشيء والسرّ) لا النعمة الفائقة الطبيعة ذاتها، بل الوثاق الزواجي واتحاد شخصين اتحاداً مسيحياً نوعياً، لأنه يمثّل سرّ تجسّد المسيح وسرّ عهده. وعناصر المشاركة في حياة المسيح هي ايضاً فريدة في نوعيتها: فالحب الزواجي يتضمّن مجموعة تدخل فيها كل عناصر الشخص – نداء الجسد والغريزة، قوّة الإحساس والمشاعر، توق الروح والارادة – ويرمي الى وحدة شخصية عميقة، تلك الوحدة التي تقود الى ابعد من الاتحاد في جسد واحد، الى تكوين قلب واحد ونفس واحدة، وهو يتطلّب الديمومة والأمانة في هبة الذات المتبادلة النهائية، وينفتح على الأخصاب (راجع الحياة البشرية، 9). وبكلمة، فالمسألة مسألة ميزات خاصة بكل حب زواجي طبيعي، لكن مع ما له من مفهوم جديد لا يطهّره ويوطّده وحسب، بل يسمو به الى حدّ انه يجعل منه تعبيراً عن قيَمٍ مسيحيّة أصيلة"[[33]](#footnote-33).

**البنون أثمن هبات الزواج**

1. إن الزواج، وفقاً لقصد الله، هو اساس الجماعة الأوسع التي هي العائلة، لأن تأسيس الزواج، والحب الزواجي يهدفان الى الانجاب وتربية البنين الذين يجدان فيهم تتويجهما[[34]](#footnote-34).

والحب في واقعه الأعمق وجوهره هبة. والحبّ الزواجي، فيما يفضي بالأزواج الى "المعرفة" المتبادلة التي تجعل منهم "جسداً واحداً"[[35]](#footnote-35)، لا ينتهي عند حدّ الزوجين، لأنه يجعل الأزواج قادرين على القيام بأكبر هبة ممكنة يصبحون معها معاونين الله في اضفائهم الحياة على شخص بشري آخر. وهكذا يهب الزوجان، فيما يتبادلان هبة الذات، الوجود للولد الذي هو صورة حيّة لحبّهما، ورمز دائم لوحدتهما الزوجية، واكتناه حيّ قائم ابداً لحالتهما التي يصبحان معها أباً وأمّاً.

وعندما يصبح الزوجان أبوين، يتقبّلان من الله هبة واجب ضميري جديد، لأنه لا بدّ لحبّهما الوالدي من أن يصبح، بالنسبة الى أولادهما، علامة منظورة لمحبة الله ذاتها الذي "منه كل ابوّة في السماء والأرض"[[36]](#footnote-36).

لا يغيبنّ عن البال، أنه ولو تعذّر الانجاب، لا مجال، لهذا السبب، الى تجريد الحياة الزواجية من فضلها وسموّها. وقد يكون العقم الطبيعي، في الواقع، سانحةً للزوجين ليؤدّيا خدماً أخرى هامّة لحياة الشخص البشري كالتبنّي، ومختلف الأعمال التربوية، ومساعدة عائلات أخرى، وأولاد فقراء أو معاقين.

**العائلة اتحاد أشخاص**

1. وتنشأ في الزواج والعائلة مجموعة علاقات بين الأشخاص – الحياة الزوجية، الأبوّة والأمومة، البنوّة والأخوّة – يندمج بواسطتها كل شخص في "العائلة البشرية" وفي "عائلة الله" التي هي الكنيسة.

والزواج المسيحي والعائلة المسيحية يبنيان الكنيسة: لأن الشخص البشري لا يولد في العائلة ويندمج شيئاً فشيئاً، بفضل التربية، في الجماعات البشرية وحسب، بل يندمج ايضاً، بفضل الميلاد الجديد في العماد والتنشئة على الايمان، في عائلة الله التي هي الكنيسة.

والعائلة البشرية التي فكّكتها الخطيئة، يعيد بناء وحدتها ما لموت المسيح وقيامته من قوة فداء[[37]](#footnote-37). والزواج المسيحي الذي يشترك في ما لهذا الحدث من فعاليّة خلاصيّة، يشكّل المكان الطبيعي الذي فيه يتمّ اندماج الشخص البشري في عائلة الكنيسة الكبرى.

وتدرك الوصية المعطاة، منذ البدء، للرجل والمرأة بالنمو والتكاثر، بهذه الطريقة، حقيقتها الكاملة وتتحقق على أكمل وجه. وهكذا تجد الكنيسة في العائلة المولودة من السرّ مهدها والمكان الذي باستطاعتها فيه الاندماج في الأجيال البشرية، وباستطاعة هذه الأجيال الاندماج بدورها في الكنيسة.

**الزواج والبتولية**

1. ما كانت البتولية والعزوبة من أجل ملكوت الله لتتعارض وكرامة الزواج، بل العكس من ذلك، إنهما تفترضان وجود الزواج وتؤكّدانه. والزواج والبتولية طريقتان للتعبير عن سرّ العهد الوحيد المبرم بين الله وشعبه، وعن الحياة به، وكلّما امتُهِنَ الزواج، تعذّر وجود بتولية مكرّسة لله. وكلّما كان الجنس لا يعتبر خيراً سامياً جاد به الخالق على الانسان، فقد الكفر به، من أجل ملكوت السماء، معناه.

ويقول مار يوحنا فم الذهب بحق : "من احتقر الزواج، انتقص من مجد البتولية، ومن امتدحه زاد في شأن البتولية والاعجاب بها، لأن ما يبدو خيراً بالمقارنة بما هو أسوأ منه، فليس بخير، لكن ما هو في رأي الجميع، أحسن من الخيور، فهو الخير الأسمى"[[38]](#footnote-38).

وينتظر الانسان في البتولية عينها، حتى في الجسد، زواج المسيح مع الكنيسة في اليوم الأخير، عندما يهب ذاته كليّاً للكنيسة، آملاً أن يهب المسيح ذاته للكنيسة ايضاً في ملء حقيقة الحياة البدية. وهكذا يدرك الشخص المتبتّل في جسده مسبقاً العالم الجديد، عالم القيامة المقبلة[[39]](#footnote-39).

وبفضل شهادة الزواج هذه، تحتفظ البتولية في الكنيسة بوعي تام لسر الزواج وتذود عنه في وجه كل ما ينتقص من قدره ويحطّ من شأنه.

والبتولية، إذ تحرّر قلب الانسان تحريراً فريداً[[40]](#footnote-40)، "ليزداد اضطراماً بمحبة الله وجميع الناس"[[41]](#footnote-41)، تشهد أن ملكوت الله وبرّه هما تلك الجوهرة الكريمة التي يجب تفضيلها على كل خير سواها، مهما غلا، والتي يجب اقتناؤها بوصفها الخير الأوحد الأكيد الباقي. ولهذا ما انفكّت الكنيسة، على مرّ تاريخها، تدافع عن فضل البتولية على الزواج، بسبب هذا الوثاق الفريد الذي يشدّها الى ملكوت الله[[42]](#footnote-42).

والبتول، ولو كفر بالخصوبة الطبيعية، يصبح خصيباً روحياً، وأباً وأماً للكثيرين، ويساعد هكذا على تحقيق العائلة وفقاً لقصد الله.

فمن حقّ الأزواج المسيحيّين إذن أن ينتظروا من المتبتّلين المثل الطيّب وشهادة الأمانة لدعوتهم حتى الموت، كما أن الأمانة قد تصبح أحياناً شاقّةً على المتزوّجين، فتقتضيهم تضحية وأمانة ونكران ذات. وهذا ما قد يتأتّى أيضاً للمتبتّلين الذين عليهم حتماً، في ما يلقون من محن، أن يساندوا بأمانتهم، أمانة الأزواج[[43]](#footnote-43).

وباستطاعة هذه الخواطر في البتوليّة أن تنير وتساعد أولئك الذين لم يتمكّنوا، لأسباب خارجيّة عن إرادتهم، من الزواج وارتضوا حالتهم بروح الخدمة.

القسم الثالث

دور العائلة المسيحية

**ايتها العائلة، عليك أن تصبحي ما أنت!**

1. لا تكتشف العائلة في مخطّط الله الخالق والفادي "هويّتها" و "ماهيّتها" وحسب، بل "رسالتها"، وما بإمكانها ومن واجبها أن "تفعل". إن الدور الذي يدعو الله العائلة الى القيام به في التاريخ، ينبع من كيانها الخاص ويعرب عن تطوّرها الكياني الحيوي. وتجد كل عائلة في ذاتها نداءً ملحّاً لا يمكنها أن تتجاهله، وهو يحدّد لها، في وقت معاً، كرامتها، ومسؤوليتها: ايتها العائلة، "عليك أن تصبحي ما أنت".

فعلى العائلة بالتالي أن تعود الى "بدء" فعل الخلق الذي قام به الله، إذا كانت تريد أن تعرف ذاتها وتحققها وفقاً لا لحقيقة كيانها الباطنيّة وحسب، بل لعملها في التاريخ ايضاً. وما دام مخطّط الله قد جعل العائلة "شركة حياة وحب عميقة"[[44]](#footnote-44) فإن لهذه العائلة رسالةً قوامها أن تصبح أكثر فأكثر ما هي، أعني شركة حياة وحب عن طريق جهد يجد كماله – شأن كل كائن مخلوق ومفتدى – في ملكوت الله. ولا بدّ لنا، إذا ما نظرنا الى العائلة نظرة تذهب بنا الى جذورها، جوهر العائلة ودورها. لهذا كان للعائلة رسالةٌ تقوم على صيانة الحب وكشفه ونقله على أنه انعكاس حيّ لمحبّة الله الانسانيّة ومحبّة المسيح الرب للكنيسة عروسه، واشتراك حق في هاتين المحبتين.

وإن كلّ دور خاص بالعائلة، إنما هو تعبير في الواقع عن حقيقة هذه الرسالة الأساسيّة، ومواصلة أكيدة محدّدة لها، فبات لزاماً علينا، والحالة هذه، أن نغوص على ما لرسالة العائلة من غنى فريد ونبرز عناصرها التي هي، في وقت معاً، متعدّدة وواحدة.

ولهذا شدّد المجمع الأخير، انطلاقاً من الحب، وبالعودة المستمرّة اليه، على أربعة أدوار تضطلع بها العائلة وهي:

1. انشاء شركة أشخاص
2. خدمة الحياة
3. المساهمة في تطوير المجتمع
4. المشاركة في حياة الكنيسة ورسالتها

**أولاً: إنشاء شركة أشخاص**

**الحب مبدأ الشركة وقوّتها**

1. العائلة التي تقوم على المحبة وتحيا بها، هي شركة أشخاص: رجل وامرأة يقيّدهما زواج، والدين وأولاد، وذوي قربى؛ وتقوم مهمة العائلة على أن تحيا بأمانة واقع الشراكة وحقيقتها في جهد متواصل لتطوير شركة اشخاص أصلية.

والمبدأ الباطني لهذه المهمة وقوّتها الدائمة وهدفها الأخير إنما هي المحبة: وكما أن العائلة دون محبة ليست شركة أشخاص، هكذا لا يمكن للعائلة دون محبة أن تحيا وتنمو وتتكامل بوصفها شركة أشخاص. وإن ما كتبناه في الرسالة العامة: فادي الانسان، ينطبق أول ما ينطبق وعلى الأخص، على العائلة كعائلة: "لا يستطيع الانسان أن يعيش دون محبة ويبقى لغزاً لا يفهم في عين نفسه، ولا معنى لحياته، إن لم تتوفّر له المحبة، إن لم يجدها، ويختبرها بنفسه ويشارك فيها مشاركة صحيحة"[[45]](#footnote-45).

وتحيا المحبة بين الرجل والمرأة في الزواج، وبالتالي وعلى نطاق أوسع، بين أعضاء العائلة الواحدة – بين الوالدين والأولاد، بين الأخوة والأخوات، بين الأقارب والأنسباء – وتنتعش بقوّة حميمة باطنية مستمرة تفضي بالعائلة الى شراكة تتوطّد وتتأصّل يوماً بعد يوم فتكون من الشراكة الزواجية العائلية الأساس والمحرّك.

**وحدة الشراكة الزوجية التي لا تنقسم**

1. إن الشراكة الأولى هي تلك التي تقوم وتتطوّر بين الرجل والمرأة: وبقوّة عهد الحبّ الزواجي لم يعد الرجل والمرأة "اثنين، بل جسد واحد"[[46]](#footnote-46)، وهما مدعوان لينموا باستمرار في شراكتهما عبر أمانتهما اليومية لوعدهما الزوجي بهبة الذات المتبادلة التامة.

وتمتدّ هذه الشراكة الزوجية جذورها في ما بين الرجل والمرأة من تكامل طبيعي، وتتغذّى بإرادة الزوجين وبعزمهما على تقاسم أثقال الحياة كاملة، أعني ما لهما وما هما: ولهذا إن مثل هذه الشراكة هي ثمرة وعلامة لمطلب إنساني عميق. لكن الله يأخذ في المسيح الرب هذا المطلب ويثبّته وينقّيه ويرفعه ويكمّله بواسطة سرّ الزواج: إن الروح القدس المفاض في اثناء الاحتفال بالسر يقدّم للزوجين شراكة جديدة، شراكة محبة هي صورة حيّة واقعيّة للوحدة الفريدة التي تجعل من الكنيسة جسد المسيح الرب السرّي الذي لا ينقسم.

وهبة الروح هي قاعدة حياة للزوجين المسيحيين، وهي في الوقت عينه دافع يحفزهما على التقدّم كل يوم نحو وحدة اكثر غنى بينهما على كل الأصعدة – اي صعيد الجسد والأخلاق والقلب والعقل والارادة والروح [[47]](#footnote-47)- وعلى الاعراب للكنيسة، بهذه الطريقة، وللعالم عن شراكة المحبّة الجديدة المعطاة بنعمة المسيح.

ويعارض كلياً مثل هذه الشراكة تعدّد الزوجات الذي يتنافى مباشرةً ومخطّط الله على ما يتجلّى لنا منذ البدء، لأنّه يتنافى والمساواة في الكرامة الشخصيّة بين الرجل والمرأة اللذين يتبادلان هبة الذات في الزواج عن حبّ تامّ، وبالتالي فريد، مانع. وقد جاء في المجمع الفاتيكاني الثاني: "أن المساواة في الكرامة الشخصيّة التي يجب الاعتراف بها للرجل والمرأة في ممارسة الحب الكامل الذي يخصّ به أحدهما الاخر، تظهر بجلاء وحدة الزواج التي ثبّتها الرب"[[48]](#footnote-48).

**شراكة دائمة لا تنحلّ**

1. لا تتميز الشراكة الزوجية بالوحدة وحسب، بل بعدم الانحلال ايضاً. ان هذا الاتحاد الوثيق القائم على هبة الذات المتبادلة بين شخصين يقتضي، كما يقتضي خير الأولاد، الزوجين، الأمانة الكاملة وعدم انحلال وحدتهما[[49]](#footnote-49).

ومن واجب الكنيسة أن تثبّت مجدّداً العقيدة القائلة بعدم انحلال الزواج وتشدّد عليها، كما فعل آباء المجمع، في وجه جميع أولئك الذين يعتقدون في أيامنا أنه من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، الاقتران مدى الحياة، بشخص واحد، أولئك الذين ينساقون في تيار ثقافي يرفض عدم انحلال الزواج ويسخر علناً من واجب محافظة الأزواج على الأمانة. ولا بدّ من الاشادة مجدّداً وبطيبة خاطر، بطبيعة الحبّ الزواجي الدائم الذي يستند الى المسيح الرب كأساس له ويتقوّى به[[50]](#footnote-50).

ويجد عدم انحلال الزواج المتأصّل في هبة الأزواج ذاتهم هبة شخصيّة كاملة، والقاضي به خير الأولاد، حقيقته الأخيرة في المخطّط الذي كشف عنه الله في الوحي: أنه هو من يريد عدم انحلال الزواج ويقدّمه ثمرةً وعلامةً ومطلباً تفرضه المحبة البالغة الأمانة التي يحيط بها الانسان ويخصّ بها المسيح الرب كنيسته.

ويجدّد المسيح المخطط الأول الذي طبعه الله الخالق في قلب الرجل والمرأة، ويعطي لدى الاحتفال بسرّ الزواج "قلباً جديداً": وهكذا يستطيع الأزواج لا التغلّب على "قساوة القلب" وحسب[[51]](#footnote-51)، بل المشاركة على الأخصّ، في محبّة المسيح الكاملة الدائمة، المسيح، العهد الجديد الأبدي الذي صار جسداً. وكما أن الربّ يسوع هو "الشاهد الأمين"[[52]](#footnote-52)، و "النعم" لمواعيد الله[[53]](#footnote-53)، وبالتالي التحقيق النهائي للأمانة السامية التي يحبّ الله معها شعبه، هكذا يدّعي الأزواج المسيحيّون الى المشاركة حقاً في عدم الانحلال الذي لا عودة عنه، والذي يشدّ المسيح الى الكنيسة عروسته التي يحبّها حتى النهاية[[54]](#footnote-54).

إن هبة السرّ دعوة، وفي الوقت عينه، وصيّة للأزواج المسيحيين ليحافظوا في ما بينهم على الأمانة، ولو عصفت بهم المصاعب والمحن، ثابتين، بطيبة خاطر، على الطاعة لإرادة الرب: "ما جمعه الله لا يفرّقه إنسان"[[55]](#footnote-55).

ومن أهمّ واجبات الأزواج المسيحيين وأشدّها إلحاحاً في أيامنا، الشهادة لما لعدم الانحلال والأمانة الزوجية من أهميّة وقدر كبير. ولهذا، إنّا وجميع اخواننا الذين اشتركوا في المجمع، نمتدح ونشجّع أولئك الأزواج الكثر الذين يحافظون، برغم ما يعترضهم من مصاعب كبرى، على ما في عدم الانحلال من خير وفائدة، ويولونه الرعاية: إنهم، هكذا، يقومون بتواضع وشجاعة، بالمهمّة الموكولة اليهم، وهي أن يكونوا في العالم "علامة" – وضيعة ولكن فاعلة، معرّضة أحياناً للتجربة، ولكن مجدّدة- تدلّ على الأمانة غير المتزعزعة التي يحبّ الله والسيد المسيح بها كلّ الناس وكلاً منّا. ولهذا يجب تقدير قيمة الشهادة التي يؤدّيها أولئك الأزواج الذين، برغم تخلّي قرينهم عنهم، لم يعقدوا زواجاً جديداً، بقوّة ما لديهم من ايمان ورجاء مسيحيَّين؛ إنّهم يؤدّون أيضاً للأمانة شهادة أصيلة يحتاج اليها العالم اليوم أشدّ الحاجة. ولهذا يجب على رعاة الكنيسة ومؤمنيها أن يثبّتوهم ويساندوهم.

1. إن الشراكة الزواجية هي الأساس الذي تنهض عليه شراكة أوسع، هي شراكة العائلة، التي تشمل الوالدين والأولاد، الاخوة والأخوات في ما بينهم، ذوي القربى وسائر أعضاء العائلة. وتتغذّى هذه الشراكة في روابط اللحم والدم الطبيعية، وتتوطّد وتتكامل تكاملاً إنسانياً بإنشاء روابط روحية أغنى وأعمق، وبالعمل على إنضاجها: والمحبة التي تغذّي العلاقات الشخصيّة التي تقوم بين مختلف أعضاء العائلة، هي القوّة الداخليّة التي تحقّق الشراكة العائلية والمجتمع وتبعث فيها الحياة.

والعائلة المسيحية مدعوّة ايضاً لتختبر نوعاً من شراكة جديدة، فريدة، تثبّت وتكمّل الشراكة الطبيعية الانسانية. وفي الواقع إن نعمة يسوع المسيح الذي هو "بكر إخوة كثيرين"[[56]](#footnote-56)، هي بطبيعتها وحيويّتها الداخليّة "نعمة أخوّة"، على ما يدعوها مار توما الأكويني[[57]](#footnote-57). والروح القدس المفاض لدى الاحتفال بالأسرار هو ينبوع حيّ وغذاء دائم للشراكة الفائقة الطبيعة التي تشدّ المؤمنين الى المسيح، وبعضهم الى بعض، في وحدة كنيسة الله. وتظهر العائلة المسيحيّة الشراكة الكنسية وتحققها، ولهذا يمكن ويجب أن تدعى "كنيسة منزليّة"[[58]](#footnote-58).

وقد أعطي جميع أعضاء العائلة، كلّ حسب مواهبه الخاصة، النعمة، وفرض عليهم واجب بناء شراكة الأشخاص يوماً بعد يوم، بحيث تكون "العائلة مدرسة أوفر انسانيّة"[[59]](#footnote-59).

وهذا يتمّ، سواء أكان بإحاطة الأولاد والمرضى والشيوخ بالعناية والمحبّة، أم بتبادل الخدمات اليومية، أم بالمشاركة في الخيور والأفراح والأتراح.

ولبناء مثل هذه الشراكة الأساسية، لا بدّ من قيام تبادل تربوي بين الوالدين والأبناء، يعطي فيه كلّ منهم ويأخذ[[60]](#footnote-60). ويعمل الأبناء فعلاً وبإخلاص، على بناء عائلة انسانية مسيحيّة، أصيلة، بما يبدون من محبّة واحترام وطاعة لوالديهم، وهذا عمل يستحيل على سواهم القيام بمهامه فيه[[61]](#footnote-61). وأنهم ليعملون ذلك بطيبة خاطر، إذا مارس الوالدون سلطتهم التي لا يجوز لهم التخلّي عنها، على أنهم يقومون "بوظيفة" خاصة، أي بخدمة ترمي الى خير ابنائهم الانساني والمسيحي، وتساعدهم، على الأخصّ، على التمتّع بالحرّيّة وبما يستتبعها من واجب ومسؤوليّة، هذا إذا ظلّ الوالدون في الوقت عينه واعين تماماً "الهبة" التي يأتيهم بها ابناؤهم باستمرار.

ولا تستمرّ الشراكة العائليّة وتتكامل إلاّ إذا صاحبها عزم وتصميم على التضحية والتفاني. وهذا يتطلّب، في الواقع، من الجميع ومن كلّ منهم، إرادة مصمّمة، سمحاء، ميّالة الى الرفق والسماح والغفران والاتفاق والمصالحة. وما من عائلة تجهل كيف ان الأنانية العمياء والخلافات والمشاحنات والخصومات تمزّق الشراكة العائلية وتقضي أحياناً عليها: من هنا تنشأ، في حضن العائلة، أسباب خصام كثيرة ومختلفة. لكن الله، صانع السلام، يدعو دائماً، في الوقت عينه، كل عائلة لآجراء "المصالحة"، ولاختبارها بفرح يجدّد، ورعاية الشراكة المستعادة والوحدة المسترجعة. والاشتراك، على الأخصّ، في سرّ المصالحة، وفي وليمة جسد المسيح الأوحد، يعطي العائلة المسيحية ما تحتاج اليه من نعمة وما يقيّدها من واجب التغلّب على كل انقسام، والسعي الى شراكة تامة حقيقيّة يريدها الله، وإذا فعلت ذلك ارضت الرب الذي يرغب رغبة حارّة في "أن يكونوا واحداً"[[62]](#footnote-62).

**حقوق المرأة ودورها**

1. ان العائلة، بما انها – ويجب أن تصبح دائماً – شراكة وشركة أشخاص، تجد في المحبة سبباً يحفزها على تقبّل كل من أعضائها واحترامه وتطويره لما يتميّز به من كرامة سامية، هي كرامة الأشخاص الذين هم صور الله الحيّة. والمقياس الأدبي، على ما أكّد بحقّ آباء المجمع، للعلاقات الزواجية والعائلية الأصيلة، يقوم على تنمية كرامة كل من الناس وتطوير دعوته، وهذا لا يتحقق تماماً الا بهبة الذات هبة خالصة[[63]](#footnote-63).

ولهذا شاء المجمع أن يولي المرأة، على الأخصّ، عناية خاصة مع ما لها من حقوق وعليها من واجبات في العائلة والمجتمع. ويجب للسبب عينه، إيلاء الرجل، سواء اكان زوجاً وأباً، والأولاد والأطفال والشيوخ ما يستحقّون من التقدير.

أما في ما خصّ المرأة، فتهمّ، قبل كلّ، المجاهرة بأنها كالرجل تنعم بذات الحقوق وتتقيّد بذات الواجبات: وتتحقق هذه المساواة بطريقة فريدة، في هبة الذات المتبادلة بين الزوجين، وهبة كليهما ذاتيهما لأبنائهما. وكلتا الهبتين من خصائص الزواج والعائلة. وإن ما يدركه العقل البشري ويعرضه، أعلن بكلمة الله إعلاناً تاماً: ويشهد تاريخ الخلاص، في الواقع، شهادة ثابتة، صريحة، على كرامة المرأة.

عندما خلق الله الناس "رجلاً وامرأة"[[64]](#footnote-64)، خلع على الرجل والمرأة كرامة شخصية، متساوية، ومتّعهما بحقوق يستحيل انتزاعها، وحمّلهما مسؤوليّات خاصة بالشخص البشري. وقد اظهر الله ما للمرأة من كرامة فائقة باتخاذه هم عينه جسداً بشرياً من العذراء مريم التي تكرّمها الكنيسة أمّاً لله، فتدعوها حواء الجديدة، وتنصبها مثالاً للمرأة المفتداة. وإن إحاطة السيد المسيح النساء باحترام ودعوته إياهنّ الى إتّباعه ومصادقته، وظهوره صباح يوم القيامة لمرأة قبيل ظهوره لسائر التلاميذ بعد قيامته من الموت، وإيكاله الى النسوة مهمة إذاعة خبر قيامته المفرح على التلاميذ، ان كلّ هذه أدلّة تثبت ما خصّ به الرب يسوع المرأة من تقدير. ويقول بولس الرسول: "فأنتم كلّكم ابناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع... ولا فرق الآن بين يهودي وغير يهودي، بين عبد وحرّ، بين رجل وامرأة، فأنتم كلّكم واحد في المسيح يسوع"[[65]](#footnote-65).

**المرأة والمجتمع**

1. رغم أنه لا مجال هنا الى معالجة قضية علاقات المرأة بالمجتمع وما لها من تشعّبات وتعقيدات، وان الحديث يقتصر الآن على بعض نقاط يجدر التوقّف عندها، لا يمكننا الا أن نلاحظ أنه لا يزال في الاطار العائلي الخاص، تقليد اجتماعي وثقافي واسع الانتشار يقضي بأن تضطلع المرأة فقط بدور الزوجة والأم والاّ تسند اليها، بطريقة خاصة، وظائف عامة تُحفظ عادة للرجال.

وما من شك في أن الرجل والمرأة متساويان في الكرامة والمسؤولية، وهذا ما يبرّر اضطلاع المرأة بالوظائف العامة، كل التبرير، غير أن تقدّم المرأة الصحيح يوجب الاعتراف بوضوح بأهميّة الدور الوالدي والعائلي الذي تضطلع به، إذا ما قورن بسائر الوظائف العامة وباقي المهمّات في الحياة. ويبقى أنه من الواجب أن تتكامل هذه الوظائف والمهمّات في ما بينها، إذا كانت ترمي الى تطوير اجتماعي وثقافي يكون حقاً إنسانياً.

ويتمّ ذلك بسهولة إذا أوضح، على ما تمنّى المجمع "لاهوت عمل" مجدَّدٌ مفهوم العمل في الحياة المسيحية وحدّد الرباط الأساسي الذي يشدّ العائلة الى العمل، وأبان ما للعمل المنزلي ولتربية الأولاد من معنى أصيل لا يستغنى عنه[[66]](#footnote-66). ومن واجب الكنيسة وحقّها أن تساعد المجتمع المعاصر، مفرغة جهد الطاقة، لكي تطالب باعتراف الجميع، بحقّ، بعمل المرأة في البيت وبايلائه ما يجب له من احترام وتقدير لما له من قيمة خاصة لا بديل عنها. وهذا له شأن كبير في ممارسة فن التربية: وتزول إذ ذاك الفوارق من أساسها بين مختلف الأعمال والوظائف في الحياة، ويتّضح في الوقت عينه أن الجميع يكبّون، في كل القطاعات، على العمل بما لهم من حقوق وعليهم من واجبات متساوية. وهكذا تزداد صورة الله ومثاله سطوعاً في الرجل والمرأة.

وإذ كان من الضروري الاعتراف للنساء، مثل الرجال، بحق الاضطلاع بمختلف الوظائف العامة، فمن واجب المجتمع أن يتنظّم تنظيماً لا يجبر الزوجات في الواقع والأمهات على العمل خارج البيت، بل يتيح لعائلاتهم أن تعيش وتزدهر في كرامة، فيما تنصرف كلّ منهنّ، الى العناية بعائلتها الخاصة.

ولا بدّ، فضلاً عن ذلك، من التغلّب على الذهنيّة التي تعتقد أن شرف المرأة ينجم عن العمل الذي تقوم به خارج البيت لا داخله. وهذا يقضي من جهة على الرجال بتوقير المرأة وإحاطتها بالمحبة حقاً، والمحافظة على ما لها من كرامة كشخص، مع كل ما يجب للشخص من احترام، ويقضي من جهة ثانية على المجتمع بتهيئة ظروف مؤاتية تشجّع على العمل في البيت.

وعلى الكنيسة أن تحترم، على ما ينبغي، اختلاف الدعوة لدى الرجل والمرأة، أن تعمل قدر المستطاع، على تطوير ما لهما في الحياة من حقوق متساوية وكرامة: وذلك لمصلحة الجميع العامة، أعني العائلة والمجتمع والكنيسة.

وإنه لواضح، بعد كل، أن هذا كلّه يهدف لا الى حمل المرأة على التخلّي عن طبيعتها الأنثوية، أو التمثيل بأطباع الرجل، بل الى المجاهرة بما للمرأة من طبيعة انسانية أنثوية حق، يجب أن تتجلّى في التصرّف في البيت وخارجه، دون اهمال مختلف العادات والثقافات في هذا المجال.

**امتهان كرامة المرأة**

1. وتبتعد ويا للأسف هذه الذهنيّة المتأصّلة عن المفهوم المسيحي لكرامة المرأة، وهي تعتبر الانسان لا شخصاً بل شيئاً أو سلعة تباع وتشترى وتستخدم للمصالح الخاصة وتوفير اللذة ليس إلاّ: والمرأة هي أولى ضحايا هذه الذهنية.

وهذه الفكرة الراسخة في الذهن تثمر ثماراً مرّة جداً من مثل: احتقار الرجل والمرأة، والاستعباد، والاستبداد بالضعفاء، والكتابات والصور الخلاعيّة والدعارة – وعلى الأخصّ إذا كانت منظّمة – وجميع اشكال التفرقة، على اختلافها، التي تتجلّى في قطاع التربية والمهنة والأجور وما شابه.

ولا يزال هناك، بالاضافةالى ذلك، في قسم كبير من مجتمعنا، عدّة أشكال للتفرقة المخزية توقع أذى كبيراً بفئات خاصة من النساء، مثل الزوجات اللواتي لا أولاد لهن، والأرامل، والمنفصلات عن ازواجهنّ، والمطلّقات والأمّهات غير المتزوّجات.

وقد شكا آباء المجمع، بكل ما لديهم من قوّة، من هذه الفوارق. ولذلك إنّا نسأل الجميع أن يبذلوا قصارى الجهد ليقوموا بعمل راعوي، خاصّ، جادّ وفعّال لاستئصال هذه الفوارق المشار اليها، بغية الوصول الى تقدير صورة الله الساطعة في جميع الناس، دونما استثناء حقّ قدرها.

**الرجل زوج وأب**

1. وفي داخل هذه الشراكة والشركة العائلية والزواجية يدعى الرجل الى القيام بوظيفته زوجاً وأباً فيعيشها فيما يعيش هبة ذاته.

وهو يرى في زوجته اتماماً لقصد الله الذي قال: "لا يحسن أن يكون الانسان وحده، فاصنع له عوناً بازائه"[[67]](#footnote-67)، وقد تبنّى آدم الزوج الأوّل، هذا الكلام فقال: "ها هذه المرّة عظم من عظامي ولحم من لحمي"[[68]](#footnote-68).

ومن المفترض أن يقضي الحبّ الزواجي الحق على الرجل بإحاطة المرأة، لما لها من كرامة متساوية، باحترام كبير: "لست سيّداً، قال القديس أمبروسيوس في إحدى كتاباته، بل زوجاً: لم تتخذ خادمة، بل زوجة... بادلها العناية وقابل الحبّ بالامتنان"[[69]](#footnote-69).

وعلى الرجل أن يعيش مع قرينته "نوعاً من صداقة شخصية... خاصة[[70]](#footnote-70). وعلى المسيحي بالتالي أن يرعى مشاعر حب جديد يخصّ به امرأته ويظهر لها ما يظهره المسيح للكنيسة من محبة خالصة شديدة[[71]](#footnote-71).

ومحبة القرينة التي أصبحت أماً، وكذلك محبة الأولاد، هي الطريق الطبيعية التي تقود الزوج الى تفهم أبوّته وتحقيقها. وحيثما تدفع الظروف الاجتماعية والثقافية الوالد بسهولة الى التغيّب أحياناً عن العائلة أو على الأقلّ الى التراخي في القيام بواجب التربية، يجب العمل على اقناع المجتمع مجدداً بما للأب في العائلة ومن أجلها من دور فريد، بالغ الأهمية، لا يمكن الاستغناء عنه[[72]](#footnote-72). ويعلّم الاختبار أن غياب الأب يحدث اضطرابات نفسية وأدبية ومصاعب خطيرة في العلاقات العائلية، وكذلك القول أيضاً، ولو بطريقة مخالفة، عن وجود أب مستبدّ حيثما لا يزال، على الأخصّ، سلطان الرجال طاغياً، وهذا ما يدعى "مازوشيّة" أو حيثما تسيء السلطة الوالدية استخدام صفات الرجولة التي تحتقر المرأة وتحول دون تطوّر علاقات عائلية سليمة.

ويندفع الرجل، فيما يظهر مجدداً ابوّة الله على الأرض ويعيشها[[73]](#footnote-73)، الى تأمين تطوّر منسجم لجميع أعضاء العائلة: وهذا يتحقق عن طريق وعي عميق لما تفرضه الحياة الناشئة الى جانب قلب الأم من مسؤولية، وعن طريق تربية جادّة رصينة يقوم بها الزوج بالاشتراك مع زوجته[[74]](#footnote-74)، وعمل لا يفرّق العائلة بل يساعد على توطيدها واستقرارها، واداء شهادة حياة مسيحية ناضجة تدخل الأولاد، بطريقة فاعلة، في اختبار حيّ مع المسيح الكنيسة.

**حقوق الولد**

1. من الضروري أن توجّه في العائلة، التي هي شركة اشخاص، عناية خاصة الى الولد بحيث تحاط كرامته الشخصية بتقدير خاص وتحظى حقوقه باحترام كبير ورعاية أكيدة سمحاء. وهذا ما يجب قوله في كل ولد وعلى الأخصّ إذا كان قاصراً ومعوزاً أو مريضاً، متألماً، أو معاقاً.

والكنيسة، إذ تنادي بوجوب العناية بكل ولد يبصر النور، عناية رفيقة شديدة، وإذ تخصّه بمثل هذه العناية، إنما تقوم بأوجب واجباتها، وهي في الواقع مدعوّة لكي تثبت وتجدّد في التاريخ مثل السيد المسيح وصيته بشأن الأطفال الذين اراد أن يجعلهم في وسط ملكوت الله يوم قال: "دعوا الأطفال يأتون اليّ ولا تمنعوهم، لأن لأمثال هؤلاء ملكوت الله"[[75]](#footnote-75).

وإنّا نكرّر هنا ما قلناه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في الثاني من تشرين الأول سنة 1979: "بودّنا أن نعرب عن الفرحة التي يحملها الى كلّ منا الأولاد الذين هم ربيع الحياة واستباق للتاريخ الآتي لكلّ من الأوطان الأرضية. وما من بلد في العالم، وما من نظام سياسي يمكنه أن يفكّر بمستقبله إلاّ من خلال صورة هذه الأجيال الطالعة التي تتلقّى، وهي تتأثّر خطى الآباء، التراث المتعدد الأشكال القائم على قيم الأمّة التي ينتمون اليها، وعلى ما عليها من واجبات ولها من تطلّعات، وهي تتلقّى، في الوقت عينه، تراث العائلة البشرية جمعاء. والعناية بالطفل قبل مولده، ومنذ اللحظة الأولى من الحبل به، وبعدئذٍ طوال فترة الطفولة والمراهقة، إنما هي المقياس الأوّلي والأساسي لمعرفة الانسان ما يقيم من علاقة مع الناس. وبعد، ماذا يمكننا أن نتمنّى لكل شعب، وللبشرية جمعاء، ولكلّ أولاد العالم، غير مستقبل أفضل يصبح فيه احترام حقوق الانسان واقعاً ملموساً في إطار سنة الألفين التي تقترب"[[76]](#footnote-76).

وان ما يجب أن يميّز دائماً المسيحيين، وعلى الأخصّ العائلات المسيحيّة تمييزاً جوهرياً، إنما هو قبولهم كل ولد يبصر النور ومحبّته وتقديره والعناية به عناية موحّدة ومتعدّدة الأشكال: مادية وعاطفية وتربوية وروحية. وهكذا يسهم الأولاد فيما ينمون " في القامة والحكمة والنعمة عند الله والناس"[[77]](#footnote-77)، اسهاماً قيّماً في بناء الشركة العائلية وفي تقديس والديهم[[78]](#footnote-78).

**الشيوخ في العائلة**

1. هناك ثقافات تحيط الشيوخ الطاعنين في السن باحترام فريد ومحبة كبيرة: فهي بدلاً من أن تسلخ الشيخ عن العائلة أو أن تسلّم بوجوده تسليمها بعبء لا فائدة منه، فإنها تبقيه مندمجاً في الحياة العائلية ليواصل القيام فيها بدور ناشط مسؤول – فيما يلتزم باحترام ما يسمّونه استقلالية العائلة الجديدة – ويقوم على الأخصّ بمهمّة سامية، مهمّة الشهادة على الزمان الماضي ومدّ الشبّان والأجيال الآتية بالحكمة.

غير أن هناك ثقافات سواها أدّت وتؤدّي، تحت تأثير التقدّم الصناعي الآلي وتطوّر المدن المكتظّة بالسكان، بطريقة غير منتظمة، الى نبذ الشيوخ نبذاً غير مقبول يتسبّب لهم أنفسهم بآلام مبرّحة، وفي الوقت عينه لعائلات كثيرة، بفقر روحي.

فمن واجب عمل الكنيسة الرعوي أن يستحثّ جميع الناس على اكتشاف دور الشيوخ في الشركة المدنية والكنسيّة وعلى الأخصّ في العائلة، وعلى تقييم هذا الدور. وفي الواقع "ان حياة الشيوخ تساعد على توضيح سلّم القيم البشرية وتثبت تسلسل الأجيال وتظهر ما يقوم من ترابط رائع في شعب الله. وغالباً ما يؤتي الشيوخ نعمة خاصة تمكّنهم من ردم الهوة التي تفصل بين الأجيال قبل أن تحفر: وكم من الأولاد الذين قد وجدوا التفهّم والمحبة في عيون الشيوخ وأقوالهم ومداعباتهم. وكم من الشيوخ الذين سلّموا بطيبة خاطر بصحّة هذه الآية من سفر الأمثال: "اكليل الشيوخ بنو البنين" (أمثال 17، 6)!"[[79]](#footnote-79).

**ثانياً – خدمة الحياة**

1. **نقل الحياة**

**معاونون في محبّة الله الخالق**

1. عندما خلق الله الرجل والمرأة على صورته ومثاله، أنجز عمل يديه وتوجّه بأن دعاهما الى المشاركة بصورة خاصة في محبته، وفي سلطانه ايضاً بوصفه خالقاً وأباً، وذلك ومعاونتهما الحرّة المسؤولة في نقل هبة الحياة البشرية "وباركهم الله وقال لهم: انموا أكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها"[[80]](#footnote-80).

فوظيفة العائلة الأولى هي إذن خدمة الحياة، وتحقيق بركة الخالق الأولى، عبر الأجيال، عن طريق نقل الصورة الالهية من انسان الى انسان بواسطة الايلاد[[81]](#footnote-81).

والخصوبة ثمرة المحبة الزوجية وعلامتها وشهادة حيّة على تبادل هبة الذات التامة بين الزوجين: "ان الحب الزوجي الصحيح المفهوم على حقيقته، وتكوين الحياة العائلية النابعة منه، إنما يرميان الى إعداد الزوجين للمشاركة بشجاعة في حب الخالق والمخلّص الذي يريد بواسطتهما، وبدون انقطاع إنماء أسرته الذاتية وتعزيزها، على أن لا يغفل ما تستحقّه سائر أهداف الزواج من اعتبار"[[82]](#footnote-82).

وخصوبة الحب الزواجي لا تقتصر على ايلاد البنين، ولو فهم الايلاد بمعناه البشري الخاص: لأنها تشمل جميع ثمار الحياة الأدبية والروحية والفائقة الطبيعة وتغتني بها، وهذه الثمار ينقلها الأب والأم، وفقاً لدعوتهما الى أبنائهم وبواسطة هولاء الى الكنيسة والعالم.

**عقيدة الكنيسة وقاعدتها القديمتان والجديدتان ابدا**

1. ولما كان حبّ الأزواج مشاركة فريدة في سرّ الحياة ومحبة الله عينه، فإن الكنيسة تعرف أن قد اسندت اليها وظيفة خاصة تقوم على المحافظة على كرامة الزواج السامية ورعايتها، وعلى القيام بواجب خطير هو واجب نقل الحياة البشرية.

ولهذا، وجرياً على تقليد الجماعة الكنسية الحيّ على مرّ التاريخ، نقل الى عصرنا المجمع الفاتيكاني الثاني الأخير والتعليم الذي أعلنه سلفنا بولس السادس على الأخص في رسالته العامة: الحياة البشرية، خبراً نبوياً حقاً يثبت مجدداً ويعرض بوضوح ما تعلّم الكنيسة من عقيدة وتتمشّى عليه من قاعدة – وهما عقيدة وقاعدة قديمتان، جديدتان أبدا – بشأن الزواج ونقل الحياة.

ولهذا أعلن آباء المجمع، في اجتماعهم الأخير، ما حرفيته: "أن هذا المجمع المقدّس الملتئم في وحدة الايمان مع خليفة بطرس يتمسّك تمسّكاً شديداً بما ورد في المجمع الفاتيكاني الثاني (راجع فرح وأمل، عد 50) وبعده بما ورد في الرسالة العامة: الحياة البشرية، وعلى الأخصّ، بما يتعلّق بالحب الزوجي الذي يجب أن يكون انسانياً تماماً ومقصوراً على ذاته ومنفتحاً على حياة جديدة (الحياة البشرية، عدد 11 وراجع 9 و 12)"[[83]](#footnote-83).

**الكنيسة تقف الى جانب الحياة**

1. وتندرج عقيدة الكنيسة اليوم في اطار اجتماعي وثقافي يجهلها صعبة الفهم على العقول، ويظهر، في الوقت عينه، الحاجة الملحّة اليها لتمكين الرجل والمرأة من إحراز تقدّم حقيقي.

وفي الواقع ان التقدّم العلمي والتقني الذي يزيد باستمرار في سلطان انسان اليوم على الطبيعة، لا يغذي الأمل بخلق بشرية جديدة أفضل وحسب، بل يولّد ايضاً قلقاً عميقاً على المستقبل. وهناك من يتساءلون عمّا إذا كان من الخير للانسان أن يحيا أم من الخير له ألا يكون قد ولد، وهم يشكّون في ما اذا كان يجوز لهم أن يستدعوا الى الوجود أناساً قد يلعنون حياة سيحيونها في عالم قاس لا يستطيعون فيه معرفة ما يخبّئ لهم من أهوال. وهناك من يعتقدون ان ما تقدّمه التقنية من فوائد، إنما هو مقصور هليهم فيحرمونها سواهم ويفرضون عليهم وسائل منع الحبل أو ما هو شرّ منها. وهناك آخرون أسرى عقلية الاستهلاك، ولا همّ لهم سوى الاستكثار من الخيور الماردية وتكديسها باستمرار، لا يفهمون، لا بل يرفضون ما تأتي به حياة انسانية جديدة من خيور روحية، والسبب الأخير لهذه العقلية خلوّ قلوب الناس من الله الذي بامكان محبّته وحدها، لا أن تقوى على كل ما يمكن أن يكون في العالم من مخاوف، بل ان تتغلّب عليها أيضاً.

وهكذا نشأت عقلية تقاوم الحياة، على ما اتضح في كثير من القضايا الحالية ولنأخذ مثلاً هذا الخوف الناشئ عن الدروس التي يقوم بها علماء البيئة وعلماء التخطيط المستقبلي بشأن الضغط السكاني، ويبالغون أحياناً في الحديث عمّا يهدّد نوعية الحياة من خطر من جراء تكاثر الولادات.

أما الكنيسة فتعتقد راسخ الاعتقاد أن الحياة البشرية، ولو هزيلة ومتألّمة، هي دائماً عطيّة رائعة من كرم الله وجوده. وهي تقف الى جانب الحياة في وجه ما يلفّ من التشاؤم الأسود والأنانية العمياء، العالم، من ظلام، وتكتشف في كل حياة بشرية روعة "الأمين" الذي هو المسيح[[84]](#footnote-84). وتضع في مقابل السلبية التي تجتاح العالم وترهقه، الايجابية الحيّة، وتدافع عن الانسان والعالم، ضد الذين ينصبون الأشراك للحياة للإيقاع بها.

والكنيسة مدعوّة للإعراب مجدّداً للجميع، - انطلاقاً من اعتقاد لها راسخ ثابت – عن ارادتها في دفع الحياة البشرية الى الأمام بكل ما لديها من قوة وصيانتها من كل ما ينصب لها من أشراك أياً تكن الحالة التي توجد فيها مرحلة التطوّر التي بلغتها.

ولهذا ترذل الكنيسة، رذلها لامتهان خطير للكرامة الانسانية والعدالة، جميع النشاطات التي تقوم بها الحكومات وغيرها من السلطات العامة للحدّ من حرّية الأزواج في ما يتعلّق بالقرار الذي يتّخذونه بشأن البنين. ولهذا يجب رفض كل عنف تلجأ اليه أمثال هذه الحكومات لمنع الحبل ونبذ ما يُسمّى بالتعقيم والاجهاض المفتعل، بمنتهى الشدّة. ويجب ايضاً تقبيح ما يقيّد، في العلاقات العامة بين الأمم، المساعدات الاقتصادية الممنوحة بنيّة منع الحمل والتشجيع على التعقيم والاجهاض المفتعل، كما يقبّحة ظلمٌ كبير[[85]](#footnote-85).

**لكي يتحقق دائماً قصد الله أكثر فأكثر**

1. وما من شك في أن الكنيسة تدرك ايضاً ما يواجه الأزواج، اليوم، في كثير من البلدان، من قضايا عديدة معقّدة تتعلّق بوظيفتهم الخاصة بنقل الحياة، وفقاً لما يمليه عليهم واجب الحالة والضمير. وهي تعترف كذلك بخطورة مشكلة التزايد السكاني، على ما تطرح في مختلف أنحاء العالم، مع ما ينجم عنها من موجبات أدبية.

وهي مع ذلك تعتقد أن إنعام النظر في هذا الأمر من جميع وجوهه، يؤكّد مجدّداً كل التأكيد أهمّية العقيدة الأصيلة الخاصة بتنظيم الولادات التي عرضها مرة جديدة المجمع الفاتيكاني الثاني والرسالة البابوية العامة في "الحياة البشرية".

ولهذا نشعر مع آباء المجمع أن من واجبنا أن نستحثّ اللاهوتيين ونلحّ عليهم لكي يضافروا جهودهم لاستجلاء الأسس الكتابية والدوافع الأدبية والأسباب المتعلّقة بالشخص البشري، الكامنة وراء هذه العقيدة. وهكذا يمكن، في إطار عرض متناسق مستساغ، وضع عقيدة الكنيسة، في هذا المجال الهام، في متناول جميع الناس من ذوي الارادة الصالحة، وتوضيح مفهومها وتعميقه يوماً بعد يوم: ويمكن، بهذه الطريقة، أن يتحقق قصد الله دائماً أكثر فاكثر من أجل خلاص الانسان ومجد الله.

وعلى اللاهوتيين خاصة، في هذا المجال، أن ينسّقوا الجهود مستلهمين ما رسخ في نفوسهم من طاعة للسلطة الكنسية التعليمية التي لها وحدها أن ترشد بطريقة أكيدة شعب الله الى ما يجب سلوكه من طريق، وذلك لما بين العقيدة الكاثوليكية بهذا الشأن والنظرة التي تعرضها الكنيسة عن الانسان، من رباط وثيق: فالشكّ أو الضلال بشأن الزواج والعائلة يفضي الى اسدال ستار من الظلام خطير على الحقيقة الشاملة المتعلّقة بالانسان، على الأخصّ في حالة ثقافية بات يلفّها الإبهام والتناقض في غالب الأحيان. ان اللاهوتيين، فيما يقومون بوظيفتهم الخاصة بهم، مدعوون الى توضيح هذه القضية والتعمّق فيها، وهذا عمل له قيمة لا تضاهي وخدمة فريدة للعائلة والبشرية، لها أجر كبير.

**نظرة شاملة عن الانسان ودعوته**

1. وتشعر الكنيسة، في إطار ثقافة تشوّه معنى الجنس تشويهاً خطيراً يذهب الى حدّ اضاعته بفصله عمّا له من علاقة جوهرية بالشخص البشري، شعوراً متزايداً ملحاً بما عليها من واجب لا بديل عنه في اظهار الجنس على أنه قيمة ومهمّة تتناول مجمل الشخص المخلوق، رجلاً وامرأة، على صورة الله.

وقد أكّد المجمع الفاتيكاني الثاني، بوضوح، في هذا المجال أنه: "عندما يحاول الانسان التوفيق بين الحبّ الزوجي والتناسل الواعي، فان قيمة تصرّفه من الناحية الخلقية، لا تعتمد فقط على صدق النيّة وعلى تقدير سليم للبواعث، بل يجب أن تحدّد وفقاً للمقاييس الموضوعية المتخذة من طبيعة الانسان وأفعاله. وهي مقاييس تراعي، في إطار الحب الصحيح، المعنى الكامل لهبة الذات المتبادلة بين الزوجين والانجاب على مستوى الانسان. وهذا لا يتحقق ما لم تمارس فضيلة الطهارة الزوجية بقلب صادق"[[86]](#footnote-86).

وقد أكّد بولس السادس، الحبر الأعظم، انطلاقاً "من رؤية شاملة للانسان ودعوته لا الطبيعية والأرضية وحسب، بل الفائقة الطبيعة والأبدية أيضاً"[[87]](#footnote-87)، ان تعليم الكنيسة "يستند الى ما بين مفهوم الاتحاد ومفهوم الايلاد – وكلاهما كامن في الفعل الزوجي – من رابطة غير قابلة للانفصام وضعها الله ولا يجوز للانسان أن يفكّها[[88]](#footnote-88). وختم أخيراً بالقول أنه قبيح من طبعه "ومرذول كل فعل يسبق العلاقة الزوجية أو يرافقها أو يفضي الى نتيجتها الطبيعية ويرمي، غاية كان أو وسيلة، الى منع الايلاد"[[89]](#footnote-89).

وكلّما فصل الأزواج، بلجوئهم الى وسائل منع الحمل، هذين المفهومين اللذين طبعهما الله الخالق في طبيعة الرجل والمرأة، وفي ما يوحّد بينهما من فعل جنسي ناشط، يتصرّفون "كحكم" تجاه قصد الله، "يزوّرون" الجنس، وينحدرون به وبنفوسهم وبالزوج الى درك تفسد معه قيمة هبة الذات "الكاملة". وهكذا يعارض منع الحمل اللغة الطبيعية اتي تعرب عن هبة الأزواج المتبادلة الكاملة، بلغة مناقضة موضوعياً تنفي هبة الذات كاملة الآخر. وينجم عن ذلك، لا رفض ثابت أكيد للانفتاح على الحياة وحسب، بل تزييف لحقيقة الحب الزوجي الباطنية الموجّه الى هبة الذات هبة شخصية تامة.

وعلى العكس من ذلك، عندما يحترم الأزواج، بلجوئهم الى الفترات غير الخصيبة، الرابطة القائمة بين مفهومي الاتحاد والايلاد المطبوعين في الجنس، يتصرّفون "كخدّام" لقصد الله، "ويستعملون" الجنس وفقاً لما يقتضيه ما في هبة الذات الأصلية "الكاملة" من حيوية، دونما تزوير أو تزييف[[90]](#footnote-90).

وبإمكان البحث اللاهوتي، على ضوء ما توفّر من اختبار للكثير من الأزواج، ومن معطيات لمختلف العلوم الانسانية، ان يكتنه – وعليه أن يتعمّق في الاكتناه – الفرق الانساني الشامل (الانتربولوجي) والأدبي معاً، الكائن بين منع الحبل واللجوء الى الفترات الزمنية: فالمسألة مسألة فرق أكبر وأعمق ممّا يظنّ عادة، وهو يتناول في آخر المطاف مفهومين لا يتوافقان للشخص والجنس. فاستعمال الفترات الدورية الطبيعية يعني القبول بفترة الشخص اي المرأة، والقبول ايضاً بالحوار، والاحترام المتبادل، والمسؤولية المشتركة، والسيطرة على الذات. ولكن القبول بالفترات وبالحوار معناه الاعتراف بما للاتحاد الزوجي من طبيعة روحية وجسدية معاً، ومعناه ايضاً المحافظة على حياة الحب الشخصي مع ما يفرضه من أمانة. وهكذا يختبر الأزواج ما في الاتحاد الزوجي من غنى قائم على قيم الحنان والمودّة التي تشكّل طبيعة الجنس الحميمية حتى في بعده الجنسي. وبهذه الطريقة يُحترَمُ الجنس ويسمو وفقاً لما له من طبيعة حقاً وتماماً بشرية، ولا "يستخدم" على الاطلاق "كسلعة" تنال، عندما تقضي على وحدة الروح والجسد، من خليقة الله عينها في ما يشدّ الطبيعة الى الشخص من رباط حميم وثيق.

**الكنيسة معلّمة وأمّ**

**للازواج الذين يواجهون صعوبات**

1. والكنيسة كذلك معلّمة وأمّ في حقل الآداب الزواجية وهي تتصرّف بهذه الصفة. فهي كمعلّمة ما انفكّت تعلن قاعدة الآداب الزواجية التي يجب الاسترشاد بها في نقل الحياة نقلاً مسؤولاً، بيد أنها ليست هي من أوجد القاعدة ولا هي حكم فيها. لكنها، إذعاناً منها للحقيقة التي هي المسيح الذي تنعكس صورته في طبيعة الشخص البشري وكرامته، تشرح القاعدة الأدبية وتعرضها على جميع الناس من ذوي الارادة الصالحة دون أن تختفي أن هذه القاعدة تأبى إنصاف الحلول وتتطلّب الكمال.

وهي كأم تبقى الى جانب الكثيرين من الأزواج الذين يواجهون صعوبات في ما خصّ هذا الشأن الخطير من الحياة الأدبية: وهي تعرف جيداً وضعهم الذي غالباً ما يكون في غاية الحرج وتعتوره أحياناً صعوبات من كلّ نوع، فرديّة أو اجتماعية. وهي تعرف أيضاً أن هناك أزواجاً عديدين تعترض سبيلهم مثل هذه العوائق ليس فقط من حيث الالتزام في الواقع بالقاعدة الأدبية، بل من حيث تفهّم ما فيها من خير لهم.

وهذه الكنيسة الواحدة عينها هي في وقت معاً معلّمة وأمّ. ولهذا فهي لم تفتأ ترسل النداءات والدعوات لحلّ ما قد ينشأ من مشاكل زواجية دونما تشويه للحقيقة أو انتقاص منها: وهي موقنة أنه لا يمكن أن يكون هناك تناقض حقيقي بين الشريعة الالهية الخاصة بنقل الحياة، والشريعة الخاصة بواجب تعزيز الحب الزوجي الأصيل[[91]](#footnote-91). ولهذا يجب أن تنسجم دائماً طريقة تعليم الكنيسة الواقعية وعقيدتها، ولا يجوز الفصل بينهما. ولذلك إنّا نكرّر بنفس اليقين ما أعرب عنه سلفنا بقوله: "رفض الانتقاص من عقيدة المسيح الخلاصية هو نوع سام من أنواع المحبة للنفوس"[[92]](#footnote-92).

ومن جهة ثانية ان طريقة تعليم الكنيسة الحقيقية لا تظهر ما فيها من واقعيّة وحكمة الا ببذل جهود متواصلة، سخيّة لإيجاد جميع الشروط الانسانية – النفسية والأخلاقية والروحية – ورعايتها، وهي شروط لا بدّ منها لتفهّم الخير الأدبي والقاعدة الأدبية والعيش بمقتضاهما.

وما من شك في أنه يجب، من بين هذه الشروط، ذكر الثبات والصبر والتواضع وشدّة المراس والثقة البنوية بالله وبنعمته، اللجوء المتواتر الى الصلاة وسرّي الافخارستيا والمصالحة[[93]](#footnote-93). فاذا ما تقوّى الأزواج المسيحيون بهذه الوسائل استطاعوا الاحتفاظ بشعور حيّ بما لنعمة سرّ الزواج من تأثير فريد على الحياة الزوجية من جميع وجوهها، وبالتالي على الجنس: ونعمة الروح القدس التي يتقبّلها الأزواج، ويحافظون عليها، تساعدهم على استعمال الجنس وفقاً لقصد الله، وكعلامة للحبّ الموحّد الخصيب الذي يشدّ المسيح الى الكنيسة.

ولكن تدخل في هذه الشروط ايضاً معرفة الطبيعة الجسدية وما تتميّز به من فترات زمنيّة خصيبة. ويجب العمل، في هذا المجال، على وضع مثل هذه المعرفة في متناول جميع الأزواج، وقبل كل، في متناول البالغين من الشبان، بما يمدّهم به من معلومات واضحة وتربية رصينة، أزواج وأطباء وخبراء، في الوقت المناسب وبطريقة جدّية.

وبعد، فإن من شأن هذه المعرفة أن تفضي الى التربية على مراقبة الذات والسيطرة عليها: ومن هنا الحاجة الماسة الى فضيلة الطهارة، والى التربية المستمرة عليها. والطهارة، وفقاً للنظرة المسيحية، لا تعني البتّة رفض الجنس أو احتقاره، بل هي تعني بالأحرى مناعة روحية بامكانها أن تقي الحب أخطار الأنانية والشهوة الهجومية وتؤدي به الى تحقيقه كاملاً.

وقد ترك بولس السادس، بحدس منه غنيّ بالحكمة والمحبة، الكلام للكثيرين من الأزواج ليعربوا عن اختباراتهم، عندما كتب في رسالته العامة يقول: "ما من شك في أن كبح جماح الطبيعة، بفعل العقل والارادة الحرّة، يفرض حتماً التقشّف وقهر الذات لكي يتبع التعبير عن الحب الخاص بالحياة الزوجية نظاماً قويماً، وهذا ما تتطلّبه، على الأخصّ، المحافظة على العفّة، في الفترات الزمنية المحدّدة. ولكن هذا الانضباط الذي تتجلى معه طهارة الأزواج لا يمنع الحب الزوجي ولا يعوقه، بل يضفي عليه معنى إنسانياً أسمى. وإذا كان هذا الانضباط يفرض جهداً متواصلاً، فإن الأزواج، لما له من أثر مفيد، يصقلون به ذواتهم ويجنون منه الفوائد الروحية: وهو يمدّ الحياة العائلية بثمار وفيرة من الطمأنينة والسلام ويسهّل حلّ مشاكل أخرى، ويستحثّ كلا من الزوجين على تعهّد الآخر بالعناية والاحترام، ويساعد الأزواج على نبذ حب الذات المفرط الذي تأباه المحبة الأصيلة ويحفزهم على وعي مسؤولياتهم والقيام بها. وهو أخيراً يولي الوالدين سلطة أعمق وأفعل لتربية البنين"[[94]](#footnote-94).

**مسيرة الأزواج الأدبية**

1. من بالغ الأهمّية دائماً معرفة النظام الأدبي وقيمه وقواعده معرفة صحيحة، وتتعاظم هذه الأهمّيّة بتعاظم الصعوبات وتكاثرها في مجال واجب احترام هذا النظام.

ولمّا كان النظام الأدبي يكشف عن قصد الله الخالق ويبسطه، فلا يمكنه بالتالي أن يكون أمراً يؤذي الانسان أو أن يمتهن كرامة الشخص، بل على العكس من ذلك، إن النظام الأدبي يتجاوب، من جهة، وما في أعماق الانسان الذي خلقه الله من متطلّبات، ويخدم، من جهة ثانية، انسانيته خدمة كاملة، بمحبة رفيقة ملزمة يحرّك الله بها كلّ خليقة ويعضدها ويقودها الى سعادته.

لكن الانسان المدعو لكي يعيش وفقاً لقصد الله الحكيم المحب بطريقة واعية، هو كائن تاريخي يبني ذاته يوماً فيوماً باختياراته العديدة: فهو إذن يدرك ويحبّ ويفعل الخير الأدبي وفقاً لدرجات نموّه.

والأزواج معدّون أيضاً، في نطاق حياتهم الأدبية، لمسيرة مستمرّة تعضدهم رغبة خالصة فاعلة في المزيد من معرفة الخيور التي تحافظ عليها وتطوّرها الشريعة الالهية، بالاضافة الى إرادة مستقيمة سمحاء في تجسيد هذه الخيور باختياراتهم الواقعية. فلا يجوز بالتالي أن ينظروا الى الشريعة نظرتهم الى مثل أعلى يتمّ إدراكه في الآتي من الأيام، بل عليهم أن ينظروا إليها على أنها وصيّة السيد المسيح تدعوهم الى العمل جاهدين على تذليل الصعاب. "ولهذا فإنّ ما يدعى "بشريعة التدرّج" أو الطريق المتدرّج لا يمكن أن يكون هو عينه "تدرّج الشريعة"، كما لو كان في الشريعة الالهية درجات أو صيغ وصايا تختلف باختلاف الأشخاص والظروف. جميع الأزواج هم مدعوون الى القداسة في الزواج بحسب قصد الله. وتتحقّق هذه الدعوة السامية على قدر ما يستطيع الشخص البشري أن يتجاوب والوصية الالهية، وهو طيّب النفس، واثق من نعمة الله ومن إرادته الذاتية"[[95]](#footnote-95).

وعلى الأسلوب التعليمي في الكنيسة أن يعمل ايضاً على اطلاع الأزواج على عقيدة الرسالة البابوية المعروفة بإسم "الحياة البشرية" وعلى اتخاذها قاعدة لهم في ممارسة الجنس، باذلين جهد الطاقة لوضع الشروط اللازمة للمحافظة على هذه القاعدة.

ويتناول هذا الأسلوب التعليمي، مجمل الحياة الزوجية، على ما أشار إليه مجمع الأساقفة. فلذلك يجب أن تدخل مهمّة نقل الحياة في إطار مهمّة الحياة المسيحية الشاملة التي لا يمكنها أن تبلغ القيامة دون الصليب. ومن المفهوم ايضاً أنه لا يمكن الاستغناء في الحياة العائلية عن واجب التقشّف والتضحية، بل على العكس من ذلك، يجب التسليم به بنفس طيّبة ليتعمّق الحبّ الزوجي ويصبح ينبوع فرح حميم.

وتتطلّب هذه المسيرة العامة التبصّر والاطلاع وتربية مؤاتية من الكهنة والرهبان والعلمانيين العاملين في حقل الرسالة من أجل العائلة: "ان هؤلاء جميعاً باستطاعتهم مساعدة الأزواج في مسيرتهم الانسانية والروحية التي تحمل معها شعوراً بالخطيئة وعزماً صادقاً على التقيّد بالشريعة الأدبية وخدمة المصالحة. ولا بدّ كذلك من الاعتراف بوجود إرادتين في علاقة الأزواج الحميمة، تتداخلان، هما إرادتا شخصين مدعوين، مع ذلك، الى التوفيق بين ما لكليهما من عقلية وعادات: وهذا ما يقتضي له الكثير من الصبر والرفق والوقت. ومن المهمّ جداً، في هذا المجال، توحيد النظرة والرأي في ما خصّ الشؤون الأدبية والرعوية، لدى الكهنة: ومن الضرورة أن يكون هناك سعي جاد الى توفير هذا الانسجام في الرأي والابقاء عليه لكيلا يعاني المؤمنون من تعب الضمير[[96]](#footnote-96).

وتسهل المسيرة على الأزواج، فيما لو اكتشفوا واختبروا ما في الحبّ الحقيقي الذي يقدّمه الانجيل وتعرضه وصيّة الرب من طاقة تحرّر وتدفع الى الأمام، بعد أن يكونوا قد قدّروا عقيدة الكنيسة حقّ قدرها ووثقوا بنعمة المسيح واعتمدوا على ما يمدّهم به رعاة النفوس والجماعة الكنسية بمجملها من مساعدة ورعاية.

**ترسيخ قناعات وتقديم مساعدات عملية**

1. في ما خصّ صعوبة تنظيم الولادات تنظيماً مشروعاً، على الجماعة الكنسية ان تقوم، في هذه الأيام، بواجب ترسيخ قناعات وتقديم مساعدات عملية لجميع الذين يرغبون في أن يرعوا في الحياة الأبوّة والأمومة، بطريقة حقاً مسؤولة.

وان الكنيسة، إذ تفرح، في هذا المجال، بما أحرز البحث العلمي من تقدّم في معرفة الأوقات الخصبة لدى المرأة معرفة أدق، وتشجّع على تعميق مثل هذه الدروس وتوسيعها، لا يمكنها الا أن تحضّ مجدداً وبقوة جميع الذين –أطباء كانوا أم خبراء أم مستشارين زواجيين، أم مربين والمتزوّجين- باستطاعتهم مساعدة الأزواج، على تعزيز حبّهم في الحياة متقيّدين في الوقت عينه بما للفعل الزوجي الذي يعرب عن هذا الحبّ من بنية وغايات. وهذا معناه العزم على بذل المزيد من الجهد واعتماد خير الأساليب للتعريف بالطريقة الطبيعية لتنظيم لاخصاب وتقديرها وتطبيقها[[97]](#footnote-97).

وانها لغالية جداً الشهادة التي يمكن ويجب ان يؤدّيها هؤلاء الأزواج الذين اعتزموا مشتركين التزام العفّة في أوقات محدّدة، فكوّنوا لهم عن الحبّ والحياة رأيا ناضجاً راجحاً. وهذا ما كتبه بهذا المعنى بولس السادس، فقال: "لقد وكّل الله اليهم مهمة إظهارهم للناس ما في هذه الشريعة من قداسة وعذوبة، وهي تشدّ حبّهم الى مساندتهم حبّ الله صانع الحياة البشرية"[[98]](#footnote-98).

1. **التربية**

**واجب الوالدين وحقّهم في ما خصّ التربية**

1. وتغرس مهمّة التربية جذورها في دعوة الأزواج الأساسية الى الاشتراك في عمل الله الخلاّق: ذلك أن الوالدين، بإيلادهم في الحبّ ومن الحبّ انساناً جديداً يحمل في ذاته دعوة الى النموّ والتطوّر، يأخذون على عاتقهم مهمّة مساعدته مساعدة فعّالة على أن يحيا حياة انسانيّة كاملة. وهذا ما ذكّر به المجمع الفاتيكاني الثاني بقوله: "بما أن الوالدين قد أعطوا أولادهم الحياة، فيقع على عاتقهم الواجب الخطير جداً بأن يربّوهم، ويجب، بهذه الصفة، الاعتراف بأنهم المربّون الأوّلون والرئيسيون لأولادهم. ومهمّة الوالدين التربوية هي من الأهمّيّة بحيث يعسر الإستعاضة عنها، اذا ما تقاعسوا هم عن القيام بها. فمن واجب الوالدين خلق الجوّ العائلي الذي تسوده المحبّة والاحترام تجاه الله والناس والذي يساعدهم على تربية أولادهم تربية كاملة، شخصية واجتماعية. فالأسرة إذن هي المدرسة الأولى للفضائل الاجتماعية الضرورية لكل مجتمع"[[99]](#footnote-99).

ويتّحد حقّ الأزواج وواجبهم في التربية بأنه جوهري لعلاقته بنقل الحياة البشرية، وبأنّه اساسيّ وأوّليّ بالنسبة الى واجب الآخرين التربوي ولارتباط الوالدين والأبناء برباط محبّة فريد من نوعه، وبأنّه لا بديل ولا غنى عنه، لأنّه لا يجوز تكليف الآخرين القيام به بكامله ولا انتزاع الآخرين هذا الواجب.

وفضلاً عن هذه الميزات، لا يمكن أن ننسى أن العنصر الأساسي الذي يحدّد دور الوالدين التربوي إنما هو حبّ الأب والأمّ الوالدي الذي يكتمل بالعمل التربوي فيما يقوم بخدمة الحياة ويكمّلها: ان حبّ الوالدين الذي كان ينبوعاً يصبح روحاً وقاعدة تحرّك وتسيّر كل نشاط تربوي عملي وتغنيه بهذه القيم وهي الرقّة والثبات والطيبة والخدمة والتجرّد وروح التضحية التي هي أثمن ثمار الحب.

**التربية على ما في الحياة الانسانية من قيم جوهرية**

1. برغم أن الوالدين يواجهون في عملهم التربوي صعوبات متزايدة كل يوم، فعليهم أن ينشّئوا أبناءَهم، بثقة وشجاعة، على ما في الحياة الانسانيّة من قيَم ضروريّة. ولا بدّ من أن يكبر الأبناء وهم ينعمون بقدر من الحرية في استخدام الخيور الدنيويّة، وأن يتّخذوا من البساطة والقناعة نمط حياة، موقنين "أن قيمة الانسان بما هو أكثر ممّا هي بما له"[[100]](#footnote-100).

وفضلاً عن ذلك، وفي مجتمع تعصف به التوترات وتمزّقه النزاعات، بسبب ما بين الناس من نزاعات مختلفة الى الفردية والأنانية، ينبغي أن يتفهّم الأولاد معنى العدالة الحقّ التي تحمل الناس وحدها على احترام ما لكل منهم من كرامة شخصيّة، وأن يتفهّموا على الأخصّ معنى الحبّ الصحيح الذي يقوم على العناية الخالصة والخدمة المجرّدة للآخرين، ولا سيما أشدّهم فقراً وحاجةً. والعائلة هي، في الحقيقة، المدرسة الأولى ومنبع الفضائل الاجتماعية: انها بوصفها شراكة حبّ تجد في هبة الذات قاعدة تقودها وتعمل على نموّها. وتبدو هبة الذات، التي تلهم الأزواج المحبة فيما بينهم، وكأنّها المثل والقاعدة لهبة الذات التي يجب أن تتحقق في العلاقات بين الإخوة والأخوات، وبين مختلف الأجيال التي تعيش معاً في العائلة. ويشكّل الاتحاد والمشاركة اللذان يمارسان كل يوم في العائلة، ايام الفرح والشدّة، اثبتَ اسلوب تعليمي وأنجعه، يدخل معه الأبناء بطريقة فاعلة واعية، مثمرة، في عالم المجتمع الأوسع.

والتنشئة على الحبّ، كهبة ذات، هي أيضاً شرط لا بدّ منه للوالدين المدعوّين الى توفير تربية جنسية واضحة فطنة لأبنائهم. وأمام حضارة تنحدر انحداراً كبيراً بالجنس الى مستوى "السوقة"، ما دامت تقبله وتمارسه بطريقة ضيّقة مخزية تربطه بالجسد، وبما يوفّره من لذّة فيها أنانية، يجب أن تعتمد خدمة الوالدين التربوية على ما يسمّى بثقافة جنسية تكون حقاً وفعلاً شخصيّة: فالجنس في الواقع كنز الانسان بكامله – جسداً وإحساساً ونفساً – ويتجلّى معناه العميق عندما يحمل الانسان على هبة ذاته في الحب.

ويجب أن تتحقق التربية الجنسيّة التي هي للوالدين حقّ أوّلي وواجب، تحت رعاية هؤلاء الوالدين وبسهرهم، سواء أكان في البيت أم في المراكز التربوية التي يختارونها ويسهرون عليها. وتذكر الكنيسة مجدّداً، في هذا المجال، بقاعدة الاستطراد التي ينبغي للمدرسة ان تتقيّد بها، عندما تقوم بالمساعدة على التربية الجنسية مستلهمة الروح عينها التي تلهم الوالدين.

ولا يجوز على الاطلاق، في هذا المجال، إهمال التربية على الطهارة كفضيلة تعمل على تطوير النضج الأصيل لدى الشخص وتؤهّله لاحترام ما للجسد من "معنى زواجي" وللتسامي به. وعلى الوالدين المسيحيين، علاوة على ذلك، عندما يلاحظون علامات الدعوة الالهية، أن يولوا انتباهاً خاصاً وعناية وافية، التربية على البتولية، على أنها اسمى صيغة لهبة الذات هذه التي تجعل للجنس معناه.

ونظراً الى الروابط الوثقى القائمة بين مفهوم جنس الشخص والقيم الأدبية، وجب أن تؤدّي التربية بالأولاد الى تفهّم القواعد الأدبية واحترامها كضمانة ثمينة لا غنى عنها لنموّ شخصي مسؤول في شؤون الجنس.

ولهذاا لسبب تعارض الكنيسة أشدّ المعارضة نوعاً كثير الانتشار من التربية الجنسية يتجاهل المبادئ الأدبية، وان هو الاّ اعداداً لاختبار اللذة وحافز يقود – حتى من لا يزالون في سنّ البراءة – الى فقدان الصفاء وفتح طريق الاثم أمامهم.

**الرسالة التربوية وسر الزواج**

1. إن مهمة الوالدين المسيحيين التربوية المتأصلة، على ما اشرنا اليه آنفاً، في مشاركتهم في عمل الله الخلاق، تجد لها ينبوعاً جديداً خاصاً في سرّ الزواج الذي يكرّسهم لتربية أبنائهم تربية مسيحية فريدة، وهذا يعني أن هذه المهمّة تدعوهم الى مشاطرة الله الآب والمسيح الراعي السلطة والمحبة، ومشاطرة الكنيسة الأم محبّتها الوالدية، وهذا سرّ يغنيهم بالحكمة، والمشورة، والقوّة وسائر هبات الروح القدس، ليساعدوا ابناءهم على إدراك نضجهم الانساني والمسيحي.

وينهل واجب التربية من معين سرّ الزواج ما له من كرامة وكونه دعوة الى "خدمة"" الكنيسة، خدمة حقيقية خاصة تعمل على بنيان أعضاء هذه الكنيسة. وأن هذه الخدمة التي يقوم بها الوالدون المسيحيون هي من السموّ والجمال بحيث أن القديس توما لم يتردد في مقابلتها بالخدمة الكهنوتية، فقال: "ان بعض الناس ينشر الحياة الروحية ويحافظ عليها بحسب الخدمة الروحية فقط، وهذا من اختصاص سرّ الدرجة، وبعضهم بحسب الخدمة الجسدية والروحية معاً، وهذا يتمّ بواسطة سر الزواج الذي يتّفق في الرجل والمرأة على إيلاد البنين وتربيتهم على عبادة الله"[[101]](#footnote-101).

وان الشعور الحيّ اليقظ بالرسالة التي يتسلّمها الوالدون المسيحيون عندما يقتبلون سرّ الزواج، يساعدهم على الانصراف بطمأنينة بال وثقة كبيرة الى القيام بخدمة تربية ابنائهم، وهم في الوقت عينه، شاعرون بما عليهم من مسؤولية تجاه الله الذي يدعوهم ويرسلهم لكي يبنوا الكنيسة في ابنائهم. وهكذا تصبح عائلة المعمودين، كأنها كنيسة منزلية تجمعها الكلمة السرّ، معلّمة وأمّاً، في وقت معاً، على مثال الكنيسة الكبرى.

**اختبار الكنيسة الأول**

1. ان المهمة التربوية تقضي على الوالدين المسيحيين بمدّ ابنائهم بجميع العناصر التي لا غنى عنها لكي تنضج شخصياتهم تدريجياً، سواء اكان من الناحية المسيحية أم الكنسية. فعليهم إذن أن يعودوا الى العناصر التربوية التي سبق ذكرها ويحرصوا على أن يظهروا لأبنائهم الى اية مفاهيم سامية يمكن الايمان ومحبة المسيح أن يقوداهم. وفضلاً عن ذلك، ان ادراك الوالدين المسيحيين المهمّة التي وكّلها الله إليهم في السهر على نموّ ابن الله، وأخ للمسيح وهيكل للروح القدس، وعضو للكنيسة، يساندهم في القيام بواجب ترسيخ هبة النعمة الالهية في نفوس أبنائهم.

وقد وصف المجمع الفاتيكاني الثاني مفهوم التربية المسيحية بهذه العبارات: "لا تهدف التربية فقط الى تأمين نضج الشخص البشري... بل على الأخص، الى جعل المعمّدين الذين يدخلون تدريجياً في معرفة سر الخلاص، يزدادون كل يوم وعياً لعطيّة الايمان هذه التي نالوها، ويعبدون الله الآب بالروح والحق (راجع يو 4، 23)، ولا سيما في العمل الطقسي، ويتطوّرون على نحو يمكّنهم من توجيه حياتهم الشخصيّة بحسب الانسان الجديد، في البرّ وقداسة الحقّ (أفسس 4، 22-24)، وهكذا، إذا ما بلغوا الى مستوى الانسان الكامل، الى ملء قامة المسيح (أفسس 4، 13)، ساهموا في نمو الجسد السريّ. وهم، فضلاً عن ذلك، بوعيهم دعوتهم، يتعوّدون إداء الشهادة للرجاء الذي فيهم (راجع 1 بطرس 3، 15)، والمساهمة في تطوير الالم تطويراً مسيحياً"[[102]](#footnote-102).

ومجمع الأساقفة ايضاً، وقد أخذ مبادئ عقيدة المجمع الفاتيكاني وتوسّع بها، أعلن رسالة العائلة المسيحية التربوية، خدمة حقاً ينتقل الانجيل بواسطتها وينتشر بحيث تصبح الحياة العائلية مسيرة ايمان، نوعاً ما، تلقينا أولياء للمبادئ المسيحية، ومدرسة للسير في خطى المسيح. وعلى حدّ ما كتب بولس السادس: "ان العائلة التي تعي هذه المهمة، جميع اعضائها يبشّرون ويبشّرون بالانجيل"[[103]](#footnote-103).

ويكون الوالدون، بسبب هذه الخدمة التربوية، وبفضل شهادة الحياة عينها، أوّل مَن يُبَشّرون ابناءَهم بالانجيل. وإذا ما رفعوا الصلوات مع ابنائهم، فوق ذلك، وانصرفوا معهم الى قراءة كلام الله، وأدخلوهم في صميم جسد المسيح الافخارستي والكنسي، بتلقينهم المبادئ المسيحية الأولية، كانوا والدين حقاً، أعني لا يكونون قد ولدوا الحياة الجسدية وحسب، بل ايضاً تلك الحياة التي تجري، بواسطة التجدّد بالروح، من صليب المسيح وقيامته.

ولكي يتمكّن الوالدون المسيحيون من اتمام مهمّتهم على أحسن وجه، تمنّى آباء المجمع وضع كتاب تعليم مسيحي لاستعمال العائلة، يكون ملائماً، واضحاً، مختصراً وسهل المتناول على الجميع. ويرغب بإلحاح الى المجالس الأسقفية أن تكبّ جاهدة على إعداد هذا التعليم.

**العلاقات بسائر المؤسسات التربوية**

1. العائلة هي الجماعة التربوية الأولى، لكنها ليست الجماعة الوحيدة ولا تنفي وجود سواها: ذلك أن ميزة الانسان المجتمعية والمدنية والكنسية عينها تقضي بالقيام بعمل أوسع وأدقّ تنظيماً يكون نتيجة تعاون منظّم يقوم به مختلف أنواع المربّين، ولا غنى عن هؤلاء جميعاً، ولو كان من حق كل منهم وواجبه أن يعمل وفق ما له من صلاحيات ويساعد على قدر طاقته[[104]](#footnote-104).

ولمهمّة العائلة المسيحية التربوية أهمّية خاصة خطيرة في الرسالة الرعوية المنظمة: وهذا يقضي بإيجاد صيغة تعاون جديدة تقوم، من جهة بين الأهل والجماعات المسيحية، ومن جهة ثانية، بين مختلف الفئات المعنية بالشؤون التربوية والرعاة. ولهذا يجب أن يولي تجديد المدرسة الكاثوليكية عناية خاصة أولياء الطلبة، ومن جهة ثانية، إنشاء جماعة تربوية ممتازة.

ويجب قبل كل، ضمان حق الأهل في اختيار التربية التي تتلاءم ومعتقدهم الديني.

فعلى الدولة والكنيسة اذن أن تمدّا العائلات بجميع المساعدات الممكنة، لكي تقوم، على ما ينبغي، بواجبها التربوي، ولهذا على الدولة كما على الكنيسة، أن تنشئ وتطوّر تلك المؤسسات والنشاطات التي تتطلّبها، بوجه مشروع، العائلات: ويجب أن تتوافق هذه المساعدات وحاجات العائلات. فلا ينسينّ إذن البتّة جميع الذين يتولّون في المجمع مسؤولية مدارس ان الله جعل الأهل أوّل المربّين لأولادهم وأهمّهم شأناً، ولا يمكن، على الاطلاق، انتزاع الحق منهم.

غير أنه في مقابل هذا الحق وكتتمَّة له، يقع على عاتق الأهل واجب خطير، وهو أن يبذلوا ما باستطاعتهم لإقامة علاقات ودّية بنّاءة، مع معلّمي المدارس والمسؤولين عنها.

وإذا كانت تعلّم، في الواقع، في المدارس عقائد تناهض الايمان المسيحي، فمن واجب العائلة نفسها، بالاتفاق مع سائر العائلات، وعن طريق اتحاد العائلات، إذا أمكن، أن تبذل قصارى الجهد، وبطريقة حكيمة لمساعدة الأحداث لكيلا يبتعدوا عن الايمان. وتحتاج العائلة، في هذه الحالة، الى مساعدة خاصة يجب أن يقوم بها رعاة النفوس الذين لا يجوز لهم أن يتناسوا أن للأهل حقاً لا ينتزع في إيكال أولادهم الى الجماعة الكنسية.

**خدمة الحياة المتعددة الأشكال**

41-يتجلّى الحبّ الزوجي الخصيب بخدمة الحياة، على اختلاف الطرق، وأقربها وأخصّها الايلاد والتربية، وما من شيء يمكنه أن يقوم مقامها. وفي الواقع، ان كل فعل حب صحيح يوجّه الى الانسان يشهد على خصب العائلة الروحي ويكمّله، لأنه ينصاع لما في الحبّ، الذي هو هبة الذات للآخرين، من طاقة باطنية حيّة.

وبوحي هذه النظرة البالغة الأهمّية والملزمة للجميع، على الأزواج ولا سيما الذين اختبروا العقرة الجسدية، أن يتصرّفوا ويعملوا.

وعلى العائلات المسيحية التي ترى، بعين الايمان، في جميع الناس، ابناء للأب السماوي الواحد، أن تسارع بطيبة خاطر الى مساعدة أولاد عائلات أخرى، وتخصّهم بالمحبة لا كغرباء، بل كأعضاء عائلة ابناء الله الواحدة. وهكذا يستطيع الوالدون المسيحيون توسيع دائرة محبّتهم الى ما وراء حدود روابط اللحم والدم، برعايتهم الوشائج المتأصّلة في النفس والتي تعرب عنها في الواقع الخدمة المؤدّاة لأبناء عائلات أخرى، غالباً ما يكونون في أمسّ الحاجة الى ضروريات العيش.

وعلى العائلات المسيحية أن تظهر في حياتهم أنها أكثر استعداداً لتبنّي أولاد فقدوا أهلهم أو تركهم اهلهم، ولتعهّدهم،بحيث إذا ما اكتشف هؤلاء مجدداً ما في العائلة من دفء ومحبّة، استطاعوا أن يختبروا ما يظهر لهم أهل مسيحيون ما في أبوّة الله من محبة وعناية، وهكذا يشبّون بطمأنينة وثقة بالحياة، وتغتني العائلة، في الوقت عينه، بما في هذه الأخوّة الموسّعة من فوائد روحيّة.

ويجب أن يكون لخصب العائلات "طاقته الخلاّقة" المستمرّة، أعني ثمرة روح الله العجيبة، هذا الروح الذي كأنه يفتح عيون القلوب لترى ما في مجتمعنا من حاجات جديدة ومشقّات، والذي يشدّد العزائم على تحمّلها ومواجهتها. وفي ما خصّ هذا الأمر، ينفسح أمام العائلات مجال واسع جداً تمارس فيه نشاطها: ذلك أن ما يقلق البال في الواقع، أكثر من إهمال العناية بالأولاد، إنما هو اليوم هذا التمييز الاجتماعي والثقافي الذي يصيب بقسوة العجزة والمرضى، والمعاقين، والمدمنين والمساجين سابقاً وسواهم من أمثالهم.

وهذا يوسّع كثيراً حدود الأبوّة والأمومة لدى العائلات المسيحية: ذلك أن حاجات عصرنا هذه والكثير سواها يشكّل تحدّياً روحياً لمحبتها الخصيبة. ان الرب يسوع، لا يزال، مع العائلات وبواسطتها، يوالي رحمته على الجماهير.

**ثالثاً – المشاركة في تطوير المجتمع**

**العائلة، خليّة المجتمع الأولى، الحيّة**

42-"لما كان الخالق قد جعل من الشركة الزوجية أصل المجتمع البشري وأساسه... كانت الأسرة... الخليّة الأولى الحيّة للمجتمع"[[105]](#footnote-105).

وترتبط العائلة بالمجتمع ارتباطاً حياً عضوياً، لكنها اساسه وهي تغذّيه باستمرار بقيامها بوظيفتها في خدمة الحياة. ففي العائلة يولد المواطنون، وفي العائلة يجدون أول مدرسة لتلك الفضائل الاجتماعية التي تنعش حياة المجتمع وتعمل على تطويره.

وهكذا فإن العائلة بطبيعتها ودعوتها لا تنطوي على ذاتها، لكنها تنفتح على غيرها من العائلات وعلى المجتمع، فيما تقوم بوظيفتها الاجتماعية الخاصة.

**الحياة العائلية اختبار اتحاد ومشاركة**

43- ان اختبار الاتحاد والمشاركة عينه، الذي يجب أن يطبع حياة العائلة اليومية، يشكّل أوّل مساهمة أساسية تقوم بها العائلة في سبيل خير المجتمع.

وتطوّر العلاقات بين أعضاء الجماعة العائلية وتسيّرها قاعدة "مجّانيّة العطاء" التي تتجسّد ضيافة سمحاء، ولقاء، وحواراً ومحبّة تتعالى على المصالحة الخاصة، وخدمة سخيّة وتضامناً وثيقاً، فيما تحافظ هذه القاعدة على كرامة الجميع وكلّ منهم وترعاها بوصفها الأساس الوحيد للقيم.

وهكذا يصبح تطوير اتحاد الأشخاص تطويراً أصيلاً ناضجاً في العائلة، المدرسة الأولى الأساسية للحياة الاجتماعية، ومثلاً يحفز على إقامة علاقات موسّعة تتميّز بالاحترام والعدالة والحوار والمحبة.

من هنا ان العائلة، على ما أشار اليه آباء المجمع، هي المهد والوسيلة الفعّالة لجعل المجتمع أكثر إنسانية ولاضفاء سمة شبه شخصيّة عليه: وهي تسهم إسهاماً فريداً عميقاً في بناء العالم، بالعمل على التمكّن من حياة تعاش بطريقة إنسانية حقاً وعلى المحافظة، خاصة، على الفضائل "والقيم" ونقلها الى الخَلَف. وفي العائلة على ما ورد في المجمع الفاتيكاني الثاني "تلتقي عدّة أجيال وتتبادل التعاون لاكتساب حكمة أوسع وللتوفيق بين حقوق الأفراد وسائر مقتضيات الحياة الاجتماعية"[[106]](#footnote-106).

وأمام مجتمع يهدّده خطر فقدانه المتزايد الطابع الشخصي، ليضحي جماعة نكرات لا إنسانية وتجرّد الناس من انسانيتهم، لما يجرّه عليهم من عواقب وخيمة غير شكل من أشكال الضياع – كالعنف، وعادة تعاطي المخدرات، واستخدام الارهاب- لا تزال العائلة اليوم تملك وتنشر من الطاقات الهائلة ما يمكّنها من انتشال الانسان ممّا يشبه ظلام التجهيل والاغفال، وتوعيته باستمرار على ما له من كرامة شخصية، واغنائه بإنسانية عميقة، وإدخاله، بطريقة حيّة فاعلة، بما يتفرّد به من طبيعة هي نسج وحدها، ويتميّز به من طبع خاص، في إطار المجتمع.

**دور العائلة الاجتماعي والسياسي**

44- لا يجوز على الاطلاق أن يقتصر دور العائلة الاجتماعي على عمل الايلاد والتربية، وان كان يجد فيها صيغته الأوّليّة التي لا غنى عنها للتعبير عن ذاته.

وباستطاعة العائلات منفردة ومجتمعة، لا بل من واجبها أن تهتمّ بالكثير من أعمال الخدمة الاجتماعية، وعلى الأخصّ في جانب الفقراء، وعلى كل حال، بجميع الناس والحالات التي لا تتمكّن مؤسسات الرعاية والاسعاف التابعة للسلطات العامة من أن تنفذ إليها.

والعمل الذي تقوم به العائلة في سبيل المجتمع له ميزته الخاصة التي يجب أن تلقى المزيد من التعريف والتشجيع الأكيد، ولا سيما عندما يأخذ الأولاد يكبرون ويشبّون شيئاً فشيئاً، وهو عمل يجب أن يندفع الى القيام به، على قدر المستطاع، جميع أفراد العائلة[[107]](#footnote-107).

ولا بدّ في هذا المجال، من التشديد على ما للضيافة في مجتمعنا في جميع أشكالها، من أهميّة متعاظمة: من فتح ابواب بيتنا، وعلى الأخصّ، قلبنا لمن يطرقه من إخواننا، الى الالتزام بمسؤولية تمكين كل عائلة من بيت لها تستخدمه كمنزل طبيعي تأوي اليه وتنمو فيه وتزدهر. والعائلة المسيحية مدعوّة، على الأخصّ الى تقبّل ما ينبّه اليه الرسول بقوله: "داوموا على ضيافة الغرباء"[[108]](#footnote-108)، مقتدين بالتالي بمثل السيد المسيح، ومشاركين في محبّته، وعاملين على إحاطة الأخ الفقير المعوز بالعناية: "ومن سقى احد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد لأنه تلميذي، فأجره، الحقّ أقول لكم: لن يضيع"[[109]](#footnote-109).

وعلى العائلة كذلك أن تقوم بدور اجتماعي من حيث التدخّل السياسي: فمن واجب العائلات ان تبذل طاقة الجهد، قبل كل، ليس فقط لكيلا تمسّ شرائع الدولة ومؤسساتها بحقوق العائلة وواجباتها، بل لكي تساند هذه الحقوق والواجبات وتدافع عنها بطريقة جازمة. ولذلك يجب أن تعي العائلات وعياً متزايداً أن عليها أن "تقوم بالدور الأول" في ما يسمّى "بالسياسة العائلية" وأن تضطلع بمسؤولية تطوير المجتمع، وإلاّ كانت العائلات أولى ضحاياها هذه الأضرار التي تكون قد اكتفت بالنظر إليها دون أن تعبأ بها. وان ما نبّه اليه المجتمع الفاتيكاني الثاني بشأن واجب تخطّي قاعدة الخُلق الفردي، يشمل أيضاً العائلة بما هي عائلة"[[110]](#footnote-110).

**المجتمع في خدمة العائلة**

45- وكما أن العلاقات الوثقى بين العائلة والمجتمع تقضي بانفتاح العائلة على المجتمع واشتراكها في تطوّره وتقدّمه، فهي تفرض كذلك على المجتمع الأّ يتخلّى عن أوّل واجب له وهو احترام العائلة ومساعدتها.

وما من شك في أن وظائف العائلة والمجتمع تتكامل في رعاية مصالح جميع الناس، وكلّ منهم، وفي تطويرها، لكن من واجب المجتمع، ولا سيما الدولة، أن تعترف بالتالي بالعائلة بوصفها "مجتمعاً يتمتّع بحقّ ذاتي، أساسي"[[111]](#footnote-111)، وأن تلتزم التزاماً خطيراً بالعمل، نظراً الى ارتباطها بالعائلة، بمبدأ الاستطراد.

وانطلاقاً من هذا المبدأ، لا تستطيع الدولة ولا يجوز لها أن تنتزع من العائلات الأدوار التي يمكنها القيام بها على السواء، منفردة كانت أم مجتمعة، لكن عليها أن ترعى، قدر الإمكان، ما تقوم به العائلات من مبادرات مسؤولة وتشجعها عليها. وعلى السلطات العامة، يقيناً منها أن في العائلة فائدة أكيدة لا غنى عنها للجماعة المدنية، أن تقدّم للعائلات، على قدر الطاقة، المساعدات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والسياسية والثقافية التي تحتاج اليها لتنهض بما عليها من مسؤوليات.

**شرعة حقوق العائلة**

46- ان أفضل مثال للعمل المتبادل بين العائلة والمجتمع في مجال التعاضد والتطوير، غالباً ما ينقضه نقضاً خطيراً ما بينهما من تباعد ونزاع.

وفي الواقع ان حالة العائلات في كثير من البلدان، على ما أكّده المجمع باستمرار، إنما هي حالة صعبة وحتى سيئة: فالمؤسسات والشرائع تهمل، دونما وجه حقّ، الاعتراف بما للعائلة وللشخص البشري من حقوق لا تنتهك، والمجتمع لا يكتفي بألاّ يخدم العائلة، لكنه يهاجمها بعنف في قيمها ومتطلّباتها الأساسية. من هنا ان العائلة التي هي، وفقاً لقصد الله، خليّة المجتمع الأساسية وذات حقوق وواجبات خاصة بها قبل الدولة واية جماعة كانت، ترى ذاتها وكأنها ضحيّة ظلمه الفاضح.

ولهذا السبب تدافع الكنيسة علناً وبقوة عن حقوق العائلة في وجه المجتمع والدولة وما يرتكبانه من تجاوزات لا تطاق. وقد ذكّر على الأخصّ آباء المجمع في ما ذكّروا به، بحقوق العائلة التالية:

* حق الوجود والتطوّر، أعني حق كل إنسان، ولا سيما الفقراء في تأسيس عائلة وإعالتها بالوسائل المناسبة.
* حق ممارسة وظيفتها في نقل الحياة وتربية البنين.
* حق الحياة الزوجية والعائلية الحميمة.
* الحقّ في ثبات الوثاق الزوجي والمؤسسة الزواجية.
* حق تربية البنين وفقاً للتقاليد الخاصة والقيم الدينية والثقافية، باعتماد الأدوات والوسائل والمؤسسات اللازمة.
* حق التمتّع بالأمن الرطبيعي، والاجتماعي، والرسياسي، والاقتصادي، وعلى الأخصّ للفقراء والمرضى.
* الحق في مسكن يتلاءم وحياة عائلية لائقة.
* حق التعبير والتمثيل أمام السلطات الخاضعة لها، سواء أكان ذلك مباشرة ام بواسطة اتحادات.
* حق إنشاء إتحادات مع عائلات ومؤسسات أخرى بغية قيام العائلة بوظيفتها على أنسب وجه وأفضله.
* حقّ حماية القاصرين، بواسطة مؤسسات وتشريعات مؤاتية، من العقاقير المضرّة، والخلاعة، والكحول، ...
* حق التسلية السليمة التي ترعى في الوقت عينه قيم العائلة.
* حق العجزة في حياة لائقة وميتة لائقة.
* حق الهجرة كعائلة بحثاً عن حياة فضلى[[112]](#footnote-112).

وسيعنى الكرسي الرسولي، الذي استجاب الى مطلب المجمع الصريح بتفحّص هذه الاقتراحات بإمعان، وبوضع "شرعة حقوق العائلة" لتعرض على المراجع والسلطات العامة المختصّة.

**ما للعائلة المسيحية من نعمة**

**وما عليها من مسؤولية**

47- إن الوظيفة الاجتماعية الخاصة بكل عائلة تتناول بصورة جديدة أصلية العائلة المسيحية المؤسسة على الزواج. وبعد فالسرّ، إذ يشمل ما في الزواج، بكلّ أبعاده، من حقيقة بشرية، يؤهّل الأزواج والوالدين المسيحيين ويستحثّهم لكي يحيوا دعوتهم كعلمانيين ويتمكّنوا من أن "يطلبوا ملكوت الله، فيما يتعاطون الأمور الزمنية وينظّمونها وفقاً لشريعة الله"[[113]](#footnote-113).

أما الوظيفة الاجتماعية والسياسية فتتعلّق بالرسالة الملوكية، أي الرسالة التي يشترك فيها الأزواج المسيحيون بقوّة سرّ الزواج، فيما يتلقّون، في الوقت عينه، وصيّة لا يجوز لهم أن يتجاهلوها، ونعمة تساندهم وتستحثّهم.

وهكذا تدعى العائلة المسيحية لتأدية الشهادة أمام الجميع، بنفس طيّبة رضيّة، منصرفة الى الاهتمام بالقضايا الاجتماعية، "مفضّلة بالأولوية" الفقراء والهامشيين. ولهذا يجب، وهي تسير في خطى السيد المسيح، أن تخصّ بالمحبة جميع الفقراء، ولا سيّما من يتضوّرون جوعاً، والبائسين، والطاعنين في السن، والمرضى، والمدمنين تعاطي المخدرات، ومن لا عائلة لهم.

**من أجل نظام دولي جديد**

48- نظراً لما تأخذه في ايامنا، مختلف القضايا الاجتماعية، من ابعاد عالمية، ترى العائلة وظيفتها المتعلّقة بتطوير المجتمع تتسع اتساعاً جديداً: فعليها أن تساهم في تحقيق نظام دولي جديد، ما دام لا مجال، الا عن طريق تضامن عالمي وثيق، الى مواجهة القضايا الكبيرة الخطيرة المتعلقة بالعدالة في العالم، وحرّية الشعوب وسلام البشرية، وبالعمل على حلّها. والاتحاد الروحي بين العائلات المسيحية الراسخة في الايمان والرجاء المشتركين والتي تحييها المحبة، يشكّل طاقة داخلية تولّد العدالة والمصالحة والأخوة والسلام بين الناس وتنشر هذه القيم وتنمّيها. وبما أن العائلة المسيحية هي "الكنيسة الصغرى"، فهي مدعوّة، على مثال "الكنيسة الكبرى" لتكون علامة وحدة للعالم، ولتمارس بهذه الصفة، وظيفتها النبوية، فتشهد للملكوت ولسلام المسيح اللذين يسعى اليهما العالم بأسره.

وهذا ما بإمكان العائلات المسيحية أن تسعى الى تحقيقه بما تقدّم من خدمة تربويّة، أي بإعطاء الأولاد مثَل حياة تعتمد الحقيقة والحريّة والعدالة والمحبّة قاعدة لها، سواء بالتزامها التزاماً ناشطاً مسؤولاً عن تنمية المجتمع ومؤسساته، بطريقة إنسانية أم بمساعدتها، بشتى الطرق، المنظمات المعنيّة خاصة بقضايا النظام الدولي.

**رابعاً- المشاركة في حياة الكنيسة ورسالتها**

**العائلة في سرّ الكنيسة**

49- من أهمّ وظائف العائلة المسيحية، وظيفتها الكنسية: اعني تلك التي تضعها في خدمة بناء ملكوت الله، على مرّ العصور، بمشاركتها في حياة الكنيسة ورسالتها.

ولاحسان فهم اساس هذه المشاركة وماهيتها وخصائصها، لا بدّ من التعمّق في بحث ما يشدّ الكنيسة الى العائلة المسيحية من روابط عديدة حميمية تجعل من العائلة شبه "كنيسة مصغّرة" (كنيسة منزلية)[[114]](#footnote-114)، بحيث تكون هذه العائلة بدورها صورة حية وتمثيلاً تاريخياً لسر الكنيسة.

وقبل كل، ان الكنيسة الأم تولّد العائلة المسيحية وتنشّئها وتبنيها بقيامها نحوها بالرسالة الخلاصية التي تلقتها من سيّدها. وتكشف الكنيسة، بإعلانها كلمة الله، للعائلة هويتها الحقيقية، اي ما هي وما يجب أن تكون، بحسب قصد الرب، والكنيسة هي التي، عندما تحتفل بالاسرار، تغني العائلة المسيحية وتقوّيها بنعمة السيد المسيح لتتقدّس في مجد الله. والكنيسة هي التي، بتجديدها اعلان وصية المحبة الجديدة، تدفع العائلة المسيحية وتقودها الى خدمة المحبة لكي تقتدي بهذه الخدمة، وتجدّد في الحياة محبة هبة الذات والتضحية التي خصّ بها يسوع المسيح البشرية جمعاء.

وتدخل العائلة المسيحية، بدورها، في سرّ الكنيسة لتشارك، على طريقتها، في القيام برسالة الخلاص الخاصة بالكنيسة: فللأزواج والوالدين المسيحيين بقوة السر، "في حالتهم ووضعهم، هبة خاصة بهم في شعب الله"[[115]](#footnote-115).

ولهذا فهم لا بتقبّلون محبّة المسيح ليصبحوا جماعة "مخلّصة" وحسب بل ليُدعوا الى "نقل" محبة المسيح هذه الى إخوانهم، ليصبحوا ايضاً جماعة "مخلّصة". وهكذا تكون العائلة المسيحية – التي هي ثمرة خصب الكنيسة الفائق الطبيعة وبرهانه – رمزاً وشهادة ومشاركة في أمومة الكنيسة[[116]](#footnote-116).

**وظيفة كنيسة خاصة وفريدة**

50- على العائلة المسيحية أن تقوم بدور واعٍ فعّال في رسالة الكنيسة، وبطريقة خاصة فريدة، وذلك بوضعها ذاتها في خدمة الكنيسة والمجتمع، في حياتها وعملها، بوصفها "جماعة حياة ومحبة متماسكة".

وإذا كانت العائلة المسيحية جماعة جدّد المسيح روابطها بالإيمان والأسرار فيجب أن يتمّ اشتراكها في رسالة الكنيسة على "صعيد جماعي": فعلى الزوجين إذن في وقت معاً "وكزوجين"، وعلى الوالدين والأولاد "كعائلة" ان يقوموا بخدمتهم للكنيسة وللعالم. ويجب أن يكونوا بالايمان "قلباً واحداً ونفساً واحدة"[[117]](#footnote-117)، سواء اكان بالروح الرسولية المشتركة التي تنقصهم، أم بتعاونهم الذي يحفزهم على القيام بأعمال الخدمة من أجل الجماعة الكنسية والمدنيّة.

وفضلاً عن ذلك، ان العائلة المسيحية تبني ملكوت الله في التاريخ بهذه الوقائع اليومية التي تتناول "وضع حياتها" وتحدّده: وهكذا "في المحبة الزوجية والعائلية – التي تتجسّد بما فيها من غنى حافل بالقيم والموجبات من مثل الشمول والفرادة والأمانة والخصب[[118]](#footnote-118) - يتمّ اشتراك العائلة المسيحية ويتحقّق في رسالة يسوع المسيح الكهنوتية، والنبوية، والملوكية: فالمحبة إذن والحياة تشكّلان نقطة الدائرة من رسالة العائلة المسيحية الخلاصية في الكنيسة ومن أجل الكنيسة.

وهذا ما يذكّر به المجمع الفاتيكاني الثاني، عندما يورد أن: "على الأسر أن تتبادل بسخاء ثرواتها الروحية. وحينئذٍ يتاح للأسرة المسيحية المنبثقة من الزواج الذي هو صورة لعهد المحبة القائم بين المسيح والكنيسة، واشتراك في هذا العهد، أن تظهر للبشر جميعاً وجود المخلّص حياً في هذا العالم، كما تظهر طبيعة الكنيسة الحقيقية، سواء عن طريق الحبّ المتبادل بين الزوجين وسخائهما في إنجاب النسل ووحدتهما وأمانتهما الزوجية، أو عن طريق التعاون الودّي بين كلّ اعضاء الأسرة"[[119]](#footnote-119).

وبعد أن أرسيت قواعد مشاركة العائلة المسيحية في رسالة الكنيسة، حان الوقت الآن لتوضيح عناصر هذه المشاركة على ضوء ارتباطها، المثلث والأوحد في الواقع، بيسوع المسيح النبي والكاهن والملك، وإظهار العائلة بالتالي بمظهر:

1. جماعة تؤمن وتنشر الانجيل.
2. جماعة تقيم حواراً مع الله.
3. جماعة تخدم الله.
4. **العائلة المسيحية، جماعة تؤمن وتنشر الانجيل والايمان**

**اكتشاف لقصد الله حيال العائلة واعجاب به**

51- ان العائلة المسيحية المشتركة في حياة الكنيسة ورسالتها – هذه الكنيسة التي تصغي بخشوع الى كلمة الله وتعلنها بثقة أكيدة[[120]](#footnote-120) - تقوم بوظيفتها النبوية بقبولها كلمة الله وإعلانها إياها: وهكذا تضحي، يوماً بعد يوم، جماعة تؤمن وتنشر الانجيل. ويطلب ايضاً من الأزواج والوالدين المسيحيين "طاعة الايمان"[[121]](#footnote-121).: فهم مدعوون الى قبول كلمة الرب التي تكشف لهم جدّة عجيبة – الخبر المفرح – أي جدّة حياتهم الزوجية والعائلية التي جعلها السيد المسيح مقدّسة ومقدِّسة. غير أنه بالايمان فقط يمكنهم أن يكتشفوا بنفس طيبة وفرح وإعجاب، المقام السامي الذي رفع الله إليه الزواج والعائلة، فجعلهما علامة وملتقى لعهد المحبة بين الله والناس، وبين يسوع المسيح وعروسته الكنيسة.

والاستعداد للزواج المسيحي يعتبر بحدّ ذاته مسيرة ايمان، لأنه فرصة ثمينة تفسح للخطيبين في المجال ليستجليا ويتفهّما تفهماً عميقاً الايمان الذي قبلاه بالعماد وغذّته التربية المسيحية. وهكذا يعترفان بدعوتهما ويتقبلانها بحرّية، وهي دعوة الى اقتفاء آثار السيد المسيح وخدمة ملكوت الله عن طريق العيش في حالة الزواج.

إن أهمّ فترة زمنية يظهر فيها الخطيبان ايمانهما، إنما هي الاحتفال بسرّ الزواج الذي هو بطبيعته وجوهره اعلان الخبر المفرح في الكنيسة عن الحبّ الزوجي: فهو كلمة الله التي "تعلن" و "تحقق" قصد الله الحكيم المحب، حيال الأزواج الذين ادخلهم في شراكة محبة الله للناس، وهي محبة حقاً عجيبة واقعية. وإذا كان الاحتفال السرّي بالزواج هو بحدّ ذاته اعلان لكلمة الله، فيجب أن يتّضح لجميع الذين يصنعون السر ويحتفلون به، على اختلاف الأدوار، انه "اعتراف بالايمان" يتمّ في الكنيسة ومع الكنيسة التي هي جماعة المؤمنين.

ويجب ابراز هذا الاعتراف بالإيمان، على مدى حياة الأزواج والعائلة: فالله الذي دعا الخطيبين "الى" الزواج، لا يزال يدعوهما "في" الزواج[[122]](#footnote-122). وهو يأتي اليهما في الأحداث وبواسطة الأحداث والمشاكل والمصاعب وظروف الحياة اليومية، ويظهر لهما ويقترح عليهما ما "يتطلّبه" عملياً اشتراكهما في محبة المسيح للكنيسة في الحالة الخاصة – العائلية، والاجتماعية، والكنسية – التي يتقلّبون فيها.

و "في وقت معاً"، يجب أن تهتدي الجماعة الزوجية والعائلية الى قصد الله، وتخضع له من خلال اختبارها البشري للحبّ الذي يمارس بروح المسيح بين الأزواج، وبين الوالدين والبنين.

ولهذا يجب أن نبشّر بالانجيل الكنيسة الصغرى المنزليّة، على غرار الكنيسة الكبرى وذلك بعناية واستمرار: من هنا واجبها في الاهتمام المتواصل بالتربية على الايمان.

**خدمة العائلة المسيحية في نشر الانجيل**

52- على قدر ما تعتنق العائلة المسيحية الانجيل وتنضج في الايمان، تصبح جماعة تنشر الانجيل. ولنستمع مجدداً الى بولس السادس: "يجب أن تكون العائلة، كالكنيسة، المكان الذي ينقل اليه الانجيل ويشع منه الانجيل. وفي العائلة التي تعي هذه الوظيفة، يُبَشّر جميع اعضائها بالانجيل. ولا ينقل الوالدون الانجيل الى ابنائهم وحسب، لكن باستطاعتهم أن يتلقوا منهم هذا الانجيل معبراً عنه في الحياة تعبيراً عميقاً، فتضحي هذه العائلة تبشّر بالانجيل سواها من العائلات الكثيرة والوسط الذي تندرج فيه"[[123]](#footnote-123).

ان مستقبل التبشير بالانجيل، على ما أورد المجمع مجدداً، بالاستناد الى ما أعلناه في خطابنا في مدينة بوابلا، يتوقّف الى حدّ كبير على الكنيسة المنزلية[[124]](#footnote-124). وتتخذ هذه المهمّة الرسولية المتأصلة في العماد، من نعمة سر الزواج دفعاً جديداً لنقل الايمان وتقديس المجتمع وتغييره وفقاً لقصد الله. ومن أهم واجبات العائلة المسيحية، خاصة في هذه الأيام، الشهادة لعهد المسيح الفصحي بنشرها المستمرّ فرح المحبة والرجاء الوطيد الذي يجب أن تؤدي عنه الحساب: "ان العائلة المسيحية تعلن، بأعلى الصوت، من جهة فضائل ملكوت الله الحاضرة، ومن جهة ثانية رجاء الحياة الطوباوية"[[125]](#footnote-125).

وتظهر بقوة الحاجة القصوى الى التعليم المسيحي العائلي في بعض الظروف التي، ويا للأسف، تمرّ فيها الكنيسة في بعض الأماكن: "حيثما تمنع القوانين، المناوئة للدين، التربية في الايمان، وحيثما يتعذّر النموّ الحقيقي في الدين، بسبب انتشار الالحاد وطغيان العلمنة، تبقى هذه (العائلة) التي تشبه "معبد بيتنا" المكان الوحيد الذي يتمكّن الأولاد فيه والشبّان من تلقّي التعليم المسيحي الأصيل"[[126]](#footnote-126).

**خدمة كنسية**

53- لا يمكن استبدال خدمة نشر الانجيل الخاصة بالوالدين المسيحيين بما سواها: فهي ترتدي معاني الحياة العائلية المميزة، حتى لكأنها على ما يجب أن تكون، نسج حب وبساطة وفعالية وشهادة يوميّة[[127]](#footnote-127).

وعلى العائلة أن تنشّئ الأولاد على الحياة تنشئة تتيح لكل منهم القيام بمهمته خير قيام، وفقاً للدعوة التي تقبّلها من الاخوة بفرح، وتؤدّي واجباتها بأمانة وسخاء، وتشعر باشتراكها اليومي في سرّ صليب المسيح المجيد، تصبح أول منبت وأفضله للدعوة الى الحياة المكرّسة لملكوت الله.

ويجب أن ترافق خدمةُ الوالدين التبشير بالانجيل والتعليم المسيحي، حياة الابناء حتى في سنّي المراهقة والشباب، عندما يتحدّون – على ما يحدث غالباً – أو يرفضون الايمان المسيحي الذي تقبّلوه في سنّي حياتهم الأولى. وكما أن مهمة نشر الانجيل في الكنيسة لا تنفصل ابداً عمّا يقاسيه الرسول من آلام، هكذا على الوالدين أن يقابلوا، برباطة جأش وطول أناة، المصاعب التي تعترض أحياناً سبيل رسالتهم في نقل الانجيل الى ابنائهم.

ولا يجوز أن ننسى أن الخدمة التي يؤدّيها الأزواج والوالدون المسيحيون للانجيل هي، في طبيعتها، خدمة كنسية، اي أنها تدخل في إطار الكنيسة جمعاء بوصفها جماعة تبشّر وتبشَّر بالانجيل. ولما كانت خدمة التبشير بالانجيل والتعليم المسيحي التي تقوم بها الكنيسة المنزلية، تنبع من رسالة الكنيسة الواحدة وتلازمها وتهدف الى بناء جسد المسيح الواحد[[128]](#footnote-128)، وجب أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسائر الخدم وتأتلف معها ائتلافاً واعياً مسؤولاً، وهي خدم تهدف الى نشر الانجيل والتعليم المسيحي وتتمّ في الجماعة الكنسية سواء أكان على صعيد الابرشية أم الرعية.

**تبشير كل خليقة بالانجيل**

54- الشمول اللا محدود هو الحقل المفتوح الخاص بنشر الانجيل الذي تحييه من الداخل غيرة رسولية لاهبة. وهذا هو الجواب على أمر السيد المسيح الصريح الواضح: "اذهبوا الى العالم، ونادوا بالانجيل في الخليقة كلها"[[129]](#footnote-129).

فإيمان العائلة المسيحية ومهمّة التبشير بالانجيل الملتزمة بها ينطويان ايضاً على هذا الدفع الرسولي الكاثوليكي. ان سرّ الزواج يجدّد واجب الدفاع عن الايمان ونشره ويستحث عليه – وهو واجب راسخ في العماد والتثبيت[[130]](#footnote-130) - ويجعل من الأزواج والوالدين المسيحيين شهوداً للمسيح "حتى أقاصي الأرض"[[131]](#footnote-131)، و "رسلاً" حقيقيين للحب والحياة.

وهناك نوع من النشاط الرسولي يمكن القيام به في داخل العائلة. وهذا يتأتى عندما يفقد أحد اعضاء العائلة الايمان، أو عندما لا يتصرّف بمقتضاه. ففي هذه الحالة يجب أن يظهر له سائر أعضاء العائلة شهادة إيمانهم مؤيّدة بواقع حياتهم، بحيث تدفعه وتشدد عزيمته في الطريق التي يسعى الى سلوكها حتى يسلّم امره كلياً للمسيح المخلّص[[132]](#footnote-132).

وتندفع الكنيسة المنزلية بروح رسولي باطني لكي تكون علامة نيّرة لحضور السيد المسيح ولمحبّته حتى "للأبعدين"، وللعائلات التي لا تؤمن بعد، وللعائلات المسيحية التي تنكفّ عن العيش بمقتضى الايمان الذي تقبّلته: وهي مدعوة لكي تنير "بمثلها وشهادتها" الذين "يبحثون عن الحقيقة"[[133]](#footnote-133).

وكما أن أكويلا وبريسكلة، أظهرا، في بدء المسيحية، عن نفسيهما أنهما زوجان رسوليان،[[134]](#footnote-134) هكذا تشهد الكنيسة اليوم على جدّتها المستمرّة وازدهارها بوجود الأزواج والعائلات المسيحية التي تذهب، لبعض الوقت، على الأقلّ، للعمل في بلدان الرسالات للتبشير بالانجيل وخدمة الناس بمحبة المسيح يسوع.

وتسهم العائلات المسيحية إسهاماً خاصاً في القضيّة الارسالية التي تتعهّدها الكنيسة برعايتها الدعوة الارساليّة[[135]](#footnote-135) بين ابنائها وبناتها، وبوجه عام، بتشديدها على العمل التربوي الذي بإمكانه "أن يعدّ ابناءها منذ حداثتهم، للاعتراف بمحبة الله لجميع الناس"[[136]](#footnote-136).

1. **العائلة المسيحية، جماعة في حوار مع الله**

**مخدع الكنيسة المنزلي**

55- يبلغ التبشير بالانجيل واقتباله بإيمان ملئهما في الاحتفال بالأسرار. فالكنيسة التي هي جماعة مؤمنة تبشّر بالانجيل، وهي كذلك شعب كهنوتي، أي مزدان بكرامة سلطان المسيح، الكاهن الأسمى للعهد الأبدي، ومشارك في مفاعيل هذا السلطان[[137]](#footnote-137).وتندرج العائلة المسيحية ايضاً في الكنيسة، الشعب الكهنوتي: ففي سرّ الزواج الذي تتأصّل فيه وتغتذي منه، تحيا دائماً بالرب يسوع الذي يستحثّها على الحوار مع الله ويأمرها به، وذلك عن طريق حياة تمارس فيها الأسرار، وبواسطة تقدمة الذات والصلاة.

هذا هو الدور الكهنوتي الذي بإمكان العائلة المسيحية ومن واجبها أن تقوم به بالاتحاد الوثيق مع الكنيسة الجامعة في جميع الأحداث اليومية التي تطرأ على الحياة الزوجية والعائلية. وهكذا تدعى العائلة المسيحية الى تقديس ذاتها وتقديس الجماعة الكنسية والعالم.

**الزواج سرّ تقديس متبادل**

**وفعل عبادة**

56- إن سرّ الزواج، الذي يستعيد نعمة العماد المبرّرة، ويستكملها، هو ينبوع خاص وأداة فريدة لتقديس الأزواج والعائلة المسيحية. وبفضل سرّ موت السيد المسيح وقيامته الذي يُدخل الزواج في الناس مجدّداً، يتطهّر الحب الزوجي ويتقدّس. "لقد تنازل الرب فطهّر هذا الحب من شوائبه وكمّله ورفعه بجود خاص من نعمته ومحبته.[[138]](#footnote-138)"

ولا تنحصر هبة المسيح يسوع كلّها في الاحتفال بسرّ الزواج، لكنها تعضد الأزواج مدى الحياة. وهذا ما يذكّر به المجمع الفاتيكاني الثاني، عندما يعلّم أن السيد المسيح: "يستمرّ في البقاء مع (الأزواج)، لكي يستطيعوا بهبة ذاتهم المتبادلة أن يتحابوا في أمانة دائمة كما أحبّ هو نفسه الكنيسة وبذل ذاته لأجلها... ولهذا فإن الأزواج المسيحيين يتخذون قوّة وشبه تكريس من سرّ مقدس خاص، ليقوموا، كما ينبغي، بالواجبات المترتبة على حالتهم الزوجية. فإذا ما اضطلعوا برسالتهم الزوجية والعائلية بقوّة هذا السرّ المقدّس، متشبّعين من روح المسيح الذي يملأ حياتهم كلها إيماناً ورجاءً ومحبة، حينئذٍ يتاح لهم أكثر فأكثر أن يحققوا كمالهم الشخصيّ وتقديسهم المتبادل، وهكذا يساهمون معاً في تمجيد الله"[[139]](#footnote-139).

والدعوة الشاملة الى القداسة تتوجّه الى الأزواج كما تتوجّه الى الوالدين المسيحيين: فهي يحدّدها بالنسبة اليهم الاحتفال بالسرّ وتنتقل عملياً الى الشؤون الخاصة بالحياة الزوجية والعائلية[[140]](#footnote-140). ومن هنا تولد النعمة والحاجة الى الروحانية الزوجية والعائلية الحقّ السامية التي تستوحي مواضيع الخلق، والعهد، والصليب، والقيامة، والعلامة السريّة التي توقّف عليها الجميع مراراً عديدة.

فالزواج المسيحي كسائر الأسرار التي "جعلت لتقديس الناس، وبنيان جسد المسيح، وأخيراً لعبادة الله"[[141]](#footnote-141)، هو عمل طقسي بحدّ ذاته يمجّد الله في المسيح يسوع وفي الكنيسة: ولدى الاحتفال به، يعترف الأزواج المسيحيون، بنفس طيّبة، لله بما أفاض عليهم من هبة فائقة يتمكنون معها من ان يعيشوا مجدداً في حياتهم الزوجية والعائلية من محبة الله لجميع الناس، ومحبة الرب يسوع للكنيسة، عروسته.

وكما أن هذا السرّ يفيض على الأزواج هبة ويلزمهم بواجب ليختبروا في حياتهم اليومية التقديس الذي اقتبلوه، فهو يجري ايضاً عليهم نعمة ويلزمهم بواجب أدبي يحوّلون معه حياتهم "الى قرابين حيّة" دائمة[[142]](#footnote-142). وكذلك تنطبق على الأزواج والوالدين المسيحيين، خاصة في الشؤون الدنيوية والزمنية التي يتميّزون بها، كلمات المجمع: "وعلى هذا المنوال يقدّم العلمانيون الله للعالم عينه بما هم عبدة يعملون في كل مكان عملاً مقدساً"[[143]](#footnote-143).

**الزواج والافخارستيا**

57- لواجب التقديس، الملزمة به العائلة المسيحية، جذوره الأولى في العماد وتعبيره الأسمى في الافخارستيا الذي يرتبط به الزواج المسيحي ارتباطاً وثيقاً. وقد استرعى المجمع الفاتيكاني الثاني الانتباه الى الرابطة الخاصة القائمة بين الافخارستيا والزواج فطلب "أن يحتفل عادة بالزواج في اثناء القداس"[[144]](#footnote-144): لذلك على من كان يرغب في تفهّم نعم الزواج والعائلة المسيحية وما عليهما من واجبات ويعبّر عن ذلك في واقع الحياة أن يكتشف مجدداً هذه الرابطة ويتعمّق فيها.

فالافخارستيا ينبوع الزواج المسيحي. وذبيحة الافخارستيا، في الواقع، ترجع الى عهد محبة المسيح مع الكنيسة الذي ختم بدم الصليب[[145]](#footnote-145). وفي ذبيحة العهد الجديد الأبدي هذه، يجد الأزواج المسيحيون الأصل الذي يتفرّع منه عهدهم الزواجي ويتكيّف به باطنياً، ويحيا باستمرار. والافخارستيا، بما انها تمثيل لذبيحة محبة المسيح في الكنيسة هي ينبوع محبة. وفي المحبة النابعة من الافخارستيا تجد العائلة المسيحية اساسها وما يشبه روح "اتحادها" و "رسالتها": فخبز الافخارستيا يجعل من مختلف اعضاء الجماعة العائلية جسداً واحداً تتجلّى فيه وحدة الكنيسة والاشتراك الأوسع فيها. ويصبح بالتالي تناول الجسد "المسلّم" والدم "المهراق" ينبوعاً لا ينضب لنشاط العائلة المسيحية الارسالي والرسولي.

**سرّ الارتداد والمصالحة**

58- ان قبول الدعوة الانجيلية الى الارتداد، الموجّهة الى جميع المسيحيين الذين لا يكونون دائماً أمناء "لجدة" عمادهم الذي اصبحوا فيه قدّيسين، إنما هو جزء مهمّ، لا غنى عنه، من وظيفة التقديس. ولا تنسجم العائلة المسيحية دائماً وما للنعمة وقداسة العماد من شريعة معلن عنها مجدداً في سرّ الزواج.

وان الندامة والمغفرة المتبادلة اللتين غالباً ما تمارسان في الحياة اليومية، تجدان في العائلة المسيحية زمنهما الأسراري الخاص في التوبة المسيحية. وقد كتب بولس السادس عن الأزواج في رسالته العامة "الحياة البشرية" ما يلي: إذا كانت الخطيئة لا تزال تكبّلهم، فيجب ألاّ يتخاذلوا، بل فليضرعوا دائماً بتواضع الى رحمة الله التي يفيضها سرّ التوبة بغزارة"[[146]](#footnote-146).

ويكتسب الاحتفال بهذا السرّ قوّة خاصة بالنسبة الى الحياة العائلية. ففيما يدرك الأزواج وجميع أعضاء العائلات بالايمان كيف أن الخطيئة تضاد لا العهد المبرم مع الله وحسب، بل ايضاً عهد الأزواج واتحاد العائلة، فإنهم ينقادون الى ملاقاة الله "الغني بالرحمة"[[147]](#footnote-147) الذي، بافاضته حبّه الأقوى من الخطيئة[[148]](#footnote-148)، يعيد بناء العهد الزوجي والاتحاد العائلي ويكمّلهما.

**الصلاة العائلية**

59-ان الكنيسة تصلّي من أجل العائلة المسيحية وتنشئها على القيام بما قبلته من السيد المسيح، الكاهن الأسمى، من هبة وواجب كهنوتيين، وعلى العيش في انسجام سخيّ معهما. وفي الواقع ان كهنوت المؤمنين الناشئ عن "العماد والمعبّر عنه في الحياة بالزواج كسرّ، يشكّل للأزواج وللعائلة أساس الدعوة والرسالة اللتين تتحوّل عبرهما حياتهم اليومية "قرابين روحية مقبولة لدى الله، بيسوع المسيح"[[149]](#footnote-149): وهذا يتمّ ليس بالاحتفال بالافخارستيا وسائر الأسرار وتقدمة الذات لمجد الله وحسب، بل أيضاً بالمواظبة على الصلاة والحوار المشفوع بمناجاة الآب بواسطة يسوع المسيح في الروح القدس.

وللصلاة العائلية خصائصها. فهي صلاة جماعية يقوم بها الزوجان معاً، والأهل والأبناء معاً. والاتحاد في الصلاة هو، في الوقت عينه، ثمرة هذا الاتحاد الذي يوفّره سرّا العماد والزواج، وهو ما يقتضيه هذا الاتحاد الأخير، وبالامكان تطبيق هذه العبارات، التي أعرب بها الرب يسوع عن وجوده، على أعضاء العائلة المسيحية خاصة. وقد قال: "وأقول لكم: إذا اتفق اثنان منكم في الأرض أن يطلبا حاجة، حصلا عليها من أبي الذي في السماوات. فأينما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، كنت هناك بينهم"[[150]](#footnote-150).

والموضوع الخاص لصلاة هذه العائلة، إنما هو حياة العائلة نفسها التي تبدو في جميع ظروفها، على اختلافها، كأنها دعوة من الله وتأتي كجواب بنوي على ندائه: فالأفراح والأتراح، الآمال والأحزان، الولادات وذكراها السنوية، يوبيل زواج الوالدين، الغيابات والعودات، الاخبارات الخطيرة الحاسمة، وفاة الأحباء، وأمثال هذه الحوادث تظهر محبة الله التي تتدخّل في مجرى أحوال العائلة، ويجب كذلك أن تشير الى الوقت المناسب لتأدية أفعال الشكر والابتهال وتسليم العائلة ذاتها للآب المشترك الذي في السماء. ولا يمكن التعبير عن كرامة العائلة المسيحية وواجبها، بوصفها كنيسة منزلية، الا بمساعدة الله المستمرّة التي يجود بها، ولا شك، إذا سئلت بتواضع وثقة في الصلاة.

**معلّمو صلاة**

60- من أخصّ واجبات الأهلين المسيحيين النابعة من كرامتهم ومن الرسالة الخاصة بالمعمّدين، تربية ابنائهم على الصلاة واستدراجهم شيئاً فشيئاً الى اكتشاف سرّ الله والى الحوار الشخصي معه: "وفي الأسرة المسيحية، بصفة خاصة، وهي الغنية بنعم سرّ الزواج ومقتضياته، يجب أن يتعلّم الأولاد، منذ نعومة أظافرهم، وتجاوباً مع الايمان الذي قبلوه في العماد، كيف يكتشفون الله ويكرمونه وكيف يحبّون القريب"[[151]](#footnote-151).

ان العنصر الأهمّ الذي لا غنى عنه في التربية، إنما هو مثل الأهل الواقعي والشهادة التي تؤيّدها حياتهم: إن الأب والأم اللذين يصلّيان مع ابنائهما، فيما يمارسان كهنوتهما الملوكي، ينفذان الى أعماق قلوب أبنائهما ويتركان آثاراً لا تقوى على إزالتها أحداث الحياة المتعاقبة. ولنستمع مجدداً الى بولس السادس يحضّ الوالدين بقوله: "أيتها الأمّهات، هل تعلّمن أولادكنّ صلاة المسيحي؟ هل تعددن ابناءكن مع الكهنة لأسرار عهد الصبا: التوبة والافخارستيا؟ هل عوّدتنّهم، إذا مرضوا، التفكير بالمسيح المتألّم؟ والاستعانة بالعذراء مريم والقدّيسين؟ هل تعرفون أن تصلّوا، أحياناً على الأقلّ، مع ابنائكم وكل جماعتكم البيتيّة؟ ان مثلكم، إذا صاحبه تفكير سليم وعمل مستقيم، وساندته صلاة مشتركة، له ما للمدرسة المفيدة للحياة من قيمة، وما لفعل العبادة من استحقاق عظيم. هكذا تدخلون السلام الى بيوتكم:

"السلام لهذا البيت". تذكّروا: هكذا انّكم تبنون الكنيسة"[[152]](#footnote-152).

**صلاة طقسيّة وخاصة**

61- بين تضرعات الكنيسة وصلوات أفراد المؤمنين علاقة عميقة حيويّة، على ما أكّد بوضوح المجمع الفاتيكاني الثاني[[153]](#footnote-153). والغاية الأولى من الصلاة في الكنيسة المنزلية ادخال الأبناء بطريقة طبيعية، في الصلاة الطقسية التي تمارسها الكنيسة جمعاء، ليألفوها ولتشمل محيط حياتهم الشخصية، والعائلية والاجتماعية. من هنا الحاجة الى اشتراك جميع أعضاء العائلة المسيحية، شيئاً فشيئاً، في الافخارستيا، وعلى الأخصّ، أيام الآحاد والأعياد، وفي سائر الأسرار، ولا سيّما ما يتعلّق منها بمباشرة الأولاد حياتهم وفقاً للمبادئ المسيحية. وتوفّر القواعد التوجيهية التي أعطاها المجمع فرصة جديدة للعائلة المسيحية التي أحصيت في عداد الفئات التي ينصح لها بتلاوة الفرض الالهي تلاوة جمهورية[[154]](#footnote-154). وعلى العائلة المسيحية أن تهتمّ ايضاً بالاحتفال في البيت، وبطريقة تناسب أعضاءها، بأزمنة السنة الطقسية وبأيام الأعياد فيها.

واستعداداً للاحتفال بالعبادة في الكنيسة ومواصلة هذه العبادة في البيت، تلجأ العائلة المسيحية الى الصلوات الخاصة التي يتوفّر منها صيغ كثيرة متنزّعة: وهذا التنوّع يدلّ على غنى عظيم يوجّه الروح القدس بحسبه الصلاة المسيحية، ويتجاوب هذا التنوّع وما يحيط بحياة من يتّجه بعقله الى الربّ من ظروف وما لها من مقتضيات. وفضلاً عن صلوات الصبح والمساء، ينصح آباء المجمع بواضح العبارة، على ما نبّهوا إليه: بقراءة كلمة الله والتأمّل فيها، والاستعداد للأسرار، وعبادة قلب يسوع الأقدس، وتكريس الذات له، وأنواع التكريم الخاصة بالطوباوية مريم البتول، ومباركة المائدة، والممارسات التقوية الشعبية.

والكنيسة مع احترامها لحريّة ابناء الله احتراماً تاماً، ما فتئت تعرض، بعناية خاصة وبإلحاح، على المؤمنين، بعض صيغ تقويّة لا بدّ من أن نذكر منها تلاوة الوردية المريمية: "ويسرّنا الآن، ونحن نتابع ما أعرب عنه أسلافنا من نيّات، أن نوصي، بحرارة، بتلاوة الوردية المريمية داخل البيت... وما من شك في أن سبحة الطوباوية مريم العذراء تعدّ بين أسمى "الصلوات الجمهورية" وأفعلها وتدعى العائلة المسيحية الى تلاوتها. ويطيب لنا حقاً أن نعتقد – وهذه هي رغبتنا الشديدة – ان أعضاء العائلة عندما يجتمعون للصلاة، سيتلون، في ذلك الوقت، الوردية بتواتر وطيبة خاطر[[155]](#footnote-155).

وهكذا تكون التقوى المريمية الأصلية، التي يعبّر عنها ارتباطها الوثيق بالعذراء القديسة، والاقتداء السخي بمشاعرها الروحية، أداةً لتغذية اتحاد المحبة في العائلة، وتطوير الروحانية الزوجية والعائلية. وتلك التي هي أم المسيح والكنيسة، هي في الواقع، وبطريقة خاصة، أم العائلات المسيحية، أعني الكنائس المنزلية.

**الصلاة والحياة**

62- ومن غير الانصاف أن ننسى أن الصلاة جزء لا يتجزّأ من الحياة المسيحية بمفهومها الطبيعي التام البحت. فهي تتعلّق حتماً "بإنسانيتنا": فهي "أوّل تعبير عن حقيقة الانسان الباطنية، وأوّل شرط من شروط حرية الروح الحق"[[156]](#footnote-156).

ولهذا لا تعني الصلاة نوعاً من الهروب يصرف الانسان عن واجباته اليومية، بل انها تحفز العائلة المسيحية بشدّة لكي تحمل مسؤولياتها كاملة وتقوم بها بوصفها أولى خلايا المجتمع البشري الأساسية. ومن ثمّ فالاشتراك الفعلي بحياة الكنيسة ومسؤولياتها في العالم، إنما هو جواب على المواظبة الأمينة على الصلاة التي تتّحد العائلة المسيحية بواسطتها بالكرمة الخصيبة التي هي المسيح الرب[[157]](#footnote-157).

وينبع خصب العائلة المسيحية في خدمتها الرامية الى التطوّر البشري الذي يسهم بحدّ ذاته في تغيير العالم، من الاتحاد الحيوي بالمسيح الذي يغتذي من الطقوس المقدسة ومن تقدمة الذات والصلاة[[158]](#footnote-158).

1. **العائلة المسيحية، جماعة في خدمة الانسان**

**وصيّة المحبة الجديدة**

63- من واجب الكنيسة، اي الشعب النبوي – الكهنوتي – الملوكي، أن تقود جميع الناس بالايمان الى اقتبال كلمة الله، والاحتفال بها والإعلان عنها في الأسرار والصلوات، وأخيراً بالبرهنة عنها في شؤون الحياة الواقعية بحسب هبة المحبة، ووصية المحبة الجديدة.

وتجد العائلة المسيحية شريعتها لا في كتاب قانون، بل في عمل الروح القدس الشخصي الذي يستنهض همّة المسيحي ويقوده؛ وهذه "شرعة روح الحياة في يسوع" [[159]](#footnote-159): "ان الله يسكب محبته في قلوبنا بالروح القدس الذي وهبه لنا"[[160]](#footnote-160).

وهذا ما يجب قوله أيضاً في الأزواج والعائلة المسيحية: ان دليلهم وقاعدتهم إنما هو روح يسوع المفاض في القلوب لدى الاحتفال بسر الزواج. وهذا الزواج الذي يأتي بعد العماد بالماء والروح، يعرض مجدّداً شريعة المحبة الانجيلية ويحفرها حفراً عميقاً، بهبة الروح، في نفوس الأزواج المسيحيين: فحبّهم المطهّر والمفتدى هو ثمرة الروح الذي يعمل في نفوس المؤمنين ويظهر ذاته، في الوقت عينه، انه هو الوصية الأساسية، في الحياة الأدبية، المفروضة على حريتهم المسؤولة.

وهكذا تحيا العائلة المسيحية، ودليلها شريعة الروح الجديدة، ودعوتها – بالاتحاد الحميم مع الكنيسة، الشعب الملوكي- ممارسة خدمة المحبة في حياتها تجاه الله والاخوة. وكما أن المسيح يمارس سلطانه الملوكي ويتفانى في خدمة الناس[[161]](#footnote-161)، هكذا يدرك المسيحي ما لمشاركته في الكرامة الملوكية الخاصة بسيّده، من معنى صحيح، فيما هو يشترك بروحه، وعلى طريقته، في خدمة الناس: "وقد خوّل تلاميذه هذا السلطان لكي يتمتّعوا بالحريّة الملوكيّة، ويكسروا بكفرهم بذواتهم وقداسة سيرتهم شوكة الخطيئة فيهم (راجع روم 6، 12)، وليقودوا بتواضعهم وصبرهم، فيما يخدمون المسيح في غيرهم، اخوتهم الى ذلك الذي من دان له ملك. ان الرب يريد أن يوسّع ملكوته، اي ملكوت الحق والحياة، ملكوت القداسة والنعمة، ملكوت العدل والمحبة والسلام، على يد العلمانيين المؤمنين. وفي هذا الملكوت ستعتق الخليقة من عبودية الفساد الى حرية مجد أبناء الله (راجع روم 8، 21)[[162]](#footnote-162).

**اكتشاف صورة الله في كلّ أخ**

64- ان العائلة المسيحية تقوم، بدافع من وصيّة المحبة الجديدة وبمساندتها، باستضافة كل انسان وتحترمه وتخدمه وتقبله دائماً من أجل ما له من كرامة بوصفه شخصاً وابناً لله. ومن الضرورة أن يتمّ ذلك، على الأخصّ، بين الأزواج والعائلة، لخير كليهما، اي بالعمل اليومي على تطوير جماعة أشخاص صحيحة تستند الى ما يوحّدها من محبة داخلية تسهم في تنميتها.

وهذا ما يجب أن يتحقق باطراد ضمن دائرة الجماعة الكنسية الأوسع التي تندرج فيها العائلة المسيحية: وبإمكان الكنيسة ومن واجبها بفضل محبة العائلة، أن ترتدي طابعاً يكون أكثر فأكثر بيتياً، أي عائلياً، بالتزامها نوعاً من العلاقات يكون أكثر إنسانية وأخوّة.

وتتعدّى المحبة، في الحقيقة، نطاق الأخوّة في الايمان، لأن "كل إنسان إنّما هو أخ لي"، وتكتشف المحبة في كلّ إنسان ولا سيّما المعوز والفقير والمتألّم والمظلوم، وجه المسيح والأخ الذي يجب أن يحاط بالمحبة والخدمة.

ولكي تقوم العائلة بخدمة الانسان، على الطريقة الانجيلية، لا بدّ لها من ان تعمل عملاً ناشطاً بما يعلّم المجمع الفاتيكاني الثاني: "وإذا شئنا أن تكون ممارسة المحبة على الدوام بمنأى عن كلّ انتقاد، وأن تبدو كذلك، ينبغي أن نرى صورة الله في القريب الذي خلق على مثاله، صورة السيد المسيح ربنا، الذي نقدّم في الحقيقة لشخصه كل ما نقدّمه للفقير"[[163]](#footnote-163).

والعائلة المسيحية، إذ تبني الكنيسة بالمحبة، تضع ذاتها في خدمة الانسان والعالم عاملة، حقاً، على تحقيق "هذا التطوير الانساني" الذي أوجزت رسالة المجمع الى العائلات وصف طبيعته، بهذه الكلمات: "هناك وظيفة أخرى للعائلة تقوم على تنشئة الناس على المحبة وإشاعتها ايضاً في جميع العلاقات التي تربط ما بينهم، بحيث لا تنغلق العائلة على ذاتها، بل تنفتح على الجماعة بدافع من الشعور بالعدالة واحترام الآخرين، وبوعيها لما عليها من واجب تجاه المجتمع البشري بكامله"[[164]](#footnote-164).

**القسم الرابع**

**العناية الرعوية بالعائلة**

**مراحلها، بناها، المسؤولون عنها**

**وحالاتها**

**أولاً – مراحل العناية الرعوية بالعائلة**

**الكنيسة ترافق العائلة المسيحية في مسيرتها**

65- لا بدّ للعائلة ككلّ حيّ، من أن تتطوّر وتنمو. فبعد اعداد الخطبة والاحتفال بسرّ الزواج يبدأ الأزواج مسيرتهم اليومية الهادفة الى تمكينهم شيئاً فشيئاً من الافادة من خيور الزواج والنهوض بمسؤولياته.

وتشترك العائلة المسيحية أيضاً – بعد أن تكون قد استنارت بالايمان وتقوّت بفضيلة الرجاء، بالاتحاد مع الكنيسة – في اختبار الحجّة الارضية التي تبتغي استجلاء ملكوت الله استجلاءً تاماً، وظهوره كاملاً.

ولهذا كان لا بدّ من التشديد أيضاً على استعجال تدخّل الكنيسة الرعوي لمساندة العائلة. ومن الضروري بذل أقصى الجهود لتأمين الاهتمام الرعوي بالعائلة وتطويره. وهذا عمل يجب تقديمه في الواقع، على ما سواه، لأنه ما من شك في أن نشر الانجيل في مستقبل الأيام سيتوقّف على الكنيسة المنزليّة[[165]](#footnote-165).

ولا يقتصر اهتمام الكنيسة الرعوي على أقرب العائلات لكنّه يوسّع حدوده سعة قلب المسيح، ويبدي المزيد من النشاط تجاه جميع العائلات على وجه العموم، وتجاه التي تعاني صعوبة أو حالة شاذّة، على وجه الخصوص. وعلى الكنيسة أن توجّه الى جميع العائلات كلمات ملؤها الحقيقة والرفق والطيبة والأمل، والمشاركة العميقة في الصعوبات الشديدة التي تضيّق أحياناً عليها الخناق. وعليها أن تساعدها جميعاً متناسية ذاتها ومصالحها، لكي تتمكّن العائلات من الاقتراب من مثل العائلة الذي أراده الله منذ "البدء"، والذي جدّده السيد المسيح بنعمته الفادية.

ويجب أن يتمّ عمل الكنيسة الرعوي تدريجياً بحيث يرافق العائلة ويتابعها خطوة خطوة في مختلف مراحل تنشئتها وتقدّمها.

**الاعداد**

66- تدعو الحاجة في هذه الأيام، أكثر من اي وقت آخر، الى اعداد الشبان للزواج والحياة العائلية. ولا تزال العائلات في بعض البلدان، عملاً بالعادة القديمة، تنقل الى الشبّان القيم الخاصة بالحياة الزوجية والعائلية، عن طريق التربية وتلقين المعرفة تدريجياً. لكن ما طرأ من تغييرات داخل جميع الجماعات، تقريباً، في ايامنا، يقضي لا على العائلة وحدها، بل على المجتمع البشري والكنيسة، ببذل طاقة الجهد لإعداد الشبان إعداداً لائقاً ليقوموا بمسؤولياتهم المقبلة. وهناك عقبات كثيرة تعترض سبيل الحياة العائلية اليوم، وهي ناشئة في الأحوال المستجدة، لا عن تناسي الشبان وحسب، سلّم القيم الصحيح، بل عن جهلهم كيفية مواجهة الصعوبات الجديدة وحلّها، لافتقارهم الى قواعد ثابتة يتصرّفون بموجبها. لكن الاختبار يعلّم أن الشبان الذين توفّر لهم إعداد جيّد للحياة العائلية، يتقدّمون على وجه العموم، أكثر من سواهم.

وهذا ينطبق خاصة على الزواج المسيحي الذي يؤثّر على قداسة العديدين من الرجال والنساء. ولهذا بات لزاماً على الكنيسة أن تعمل على وضع برامج إعدادية للزواج تكون أوفى بالمقصود من أجل تذليل الصعوبات – على قدر المستطاع – التي تعترض سبيل الكثيرين من الأزواج، وعلى الأخصّ من أجل رعاية ما يعقد من زواجات، رعاية أكيدة تضمن لها النضج والنجاح.

وينبغي اعتبار الاعداد للزواج ووضعه موضع العمل عملية تتمّ تدريجياً وباستمرار. وهذا يقتضي له في الواقع ثلاث مراحل: الإعداد البعيد، والقريب، والمباشر.

يبدأ الاعداد البعيد منذ عهد الطفولة وفق النهج التعليمي العائلي الحكيم الذي يهدف الى استدراج الأولاد الى معرفة ذواتهم بوصفهم أناساً يتمتعون بنفسية غنية، مركّبة، وبميزة شخصية، فريدة مع ما يصاحبها من طاقات خاصة ونواقص. وهذه هي المرحلة التي يجب تلقينهم فيها تقدير كل قيمة إنسانية حقّ، في ما يقوم بين الأشخاص من علاقات شخصية أو اجتماعية، بالاضافةالى ما لذلك من أهميّة بالنسبة الى تهذيب الأخلاق وكبح جماح الأهواء وسلامة استخدام الميول، وطريقة الحكم على الأشخاص من الجنس الآخر، والاجتماع بهم، وما شابه من الأمور. وفضلاً عن ذلك، لا بدّ على الأخص للمسيحيين، من تنشئة روحية، مسيحية متينة، بامكانها أن تظهر أن الزواج دعوة حقيقية ورسالة، وذلك دون انتفاء القدرة على نذر الذات لله في الدعوة الكهنوتية أو الرهبانية.

وعلى هذا الأساس، تأتي فيما بعد، مرحلة الاعداد القريب التي تستوجب بحثاً عميقاً مسهباً. وهي تقضي –ابتداءً من السن المناسبة ومع تلقين المبادئ المسيحية المواتية على طريقة تعليم الموعظين – بإعداد المعنيين إعداداً نوعياً خاصاً لقبول الأسرار، بحيث يكونون كأنهم يكتشفونها مجدداً. ومن الضرورة تلقين الشبان وكلّ الذين يستعدون للزواج المسيحي هذا التعليم المسيحي المجدّد، لكي يصير الاحتفال بالسرّ بما يقتضي له من استعدادات أدبية وروحية، وبالتالي لكي يعيشه الزوجان. ويجب أن يكتمل تثقيف الشبان الديني، في الوقت المناسب، ووفقاً لمختلف الحاجات العملية، بالاعداد للحياة المشتركة بين الزوجين. وهذا الاعداد يظهر الزواج على أنه علاقة شخصية بين الرجل والمرأة، وهي علاقة يجب تطويرها باستمرار. ويحمل هذا الاعداد المعنيين على تفهم القضايا الجنسية الزواجية، والأبوّة المسؤولة، تفهماً عميقاً، هذا بالاضافة الى المبادئ الأساسية الطبيعية والبيولوجية المرتبطة بهذه الأمور. ويدفعهم هذا الاعداد ايضاً الى استعمال الطرق المؤاتية لتربية البنين والعناية بتوفير العناصر الأساسية التي تسعف على تدبير العائلة على ما ينبغي من مثل: العمل المستقر، وتوفير المال الكافي، والإدارة الفطنة ومعرفة مبادئ الاقتصاد المنزلي وما شابه.

ويجب أخيراً الا يهمل الاعداد للرسالة العائلية والتعاون الأخوي مع العائلات الأخرى، والاشتراك الناشط في الجمعيات والمنظمات والحركات والمبادرات التي تعود بالخير على العائلة من الناحيتين الانسانية والمسيحية.

ويحسن أن يتم الاعداد المباشر للاحتفال بسرّ الزواج في الأشهر أو الأسابيع الأخيرة التي تسبق حفلة العرس، لكي يتخذ ما يسمّى بالتحقيق الذي يفرضه الحقّ القانوني قبل الاحتفال بالزواج، مفهوماً جديداً، وصيغة جديدة. وهذا الاعداد الذي لا بدّ منه في كلّ حال، يحتاج اليه، على الأخص، المتعاهدون على الزواج الذين لا يزالون يعانون من نقص أو صعوبات حيال العقيدة المسيحية والمسلك المسيحي

وبين المبادئ التي يجب تلقينها في ما يشبه مسيرة الايمان هذه، المماثلة للموعوظية، يجب التعمّق في بحث سرّ المسيح والكنيسة، ومعنى الكلمة، وواجبات الزواج المسيحي، والاعداد للاشتراك الناشط، الواعي، في رتبة العرس الطقسية.

وعلى العائلة المسيحية والجماعة الكنسية بأجمعها أن تشعر بأنها معنيّة في مختلف المراحل الاعدادية للزواج التي وصفناها بخطوطها الكبرى فقط، ويؤمل من المجالس الأسقفية أن تعمل على إصدار "دليل في العناية الرعوية بالعائلة" بصفتها معنيّة بشأن اتخاذ المبادرات الكفيلة بمساعدة أزواج المستقبل، لكي يعوا وعياً متزايداً أهميّة اختيارهم، وبمساعدة رعاة النفوس، لكي يتحققوا من حسن استعداد هؤلاء. ويجب قبل كل أن يتضمن هذا الدليل الحدّ الأدنى من مواد الدروس الاعدادية ومواقيتها وطرقها بحيث تتوازن مختلف الأجزاء فيما بينها – سواء ما تناول منها العقيدة أم فن التربية أم الناحية القانونية أم الناحية الطبيعية – وتنتظم تنظيماً يحمل من يتأهّبون للزواج، فضلاً عن التعمّق في المعرفة العقلية، على الاندماج في الجماعة الكنسية.

وبرغم أنه لا يجوز التقليل من أهمية واجب الاعداد القريب الخاص بالزواج ولا من ضرورته – وهذا ما قد يحدث فيما لو فسّح منه بسهولة – فإن هذا الاعداد يجب أن ينسّق ويوضع موضع العمل بحيث لا يشكّل اهماله، فيما لو حدث، مانعاً من الاحتفال بالعرس.

**الاحتفال**

67- إن الزواج المسيحي، بحسب القاعدة الطقسية، يتطلّب الاحتفال به احتفالاً يظهر من الناحيتين الاجتماعية والجماعية، ما لعهد الزواج بين المعمدين من طبيعة هي جوهرياً كنيسة، اسرارية.

فالاحتفال بالزواج – كعمل تقديس بواسطة السرّ – المرتبط بالطقس الذي هو قمّة عمل الكنيسة، وينبوع قوّة التقديس لديها[[166]](#footnote-166)، يجب أن يكون بحدّ ذاته صحيحاً، لائقاً، مثمراً. وهنا ينفسح المجال واسعاً للعناية الرعوية لكي يصير اتمام المقتضيات الناشئة عن طبيعة العهد الزواجي الذي رفع الى مقام سرّ، والتقيد في الوقت عينه، من وجه الضبط، بقوانين الكنيسة، في ما خصّ الرضى الحرّ، والموانع، والصيغة القانونية، ورتبة الاحتفال عينها. ويجب ان تكون هذه الرتبة بسيطة، لائقة، شيقة، وفقاً للقواعد التي وضعتها السلطات الكنسية المختصة التي يعود إليها – بحسب ظروف الزمان والمكان الراهنة المحدّدة، وذلك بالانسجام والقواعد التي وضعها الكرسي الرسولي [[167]](#footnote-167)- إذا ما دعت الحال، أمر ادخال بعض العناصر الخاصة بكل حضارة على هذا الاحتفال الطقسي، وهي عناصر من شأنها أن تعبّر تعبيراً أوضح عمّا للعهد الزواجي من مفهوم إنساني وديني عميق، شرط ألا يكون فيها ما لا يتوافق والايمان والآداب المسيحية.

والاحتفال الطقسي، كعلامة يجب ان يتمّ بحيث يكون، حتى في ما خصّ حقيقته الخارجية، إعلاناً لكلمة الله واعترافاً بالايمان تبرزه جماعة المؤمنين. ويتجلى الواجب الرعوي، في هذا المجال، بالعناية الفطنة، الناشطة، "بليتورجيا الكلمة" وبتلقين الايمان أولئك الذين يحضرون الاحتفال، وخاصة العروسين.

والاحتفال الطقسي بالزواج، كعمل أسراري كنسي، يجب أن يجمع الجماعة المسيحية بمشاركة جميع الحضور مشاركة كاملة، فاعلة، واعية، كل حسب مقامه وواجبه: العروسين، والكاهن، والشهود، والأنسباء، والأصدقاء، وسائر المؤمنين الذين يندمجون كلّهم في الحفل الذي يظهر سرّ المسيح وكنيسته ويعبّر عنه بعيشه إياه.

أما في ما يتعلّق بالاحتفال بالزواج المسيحي في أماكن تتميز بصيغ حضارية أو تقاليد موروثة، فيجب التقيد بالمبادئ المشار إليها آنفاً.

**الاحتفال بالزواج**

**وتبشير المعمّدين غير المؤمنين بالانجيل**

68- وبما أنه ينبغي، في الاحتفال بالسرّ، إعارة استعدادات العروسين الأدبية والروحية، وعلى الأخص إيمانهما، اهتماماً خاصاً، تجب هنا معالجة صعوبة غالباً ما تحدث وقد يتأتى لرعاة النفوس مواجهتها في مجتمعنا هذا الذي يرتدي طابعاً علمانياً. وفي الواقع، ان ايمان من يطلب من الكنيسة مباركة زواجه، قد يكون على درجات متفاوتة. فمن أهمّ واجبات الرعاة أن يسعوا الى اكتشاف هذا الايمان مجدّداً وتغذيته وانضاجه. لكن ينبغي أيضاً أن يفهم هؤلاء الرعاة الأسباب التي تحمل الكنيسة على قبول من قد لا يكون مستعداً استعداداً كاملاً للاحتفال.

ويتميز سرّ الزواج عن سائر الأسرار بالخصائص التالية: إنه سرّ لشيء كان جزءاً من تدبير الخلق ونظامه، انه العهد الزواجي الذي أنشأه الخالق "منذ البدء". وعزم الرجل والمرأة على عقد الزواج وفقاً لقصد الله هذا، اي وفقاً لقصد تقييد حياتهما بالرضى الزواجي الذي لا رجعة عنه، وبالحب غير المنفصم، وبالأمانة غير المشروطة، يتطلّب في الحقيقة، ولو بطريقة غير واعية، نيّة الطاعة التامة لإرادة الله، وهي نيّة لا يمكن أن تتوفّر دون نعمته تعالى، فهذان قد بدأا، واقعاً وحقاً، مسيرة الخلاص التي يقدر الاحتفال بالسرّ والاعداد القريب له أن يكمّلاها ويصلا بها الى نهايتها، شرط أن تكون نيّتهما سليمة.

إنه لصحيح، من جهة ثانية، أن هناك، في بعض المناطق، أسباباً اجتماعية أكثر منها، في الواقع، دينية، تدفع الخطيبين الى طلب الاحتفال بالزواج في الكنيسة ولا عجب، لأن الزواج حدث لا يتعلّق فقط بالذين يتزوجون. فهو، من طبيعته، شأن اجتماعي يلزم الزوجين بالنظر الى المجتمع. وكان الاحتفال به في كل زمن، ولا يزال يوم عيد تجتمع فيه العائلات والأصدقاء فيما بينهم. فواضح إذن ان الأسباب الاجتماعية تتضافر مع الأسباب الخاصة في طلب عقد الزواج في الكنيسة.

ويجب ألا ننسى أن من يعقدون زواجاً، على هذا الوجه، فقد ارتبطوا، بقوّة عمادهم، ارتباطاً حقيقياً بعهد المسيح الزواجي مع الكنيسة، وقبلوا، بنية سليمة، بقصد الله من الزواج، وهم يرضون بالتالي، ضمناً على الأقلّ، بما تقصد الكنيسة فعله عندما تحتفل بالزواج. ولهذا ان مجرّد وجود اسباب اجتماعية ايضاً في مثل هذا الطلب، لعلّه لا يبرز رفض الرعاة الاحتفال بالزواج. هذا وان الأسرار، على ما علّم المجمع الفاتيكاني الثاني، تغذّي الايمان[[168]](#footnote-168) وتقوّيه بالكلام والعناصر الطقسية: نعني الايمان الذي بات العازمون على الزواج يسعون اليه بقوّة نيّتهم الطيّبة التي ترعاها، ولا شك، نعمة المسيح وتثبّتها.

وفضلاً عن ذلك، إذا وضعت قواعد أخرى بشأن قبول الاحتفال الكنسي بالزواج، بحثاً عن درجة إيمان من يرغبون في الزواج، فقد ينشأ عن ذلك أخطار كبيرة: اولاً خطر اصدار أحكام لا اساس لها، تفرّق بين الناس، ثم خطر إثارة الشكوك حول صحة الزواجات التي تمّ الاحتفال بها، مع ما ينجم عن ذلك من أضرار للجماعة المسيحية، ومن تعب ضمير جديد للأزواج لا يمكن اثباته، وخطر مناقشة ما لزواجات كثيرة عقدها اخوة منفصلون عن الاشتراك التام مع الكنيسة الكاثوليكية، من طابع اسراري، أو وضع هذا الطابع موضع الشكّ، وهذا ما لا يتوافق والتقليد الكنسي.

لكن، على العكس من ذلك، وبعد أن تبوء جميع المساعي بالفشل، عندما يجاهر، علناً وصراحة، الراغبون في عقد الزواج، بأنهم يرفضون ما تقصده الكنيسة من الاحتفال بزواج المعمّدين، لا يجوز إذ ذاك لراعي النفوس أن يقبل بمباركة زواجهم. وعليه، برغم ما في ذلك من صعوبة ولو على كره منه، أن يأخذ علماً بهذا الأمر، ويقنع المعنيين به بأن الكنيسة، في هذه الحالة، ليست هي التي تمنع الاحتفال الذي يطلبونه، بل هم عينهم.

وتظهر هنا أيضاً، وبطريقة ملحّة، الحاجة الى العمل على التبشير بالانجيل وتأمين التعليم المسيحي، قبل الزواج وبعده، وهي حاجة يجب أن تسدّها الجماعة المسيحية بأجمعها، بغية أن يحتفل كل رجل وامرأة يعقدان زواجاً، بسرّ الزواج، لا بطريقة صحيحة وحسب، بل ايضاً بطريقة مثمرة.

**العناية الرعوية بعد الزواج**

69- العناية الرعوية بالعائلة المؤسسة شرعاً تعني، في الواقع، قيام جميع من يؤلفون الجماعة الكنسية المحلية بتقديم المساعدة للأزواج، لكي يتفهموا دعوتهم ورسالتهم الجديدتين ويعيشوهما. ولكي تصبح العائلة، يوماً بعد يوم، جماعة محبة حقاً تجب مساعدة جميع أعضائها وافهامهم واجباتهم بالنسبة الى ما يعترض سبيلهم من صعوبات جديدة، وما يلتزمون به من خدمة متبادلة، وواجب مشاركة فعالة في الحياة العائلية.

وهذا يتعلّق خاصة بالعائلات الجديدة التي، وهي تعيش في جوّ جديد من القيم والمسؤوليات الجديدة، قد تتعرض في أولى سنوات الزواج على الأخص، للصعوبات كتلك التي تنشأ عن التكيف مع الحياة المشتركة وولادة البنين. وعلى الأزواج الجدد أن يتقبلوا بطيبة خاطر، المساعدة الفطنة، الانسانية، السخية التي يقدمها لهم غيرهم من الأزواج الذين اختبروا منذ زمن بعيد، الحياة الزوجية والعائلية، وأن يعرفوا كيف يستفيدون من هذه المساعدة. وهكذا يقوم ضمن الجماعة الكنسية – العائلة الكبرى المؤلفة من العائلات المسيحية – تبادل حضور ومساعدة بين جميع العائلات، فيما تضع كلّ منها في خدمة العائلات الأخرى خبرتها الانسانية وما وهبت أيضاً من ايمان ونعمة. وهذه المساندة بين العائلات اذا ما أنعشتها روح رسولية صحيحة، كانت إحدى أبسط الطرق واسلمها وأقربها منالاً على الجميع، لنشر هذه القيم المسيحية السامية التي هي البداية والنهاية لكلّ خدمة رعوية. وعلى هذا الأساس، لا تتلقى العائلات الجديدة المساعدة وحسب، لكنها تصبح بدورها بعد أن تتلقى المساعدة، ينبوع غنى لغيرها من العائلات التي تاسست منذ زمن، بما تقدمه من شهادة حياة وتتقنه من أعمال.

وعلاوة على ذلك، على الكنيسة أن تبذل جهد الطاقة، في ما تقدم للعائلات الجديدة من خدمة رعوية، لكي تربي هذه العائلات خاصة على العيش في حب زواجي معروف بوعي للمسؤولية التي تفرضها المشاركة وخدمة الحياة. وعليها ان تعلمها أيضاً كيف توفق بين عادة الحياة المنزلية الحميمة والعمل المشترك في سبيل بناء الكنيسة والمجتمع البشري.

وعندما يصبح الزوجان، بعد ولادة البنين، عائلة بحصر المعنى، تكون الكنيسة إذ ذاك الى جانب الوالدين حرصاً منها على أن يتقبلوا ابناءهم ويحبّوهم كعطيّة تلقّوها من ربّ الحياة، وان يتحمّلوا بفرح ما يلقون من مشقة في مساعدتهم على التقدّم على الصعيدين الانساني والمسيحي.

**ثانياً – بنى العناية الرعوية بالعائلة**

يظهر العمل الرسولي دائماً، بطريقة حيّة ناشطة، طبيعة الكنيسة الحقّ التي تلتزم رسالتها الخلاصية وتجد العناية الرعوية بالعائلة – وهي إحدى أخصّ أنواع الخدمة الرعوية وأهمّها – مبدأها الفاعل وعاملها الأهم في الكنيسة عينها بما فيها من بنى، وبمن يعمل فيها.

**الجماعة الكنسية وعلى الأخصّ الرعية**

70- يجب النظر هنا الى الكنيسة، الجماعة المخلَّصة والمخلِّصة، في وقتٍ معاً، من وجهيها العام والخاص: وهذا الوجه الأخير يعرب عن ذاته ويأتي بمفعوله ضمن نطاق الأبرشية المقسمة، رعوياً، الى جماعات صغيرة، تبرز من بينها الرعية لما لها من وزن كبير.

ولا ينال الاشتراك مع الكنيسة الجامعة من استقرار مختلف الكنائس المحلية ومن ميزتها الخاصة، بل على العكس من ذلك، إنه يضمن لها هذين الاستقرار والميزة ويطوّرهما.

وتبقى هذه الكنائس خير من يعمل على وضع العناية الرعوية بالعائلة، موضع العمل، وأقرب من يعمل أنجع عمل في هذا السبيل. وهكذا يجب أن تزداد كل كنيسة محلية، وبطريقة خاصة، كل جماعة رعوية، شعوراً بالنعمة والمسؤولية اللتين تلقتهما من الرب لكي تضطلع بالعناية الرعوية. ويحسن بأية خطة موضوعة، بطريقة مؤاتية للعناية الرعوية، الا تهمل النظر، على جميع المستويات، في العناية الرعوية بالعائلة.

وفي ضوء هذه المسؤولية، تدرك ايضاً أهمية تثقيف من يلتزمون، بطريقة أخص، هذا النوع من الرسالة تثقيفاً مناسباً، ويجب توجيه الكهنة والرهبان والراهبات، وتثقيفهم تدريجياً، بالطريقة المناسبة، منذ سنيّ دراستهم، ليضطلعوا كلّ بوظيفته. ويطيب لنا أن ننوّه، من بين مختلف المبادرات، بإنشاء المعهد العالي الجديد، لدى جامعة اللاتران الحبرية، في روما، المخصص لدرس قضايا العائلة. وهناك ايضاً معاهد مماثلة قد انشئت في بعض الأبرشيات. فعلى الأساقفة أن يعنوا بأن يتابع اكبر عدد من الكهنة هذه الدروس الخصوصية، قبل تقلّدهم وظائفهم في الرعية. وفي غير أمكنة، تلقى دروس تثقيفية، دورية، في معاهد الدروس اللاهوتية والرعوية العليا، فيجب تشجيع هذه المبادرات ومساندتها وتكثيرها وفتحها، طبعاً، حتى للعلمانيين الذين يساهمون في العمل على ما فيه فائدة العائلة في حقل اختصاصهم (الطبي، والقانوني، والنفساني، والاجتماعي، والتربوي).

**العائلة**

71- ولكن رسالة الأزواج والعائلات المسيحية الخاصة، في هذا المجال، تحتلّ المكان الأوّل، بقوة النعمة المقتبلة في السرّ. ومن الضرورة القيام بهذه الرسالة من أجل بنيان الكنيسة وملكوت الله في التاريخ. وهذا مطلوب كفعل طاعة عفوية للمسيح الرب، فالمسيح هو الذي يولي بقوة زواج المعمدين الذي رفع الى مقام سرّ، الأزواج المسيحيين مهمة رسل. وهو من يرسلهم بموجبها كعملة في كرمه وعلى الأخصّ، الى حقل العائلة.

والأزواج المسيحيون، إذ يقومون بهذا النشاط يعملون بالاشتراك مع سائر اعضاء الكنيسة الذين يعاونونهم ويتفانون في سبيل خير العائلة مستثمرين، في الوقت عينه، هباتهم وخدماتهم. وهم يمارسون هذه الرسالة، قبل كل، داخل عائلتهم الخاصة، بتأديتهم شهادة حياة يحيونها وفقاً لشريعة الله من جميع وجوهها، وبتثقيفهم ابناءهم ثقافة مسيحية، ومساعدتهم على البلوغ بإيمانهم مرحلة النضج وتربيتهم على الطهارة، وإعدادهم للحياة والسهر عليهم لتجنيبهم الأخطار العقائدية والأدبية التي غالباً ما يتعرّضون لها، وإدخالهم تدريجياً، وبطريقة يعون معها مسؤوليتهم، في الجماعة الكنسية والمدنية ومساعدتهم وارشادهم في اختيارهم دعوتهم، وبتبادل أعضاء العائلة المساعدة من أجل نموّهم المشترك الانساني والمسيحي، وما سوى ذلك من شؤون. ويتسع نطاق رسالة العائلة بما تصطنعه من خير روحي وجسدي الى عائلات أخرى، ولا سيما تلك التي هي أشدّ حاجة الى العون والمساعدة، والى الفقراء والمرضى، والشيوخ والمعاقين، والأيتام، والأرامل، والأزواج المهملين، والأمهات غير المتزوجات واللواتي تساورهن في الحالات الصعبة، تجربة افتعال الاجهاض وما شابه.

**اتحاد العائلات في خدمة العائلة**

72- وعلاوة على ما تقدّم، لا بدّ من التنويه، في الكنيسة التي هي المسؤولة عن العناية الرعوية بالعائلة، بمختلف تجمعات المؤمنين التي يتجلى فيها سرّ كنيسة المسيح والتي تحيا، نوعا ما، منه. فلا بدّ إذن من الاقرار بمختلف الجماعات الكنسية والفئات والحركات المتعددة، المهتمّة، على اختلاف الأسماء والدرجات، بالعناية الرسولية بالعائلة ومن الاستفادة من أعمالها، مع مراعاة ما لكلّ منها من خصائص، وغايات، وفعالية وطرائق عمل.

ولهذا السبب اعترف المجمع، صراحة بما تقوم به من نشاط مثمر مثل هذه الرابطات المعنية بالشؤون الروحية، والتربوية، والرسولية. ومن واجبها أن تبعث لدى المؤمنين شعوراً صادقاً بما يشدّهم الى سواهم من الناس من روابط متينة وتشجّع على نمط حياة يستلهم الانجيل وإيمان الكنيسة، وتهذّب الضمائر وفقاً للفضائل المسيحية، وليس وفقاً لأحكام الرأي العام ومقاييسه، وتحضّ على تبادل أعمال الرحمة واصطناعها الى الآخرين، بروح منفتحة تجعل من العائلات المسيحية ينبوع نور حقاً وخميرة صالحة لباقي العائلات.

ومن المرغوب فيه ايضاً أن تعمل العائلات المسيحية، وعياً منها للفائدة المشتركة، بنشاط، على جميع المستويات، في جمعيات أخرى غير كنسية. وهناك من بينها جمعيات هدفها المحافظة على ما للشعوب التي يهمها أمرها من قيم أخلاقية وحضارية، ونقل هذه القيم ورعايتها، وتقدم الشخص البشري، وحماية الأم والطفل من الناحية الطبّية والقانونية والاجتماعية، وترقي المرأة العادل، ومكافحة كل ما يمسّ بكرامتها، وتوطيد الروابط المتبادلة، والاطلاع على القضايا المرتبطة بتنظيم الولادات تنظيماً واعياً مسؤولاً، وفقاً للأساليب الطبيعية التي تتفق والكرامة الانسانية وعقيدة الكنيسة. وهناك جمعيات سواها تسعى الى بناء مجتمع أكثر عدالة وإنسانية، والى تطوير شرائع عادلة ترعى النظام الاجتماعي السليم، مع ما يجب من احترام تام لما لكل انسان وعائلة من كرامة وحرّية مشروعة، سواء أكان على الصعيد الوطني أم الدولي، والتعاون مع المدرسة وباقي المعاهد التي تكمل تربية الأولاد، والى ما سوى ذلك من هذا النوع عينه.

ثالثاً – المسؤولون عن العناية الرعوية بالعائلة

ما عدا العائلة – أي موضوع العناية الرعوية العائلية على الأخص، ومنطلقها – يجب التنويه بأبرز من يعملون في هذا الحقل الخاص.

**الأساقفة والكهنة**

73- ابرز من يهتم بالشأن الرعوي العائلي في الأبرشية، إنما هو الأسقف. فمن واجبه، بصفته اباً وراعياً، أن يولي اهتماماً خاصاً هذا القطاع من خدمته الرعوية الذي يفوق قدراً دونما شك، سائر ما سواه. وعليه أن يقف على ذلك العناية والرعاية، والوقت، والأشخاص، والأموال، وأن يخصّ، قبل كل، بمساعدته العائلات وجميع الذين يعاونونه، في مختلف قطاعات الأبرشية ودوائرها، في العناية الرعوية بالعائلة. وليُعْنَ عناية خاصة بأن يجعل من أبرشيته، يوماً بعد يوم، "عائلة" حقيقية ومثلاً وينبوع رجاء للعديد من العائلات المنتمية إليها. وإنشاء المجلس الحبري للعائلة يرمي الى هذه الغاية، وهي أن يكون دليلاً على الأهميّة التي نعلّقها على العناية الرعوية بالعائلة في العالم، وأن يكون في الوقت عينه، أداة فعالة لتطوير هذه العناية على جميع المستويات.

ويستعين الأساقفة خصوصاً بالكهنة الذين يشكّل القسم الأهمّ من وظيفتهم – على ما أوضح المجمع – خدمة الكنيسة لما فيه فائدة الزواج والعائلة. ويصحّ القول عينه في أولئك الشمامسة الذين قد تسند اليهم العناية بهذا القطاع الرعوي.

وتشمل مسؤوليتهم لا القضايا الأدبية والطقسية وحسب، بل أيضاً القضايا الشخصية والاجتماعية. فعليهم أن يساندوا العائلة في ما تواجهه من صعوبات وضيقات متضامنين مع أعضائها، ويساعدوهم لكي يروا حياتهم على ضوء الانجيل.

وليس من النافل أن نلاحظ أن خادم الكنيسة يتّخذ من هذه الرسالة، إذا مارسها بما ينبغي من الفطنة والروح الرسولية، دافعاً جديداً، وقوى روحية حتى لممارسة دعوته وأيضاً خدمته.

وعلى الكهنة والشمامسة، بعد أن يكونوا قد استعدوا، في الوقت المناسب، استعداداً جدياً، لهذه الرسالة، ان يتصرّفوا باستمرار تجاه العائلات تصرّف آباء واخوة ورعاة ومعلّمين، فيمدّوها بعون النعمة وينيروها بنور الحقيقة. ويجب بالتالي أن يكون التعليم الذي يوفّرونه والنصائح التي يسدونها متوافقة وتعليم الكنيسة الأصيل بحيث يمدّون شعب الله بالمساعدة ليدرك معنى الإيمان الصحيح ويطبّقه لاحقاً على الحياة عينها. ومن شأن هذه الأمانة لتعليم الكنيسة أن تحمل الكهنة على بذل الجهد للتوفيق بين آرائهم ليتمكّنوا من تجنيب المؤمنين قلق الضمير.

ويشارك الرعاة والعلمانيين في رسالة المسيح النبوية: العلمانيون بتأدية شهادة الايمان بالأقوال والحياة المسيحية، والرعاة بتمييزهم في هذه الشهادة بين ما هو ناشئ عن الايمان الصحيح، وما لا يتوافق ونور الايمان، والعائلة، كجماعة مسيحية، بمشاركتها الخاصة في الايمان والشهادة. وهكذا يبدأ الحوار بين الرعاة والعائلات وباستطاعة اللاهوتيين والخبراء في الشؤون العائلية أن يساعدوا كثيراً في هذا الحوار بشرحهم الدقيق لما لتعليم الكنيسة واختبار الحياة العائلية من مفاهيم. وهكذا يفهم تعليم الكنيسة فهماً صحيحاً وينفتح الطريق أمامه ليتنامى تدريجياً. ويجدر مع ذلك التنبيه الى أن القاعدة الأقرب، الملزمة في ما خص عقيدة الايمان، - وحتى في قضايا العائلة – تعود الى ما تعلّمه السلطة الكنسية. وان ما يقوم بين اللاهوتيين والخبراء في القضايا العائلية وسلطة التعليم في الكنيسة من علاقات واضحة، يساعد كثيراً على فهم الايمان فهماً صحيحاً، وعلى تطوير ما يسمى بالتعددية ضمن حدود الايمان.

**الرهبان والراهبات**

74- ان المساهمة التي يستطيع الرهبان، والراهبات، والمؤمنون المكرسون لله، على وجه العموم، القيام بها، في ما يتعلّق برسالة العائلة تتجلّى، على الأخصّ وبطريقة انسانية فريدة، في تكريسهم لله، هذا التكريس الذي يجعلهم كأنهم يوحون الى جميع المؤمنين بالمسيح بذلك... "القران العجيب الذي عقده الله، والذي سيظهر في الدهر الآتي، وقد اتخذت الكنيسة به المسيح عروساً لها أوحد"[[169]](#footnote-169).

ويجعلهم هذا التكريس ايضاً شهوداً للمحبة التي تشمل جميع الناس وتجعلهم بفضل ما يرتضون من طهارة من أجل ملكوت السماوات أكثر استعداداً لنذر ذواتهم بسخاء للخدمة الالهية وأعمال الرسالة.

وهذا دليل على ما يستطيع الرهبان والراهبات، وأعضاء المؤسسات العلمانية وسائر مؤسسات الكمال ان يؤدّوا من خدمة، منفردين أو مجتمعين، تعود بالخير على العائلات، منصرفين الى العناية الدائبة بالأطفال، ولا سيما المهملين، وغير المرغوب فيهم، والأيتام، والفقراء والمعاقين. وباستطاعتهم أن يزوروا العائلات ويعنوا بالمرضى، ويقيموا علاقات احترام ومحبة مع العائلات التي فجعت بأحد الوالدين، وتواجه صعوبات أو اصابها التفكك. وباستطاعتهم أيضاً أن يوفروا بنشاطهم الخاص للشبان من التثقيف والنصائح ما يعدّهم للزواج، وان يساعدوا الأزواج في ما خصّ قضايا الأبوة المسؤولة حقاً، ويفتحوا أديرتهم للضيافة البسيطة السمحاء، التي تتيح للعائلة المجال لتختبر فيها معنى الله، وتتذوّق طعم الصلاة الروحي والاختلاء بالله، وترى خير مثل عن الحياة التي يعيشها الانسان في المحبة والفرح الأخوي، على ما يليق بأعضاء عائلة الله الكبرى.

وبودنا أن نشفع ما قلناه بحضّنا، بإلحاح، المسؤولين عن مؤسسات الحياة المكرسة لله، على اعتبار الرسالة التي يقومون بها في جانب العائلة – مع محافظتهم دائماً على جوهر ما لكل مؤسسة من مؤسساتهم من ميزة خاصة وهبة فريدة – احدى أهم الخدمات، وأشدّها إلحاحاً، في الأحوال الحاضرة.

**العلمانيون الأخصّائيون**

75- يستطيع العلمانيون الأخصائيون (الأطباء، رجال القانون، علماء النفس، المساعدون الاجتماعيون، المستشارون وأمثالهم) أن يقدّموا أجلّ خدمة للعائلات، سواء أكان إفرادياً أم بوصفهم منضوين الى اتحادات أو مبادرات، وذلك بمساهمتهم في تنويرها، واسداء النصح لها، وتوجيهها، ومساندتها. وتنطبق عليهم هذه العبارات التي أتيحت لنا الفرصة لكي نوجهها الى اتحاد مستشاري العائلات الذين يعملون بوحي الروح المسيحية: "تستحق وظيفتكم أن تسمّى رسالة، لسموّ الأهداف التي تتوخّاها ولأهمية النتائج الناجمة عنها لخير المجتمع والجماعة المسيحية عينها... وإن كل ما تستطيعون عمله لدعم العائلة، يكون له، على وجه التأكيد، اثره الفعّال الذي يتجاوز نطاقه الخاص، ليشمل أناساً آخرين ويؤثّر في المجتمعات. ان مستقبل العالم والكنيسة يمر بالعائلة"[[170]](#footnote-170).

**المنتفعون بوسائل الاعلام والعاملون فيها**

76- لا بدّ من أن نقول كلمة في من ينتفعون بالاعلام الاجتماعي ويعملون فيه، لما له من أهميّة في حياة عالم اليوم. فمعلوم أن وسائل الاعلام الاجتماعي "تؤثّر، في غالب الأحيان، تأثيراً عميقاً بنفوس من ينتفعون بها، سواء أكان من الناحية العاطفية الفكرية، أم من الناحية الأخلاقية والدينية، "وعلى الأخص لدى المراهقين.[[171]](#footnote-171) ولهذا يمكن أن يكون لها تأثيرها المفيد على حياة العائلة وعاداتها وحتى على تربية الأولاد، كما يمكن أن تخفي أشراكاً ومخاطر لا يستهان بها"[[172]](#footnote-172). ويمكنها أن تصبح – بطريقة خبيثة، فنيّة مدبّرة، على ما يحدث، ويا للأسف في مختلف بلدان العالم – أدوات لنقل عقائد هدّامة تحلّ الخلاف بين الناس، وأفكار وآراء مشوّهة عن الحياة والعائلة وعن الدين والأخلاق لكونها لا تحترم ما للانسان من كرامة حق ومصير.

وهذا خطر محدق، في الواقع، لأن "نمط حياة اليوم، على الأخص لدى الأمم المصنّعة، يحمل، في أغلب الأحيان، العائلات على أن تتخلى عن مسؤوليتها التربوية، وتكتشف في فرص الهروب السهلة (التي يتيحها لها خاصة في البيت جهاز التلفزة وبعض النشرات المبتذلة) سبيلاً تشغل فيه وقت أطفالها وأولادها ونشاطهم"[[173]](#footnote-173). ومن هنا ينشأ "واجب ... حماية الأطفال والأولاد، على الأخصّ، من "الغزوات" التي يتعرّضون لها من جراء وسائل الاعلام هذه"، وواجب السهر على تنظيم استعمال هذه الوسائل تنظيماً دقيقاً جداً. وهكذا على العائلة أن تعمل على توفير تسليات أخرى لأبنائها تكون أسلم وأنفع وأفيد تربوياً للجسد والخلق والروح، "لكي يصرف وقت الفراغ لدى أولادهم بطريقة أفضل ويحظى بتقدير أوفر، ولكي توجّه قواهم خير توجيه"[[174]](#footnote-174).

وبما أن وسائل الاعلام الاجتماعي – وبالتالي المدرسة والبيئة الحياتية – تؤثّر غالباً تأثيراً كبيراً في تربية الأولاد ايضاً، فمن واجب الوالدين، ما داموا ينتفعون بهذه الوسائل، أن يضطلعوا بدور ناشط في استعمالها استعمالاً معتدلاً، ناقداً، يقظاً، فطناً، وذلك باكتشاف ما لها من أثر على ابنائهم وبتوجيه استعمالها توجيهاً من شأنه "تهذيب ضمير ابنائهم لكي يبدوا فيها رأياً صافياً يتّفق والواقع، ويرشدهم الى ما يجب أن يختاروه أو ينبذوه من المشاهد المعروضة"[[175]](#footnote-175).

وعلى الوالدين أن يعملوا، بدافع من هذا الواجب عينه، على اختيار ما يجب اختياره، وإعداد ما يجب اعداده، من المشاهد، بإقامتهم علاقات – عن طريق ما يناسب من المبادرات – مع المعنيين بمختلف مراحل الانتاج والاذاعة والنقل ليتأكّد لهم أن ليس هناك تجاهل طائش ولا رفض مقصود للقيم الانسانية الأساسية التي تتضمّن ما فيه الخير الأكيد المشترك للمجتمع، بل، على العكس، أن هناك بثّ مشاهد كفيلة بعرض قضايا العائلة وما لها من حلول صحيحة، عرضاً وافياً لائقاً. وقد كتب سلفنا السعيد الذكر البابا بولس السادس بهذا الشأن، فقال:" على المنتجين أن يتعرّفوا الى مطالب العائلات ويحترموها، وهذا يفترض لديهم، أحياناً شجاعة كبرى، ودائماً شعوراً حاراً بما عليهم من واجبات. فعليهم بالتالي أن يجتنبوا كل ما يؤذي العائلة في حياتها، واستقرارها، واتزانها، وسعادتها، لأنّ كل انتهاك لما للعائلة من قيم أساسية – سواء تناول الاباحية أو العنف، أم الدفاع عن الطلاق أو ما يتّخذه الشبان من عادات تضادّ المجتمع – إنما هو في الحقيقة مسّ بخير الانسان الصحيح[[176]](#footnote-176).

وأنا في مناسبة مماثلة قد ألقينا هذه الكلمة: "من الضرورة أن تتمكّن العائلات من أن تثق كلّ الثقة بحسن نيّة محترفي وسائل الاعلام ونزاهتهم وأمانتهم الواعية لواجبهم، أعني: الناشرين، والمؤلّفين، والمخرجين، والمديرين، والمسرحيين، والمذيعين والمعلّقين، والممثّلين"[[177]](#footnote-177). ولهذا ان من واجب الكنيسة أن توالي ما تحيط به من بالغ العناية هذه الفئات من الفنانين، وتستحثّ في الوقت عينه الكاثوليك الذين يشعرون بأنهم مدعوون الى العمل في هذا القطاع الدقيق الحسّاس ويتوفّر لهم ما يقتضي له من مواهب، وتساعدهم لكي ينصرفوا الى العمل الجدّي فيه.

**رابعاً – العناية الرعوية بالعائلة في الحالات الصعبة**

**الظروف الخاصة**

77- لا بدّ من توجيه عناية تتميّز بالمزيد من السخاء والحكمة والفطنة، على مثال الراعي الصالح، الى العائلات التي تضطرّ الى مواجهة ظروف صعبة بحدّ ذاتها، وذلك على كره منها في غالب الأحيان، أو بسبب ما تتعرّض له من ضغوط أخرى من كلّ نوع. وفي هذا المجال يجب، على الأخصّ، إعارة الانتباه بعض فئات خاصة تحتاج، لا الى مساعدات وحسب، بل الى عمل يكون له أثر أفعل في الرأي العام، وخاصة، في البنى الثقافية، والاقتصادية، والقانونية لإزالة الأسباب البعيدة، في أقرب وقت، لما تعاني منه.

ومن هذه الفئات مثلاً: عائلات المهاجرين بحثاً عن عمل، وعائلات من يضطرّون الى التغيب مدّة طويلة، كالجنود، والبحارة، والمسافرين من كل نوع، وعائلات الأسرى والمساجين، واللاجئين، والمنفيين، والعائلات التي تعيش معزولة في الواقع، في المدن الكبرى، والعائلات المفتقرة الى مسكن، أو الى أعضائها أو الى أحد الوالدين، والعائلات التي لها أولاد معاقون أو مدمنو مخدّرات، وعائلات السكيرين، والعائلات المقتلعة من محيطها الثقافي والاجتماعي والمهددة بفقدانه، والعائلات التي تعاني من التفرقة لأسباب سياسية أو سواها، والعائلات المنقسمة عقائدياً والعائلات التي لا يسهل عليها إقامة علاقة مع الرعية، والعائلات المستهدفة للعنف وللمعاملة الظالمة بسبب ايمانها والعائلات المؤلفة من أزواج لا يزالون قاصرين، والعجزة الذين غالباً ما يضطرون الى الاقامة وحدهم، دون أن تتوفر لهم أسباب العيش اللائق.

وعائلات المهاجرين، وخاصة، عندما يتعلّق الأمر بالعمّال والمزارعين، فمن الواجب أن يتمكّنوا من أن يجدوا، حيثما كانوا، في الكنيسة وطناً لهم. وهذه وظيفة نابعة من جوهر الكنيسة، التي هي علامة الوحدة في التنوع. ويجب أن يوكل أمر الاهتمام بشأنهم، على قدر المستطاع، الى كهنة من طقسهم وحضارتهم ولغتهم. وفضلاً عن ذلك، ان من واجب الكنيسة ايضاً أن تهزّ الضمير العام وأولياء الأمر والسلطان في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، لكي يجد العمال في مناطقهم ووطنهم اسباب العمل، ويتأمّن لهم الأجر العادل، فيلتئم مجدداً شمل العائلات في أسرع وقت ممكن، وتؤخذ هويتها الحضارية بعين الاعتبار، وتعامل معاملة سواها من العائلات، وتتاح الفرصة أخيراً لأبنائها ليتعلّموا مهنة ويمارسوها، وليتملّكوا ايضاً قطعة أرض لا بدّ منها لعملهم ومعاشهم وحياتهم.

وانها لصعبة مشكلة العائلات المنقسمة عقائدياً، وهي تتطلّب، في بعض الحالات، عناية رعوية خاصة. فقبل كلّ يجب الابقاء بما ينبغي من الفطنة، على العلاقة الشخصية بمثل هذه العائلات. ويجب تثبيت المؤمنين من أفرادها في الايمان وترسيخ أقدامهم في الحياة المسيحية. وبالرغم من أنه لا يجوز للفريق المخلص لمذهبه الكاثوليكي أن يتراخى، فيجدر به أن يبقى دائماً في حوار مع الفريق الآخر. ولا بدّ له من أن يدأب في احاطته بمجالي المحبة والاحترام، ما دام هناك أمل وطيد بإمكانية الابقاء على الوحدة. وهذا يتوقف الى حدّ بعيد، على العلاقات التي تشدّ الآباء الى أبنائهم. وبعد فباستطاعة العقائد الغريبة عن الايمان أن تحفز أعضاء العائلة المؤمنين على تنمية ايمانهم والشهادة للمحبة.

وهناك أوقات أخرى صعبة تحتاج فيها العائلة الى مساعدة الجماعة الكنسية ورعاتها من مثل هذه: سن المراهقة القلقة، الرافضة، وأحياناً الصاخبة لدى الأولاد، زواج الذين يبعدهم زواجهم عن عائلتهم الأصلية، قلّة العطف والمحبة الصادرة عن أقرب الناس وأحبّهم، هجر الزوجين أحدهما الآخر، أو وفاته التي يصاحبها اختيار الترمّل القاسي، أو فقد أحد الأقارب الأدنين الذي يفسد ما يشبه نواة العائلة أكثر، ويحدث فيها تغييراً عميقاً.

ولا يمكن الكنيسة، كذلك، أن تهمل طور الشيخوخة مع كل ما يرافقه من سوء أحوال وحسن أحوال من مثل: تعميق الحب الزوجي الذي يزداد دائماً صفاء ونبلاً بفضل أمانة طويلة غير منقطعة، والعزم على تكريس ما أكسبت السنون من طيبة وحكمة وما أبقت الأيام من قوى، لخدمة الغير، ولو اتخذت هذه الخدمة شكلاً جديداً، والعزلة الشديدة الوطأة، من الناحية النفسية والعاطفية، أكثر في غالب الأحيان، منها من الناحية الجسدية، الناشئة ربما عن أعراض الأبناء والأنسباء، أو إهمال العناية، والأوجاع والأمراض الناجمة عن تضاؤل القوى تدريجياً، أو عن الاذلال الحاصل عن الاضطرار الى الاعتماد على الآخرين، أو عن الشعور بالمرارة لرؤية الانسان نفسه عالة، ربما، على أحبائه، وعن اقتراب الأيام الأخيرة من العمر. هذه هي الظروف التي – على ما أشار اليه آباء المجمع – يمكن أن يتوضّح فيها بالمزيد من السهولة، ما للزواج وللعائلة من مفاهيم روحية يجب الاعراب عنها عملياً بطريقة الحياة، وهي مفاهيم نابعة من فعالية الصليب والقيامة أي من ينبوع القداسة والفرحة الكبرى في الحياة اليومية، في ضوء ما للحياة الأبدية من حقائق كبرى أخروية.

وفي جميع هذه الشؤون، على اختلافها، لا يجوز على الاطلاق، إهمال الصلاة التي هي مصدر تعزية وقوّة وغذاء الرجاء المسيحي.

**الزواجات المختلطة**

78- ان تكاثر عدد الزواجات المختلطة بين الكاثوليك ومسيحيين معمّدين غير كاثوليك، وكذلك بين الكاثوليك وغير المعمّدين ، يتطلّب عناية رعوية خاصة، وفقاً للتوجهات والقواعد المتضمّنة في الوثائق الصادرة مؤخراً عن الكرسي الرسولي والمجالس الأسقفية، ليمكن تطبيقها كما يجب في مختلف الظروف والأحوال.

يحتاج الأزواج الذين عقدوا زواجات مختلطة الى ثلاثة أمور يمكن ردّها الى ثلاث فئات مهمّة:

يجب قبل كلّ، أن يوضع نصب عيني الفريق الكاثوليكي ما عليه من واجبات ناشئة عن الايمان، في ما خصّ ممارسة هذه الواجبات ممارسة حرّة، وما ينجم عن ذلك من واجب اهتمام، على قدر ما يستطاع من الجهد، بأمر عماد الأولاد وتربيتهم في الايمان الكاثوليكي[[178]](#footnote-178).

ولا بدّ ايضاً من ذكر الصعوبات الخاصة الملازمة للعلاقة القائمة بين القرين وقرينته، في ما خصّ حرية كليهما الدينية التي قد تنتهك، اما من جراء ما يستهدف له القرين (أو القرينة) من ضغوط ظالمة لحمله على تغيير معتقده الديني الخاص، وإما من جراء وضع عراقيل تمنعه من المجاهرة بهذا المعتقد عن طريق الممارسة الدينية.

أما في ما يتعلّق بصيغة الزواج الطقسية والقانونية، فللأساقفة أن يستعملوا، ما طاب لهم ذلك، صلاحياتهم الخاصة، تلبية لمختلف الحاجات.

ويجب، لدى معالجة هذه الحالات، أن يؤخذ بعين الاعتبار الآتي:

-لدى اعداد مثل هذه الزيجات، يجب بذل كل جهد معقول لإفهام العقيدة الكاثوليكية بشأن خصائص الزواج ومقتضياته، ولاجتناب ما قد يحصل مستقبلاً، من ضغوط وعوائق سبقت الاشارة إليها.

-من الأهمية بمكان ان ترسخ قدم الفريق الكاثوليكي بالايمان، بفضل معاونة جماعته، وأن يلقى المساعدة ليتفهّم هذا الايمان تفهماً ناضجاً، ليمارسه، ليصبح، في حضن العائلة، شاهداً جديراً بالتصديق من خلال حياته ونوعية الحبّ الذي يبديه نحو القرين والأولاد.

إن الزواجات المختلطة المعقودة بين الكاثوليك وغيرهم من المعمّدين، برغم أن لها طبيعتها الخاصة، فهي تتضمن عدّة عناصر، في رعايتها وتطويرها فائدة سواء أكان لما لها من أهمية ذاتية، أم لما تستطيعه من مساهمة في الحركة المسكونية. وهذا يتضح، خاصة عندما يكون كلا الزوجين أمينين لواجباتهما الدينية. وبعد فالعماد المشترك، وقوة النعمة وحيويتها، توفر للزوجين، في هذه الزيجات، المبدأ والسبب لما يجب ان يعربا عنه من اتحاد في مجال القيم الأخلاقية والروحية. وادراكاً لهذه الغاية، ولتبيان ما لمثل هذا الزواج المختلط من أهمية مسكونية ايضاً، وهو زواج يعيشه كلا الزوجين المسيحيين بملء الايمان، يجب البحث – وإن لم يكن ذلك، دائماً، في الواقع، بالأمر السهل – عن تعاون مخلص بين الخادم الكاثوليكي وغير الكاثوليكي منذ المباشرة بالاعداد للزواج وللعرس.

أما في ما يتعلّق بمشاركة الزوج غير الكاثوليكي في تناول القربان المقدس، فيجب التقيّد بالقواعد التي اصدرتها أمانة سرّ وحدة المسيحيين[[179]](#footnote-179).

ويلاحظ أن عدد الزيجات المعقودة بين الكاثوليك وغير المعمّدين قد تكاثر في مختلف أنحاء العالم، ومن بينها زيجات كثيرة يدين معها الزوج غير المعمّد بدين آخر. ففي هذه الحالة، يجب أن يشعر هذا الزوج بأن دينه محاط بالاحترام عملاً بالاعلان الذي عنوانه "عصرنا" الصادر عن المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني بشأن علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية.

وهناك أيضاً زواجات كثيرة من هذا النوع، وخاصة في المجتمعات المعروفة بطابعها العلماني، لا يعترف فيها الزوج غير المعمّد بأي دين. ففي ما يتعلّق بهذه الزيجات، لا بدّ للمجالس الأسقفية ولكل من الأساقفة من اتخاذ تدابير رعوية ملائمة، بغية النظر في أمر الدفاع عن ايمان الزوج الكاثوليكي، وضمان ممارسة إيمانه ممارسة حرّة، وعلى الأخصّ، بغية القيام بواجبه في بذل ما بوسعه لتعميد الأولاد وتربيتهم في الدين الكاثوليكي.

وعلاوة على ذلك، تجب مساعدة الزوج الكاثوليكي، في كل حال، لكي يقوم ضمن اطار العائلة، بتأدية شهادة صادقة عن ايمانه وعن الحياة الكاثوليكية.

**العمل الرعوي في بعض الحالات الشاذة**

79- ان مجمع الأساقفة، عندما بحث ملياً في أمر حماية العائلة من جميع الوجوه، وليس فقط من الناحية الدينية، ما اغفل التدقيق بكل انتباه، في بعض الحالات الشاذة من الناحية الدينية، وغالباً أيضاً من الناحية المدنية. وهذه الحالات – تكاثرت، ويا للأسف، حتى بين الكاثوليك، وهذا ما ينزل ضرراً فادحاً في المؤسسة العائلية والمجتمع الذي تشكل العائلة أولى خلاياه.

1. **زواج التجربة**

80- إن أول حالة شاذة تنشأ عمّا يُسمّى "بزواج التجربة" الذي يريد الكثيرون اليوم أن يدافعوا عنه بإعطائه بعض القيم. لكن العقل يشير الى أنه لا يليق ان يصبح موضوع "تجربة" الأشخاص الذين تقضي بالأحرى كرامتهم بأن يكونوا، دائماً وحدهم، الغاية التي يهدف اليها الحب المتبادل القائم على هبة الذات، دونما حدود زمنية أو ما عدا ذلك.

والكنيسة من جهتها لا يمكنها أن تسلّم بهذا النوع من الزيجات لأسباب أخرى فريدة نابعة من الايمان. فمن جهة أولى، ان هبة الجسد في العلاقة الجنسية هي علامة واقعية لهبة الذات بكاملها. وهبة الذات هذه، وفقاً للتدبير الخلاصي القائم، لا يمكن أن تتحقق بملء حقيقتها، ما لم تعضدها المحبة التي يجود بها السيد المسيح. ومن جهة ثانية، ان زواج شخصين معمّدين هو رمز واقعي لوحدة المسيح والكنيسة التي ليست مؤقتة ولا "للتجربة" لكنها ثابتة، أمينة الى الأبد. لذلك لا يمكن أن يقوم بين شخصين معمّدين زواج غير "دائم" أو قابل للانفصام.

ولا يمكن التغلب على هذه الحالة، في غالب الأحيان، ما لم يتربَّ الشخص البشري، منذ نعومة أظافره، بمعونة نعمة المسيح ودونما وجل، على كبح جماح الشهوة الناشئة، وإقامة علاقة حبّ أصيل مع الآخرين. وهذا لا يتوفّر دون تربية صحيحة على الحبّ الصادق وحسن ممارسة الجنس، وهي تربية من شأنها أن تستدرج الشخص البشري بكل أبعاده، وبالتالي بكل ما يتعلّق بجسده، الى ملء سرّ المسيح.

ومن الفائدة بمكان أن يصير البحث في أسباب هذه الظاهرة حتى من الناحية النفسية والاجتماعية لإيجاد دواء لها ناجع.

1. **المساكنة الحرة**

81- وهناك ايضاً مساكنات حرّة لا تتقيّد بأي رباط تعترف علناً به مؤسسة دينية أو مدنية. وهذا أمر أصبح من الشيوع بحيث لا يمكنه إلا أن يسترعي انتباه رعاة النفوس، على الأخص لما قد يخفي من اسباب مختلفة، إذا ما أمعن النظر فيها، أمكن ربما تدارك نتائجها.

فهناك في الواقع، من يعتقدون بأن ظروفاً صعبة اقتصادية، وحضارية، ودينية تلجئهم عادة الى هذه الحالة، على اساس أنهم فيما لو عقدوا زواجاً وفقاً للشرع، لتعرضوا للأذى، ولفقدان فوائد اقتصادية، واستهدفوا لإجراءات ظالمة بحقهم. وهناك من تراهم يتخذون مواقف تنمّ عن مشاعر احتقار واحتجاج ورفض حيال المجتمع، والمؤسسة العائلية، والنظام الاجتماعي السياسي، أو ينجرفون في تيّار الأهواء والشهوات والملذات. وهناك أخيراً من ينساقون الى ذلك بسبب الجهل المطبق والفقر المدقع، وأحياناً بسبب ما جرّتهم إليه ظروف حقاً ظالمة أو عدم النضج النفساني، من حالة ولّدت لديهم الحيرة والخوف من التقيّد برباط ثابت دائم نهائي. وهناك في بعض البلدان تقاليد متوارثة تقضي بعقد الزواج بمفهومه الصحيح الخاص، بعد انقضاء فترة على المساكنة وولادة أول ولد.

ويطرح كل من هذه الحالات على الكنيسة قضايا رعوية شائكة ينجم عنها نتائج خطيرة، سواء أكان من الناحية الدينية أو الأخلاقية (من مثل فقدان الحس الديني في ما خصّ الزواج، إذا ما نظر إليه من ضوء العهد الذي أبرمه الله مع شعبه، وحرمان نعمة السرّ: العثار الخطير) أم من الناحية الاجتماعية (مثل انتفاء مفهوم العائلة، وتضاؤل الشعور بالأمانة حتى تجاه المجتمع، والاضطراب النفساني المحتمل لدى الأولاد، وطغيان الأنانية وحب الذات).

وعلى الرعاة والجماعة الكنسية أن يتعرّفوا الى كل من هذه الحالات بمفردها واسبابها الحقيقية، ليجتمعوا، بما ينبغي من الفطنة والاحترام، بهؤلاء الذين يعيشون معاً في هذه الحالة، ليعملوا على تنويرهم بطول أناة، واصلاحهم بمحبة، وبما يؤدّون لهم من شهادة حياة عائلية مسيحية من شأنها أن تفتح لهم الطريق الذي يقودهم الى تشريع وضعهم. لكن خير ما يعتمد عليه من وسائل لتدارك هذه الحالة، إنما هو، قبل كلّ، تنمية مفهوم الأمانة عن طريق تربية الشبان تربية أخلاقية، دينية شاملة، وتفقيههم في الشروط والبنى التي تساعد على هذه الأمانة التي بدونها لا حرية صحيحة، وبمعاونتهم لكي ينضجوا روحياً، فيما ينكشف لهم ما في سرّ الزواج من غنى انساني وروحي حقّ.

ومن واجب شعب الله أيضاً أن يبذل قصارى الجهد لدى السلطات العامة، لتقف في وجه هذه النزاعات التي تعمل على تفكيك المجتمع، والنيل من كرامة كل من المواطنين، وسلامته وسعادته وتسعى الى تجنيب الرأي العام الانزلاق الى الانتقاص من قدر هاتين المؤسستين: الزواج والعائلة. وبما أن الشبان في كثير من المناطق، لا يستطيعون أن يعقدوا زواجاً، على ما ينبغي، من جراء ما تتسبب به أوضاع اجتماعية واقتصادية، إما ظالمة، وإما غير كافية، من فقر مدقع، فبات لزاماً على المجتمع والسلطات العامة أن ترعى الزواج الشرعي باتخاذها التدابير الكفيلة بتأمين أجر عائلي ومسكن لائق بالحياة العائلية، وخلق فرص وظروف للعمل والحياة.

ج) كاثوليك متزوجون مدنياَ

82- غالباً ما يتأتى أن يفضّل كاثوليك عقد زواج مدني فقط، أو ارجاء الزواج الديني، الى ما بعد، على الأقل، وذلك بدافع من أسباب عقائدية أو عملية. فلا يمكن إذن مساواة وضعهم بوضع من يتساكنون دون أي وثاق زواجي، ذلك لأن لديهم على الأقلّ، قصداً في اتباع نمط حياة محددة، ومستقر، على الارجح، ولو بقي لديهم على الغالب مجال لطلاق محتمل, وبما ان الزوجين يطلبان من الدولة الاعتراف علناً بهذا الوثاق، فإنهما يظهران استعدادهما للقبول، في وقت معاً، بما في هذا الزواج من فوائد وإلزامات. لكن الكنيسة لا يمكنها أن تسلّم بهذا الوضع.

فعلى العمل الرسولي، في هذه الحالة، أن يسعى الى إفهام الزوجين واجب التوفيق بين ما اختاراه من حياة ويعترفان به من ايمان، وأن يبذل ما في الطاقة ليعمل أمثال هؤلاء الأزواج على تصحيح وضعهم وفقاً للمبادئ المسيحية. وبرغم ما يجب على رعاة الكنيسة أن يعاملوهم به من محبة بالغة ويحثّوهم على الاشتراك في حياة جماعتهم الخاصة، فلا يجوز ويا للأسف أن يسمحوا لهم باقتبال السرّ.

د) **ازواج مهجورون، ومطلّقون لم يعقدوا زواجاً جديداً**

83- هناك أسباب مختلفة من مثل سوء التفاهم واستحالة إقامة علاقات شخصية صحيحة متبادلة، وما شابه، تؤدّي الى تفكيك زواج صحيح تفكيكاً لا مجال الى اصلاحه. فواضح في هذه الحالة، أن يكون الهجر آخر دواء، بعد أن تكون قد باءت بالفشل جميع محاولات المصالحة.

وغالباً ما تكون العزلة، وغيرها من الصعوبات، نصيب الزوج المهجور، وخاصة إذا كان بريئاً. فعلى الجماعة الكنسية، في هذه الحالة، أن تساند كل المساندة هذا الزوج وتحيطه بالتقدير، وتتضامن معه وتتفهمه، وتساعده عملياً، ليتمكن وسط ما يتخبّط فيه من صعوبات، من المحافظة على الأمانة. وعليها علاوة على ذلك، أن تساعد هذا الزوج على ممارسة فضيلة المسامحة التي يفرضها الحب المسيحي، وعلى الاستعداد لاستئناف محتمل للحياة الزوجية السابقة.

وشبيهة بهذه الحالة، حالة الزوج الذي أجبر على الطلاق، لكنه يدرك تمام الادراك أن وثاق الزواج الصحيح هو دائم وغير قابل للانفصام، ويأبى عقد زواج جديد، لكنه ينصرف الى القيام بمسؤولياته في العائلة والى ممارسة واجبات الحياة المسيحية، فإن ما يعطيه من مثل في الأمانة والثبات المسيحي له قيمة شهادة خاصة أمام العالم والكنيسة. وهذا ما يفرض على الكنيسة واجباً نحوه وهو أن تمدّه باستمرار بالمحبة والمساعدة، وتزيل من أمامه كل عائق يمنعه من التقرّب من الأسرار.

هـ) **المطلّقون الذين تزوّجوا ثانية**

84- يعلّم الاختبار اليومي، ويا للأسف، أنّ مَن يُطلّق، غالباً ما ينوي عقد زواج جديد، دون أن يلجأ على ما يبدو، الى الطقس الديني الكاثوليكي. وبما أن هذه آفة، كسائر الآفات، تنتشر فتصيب حتى الأوساط الكاثوليكية عينها، لذلك يجب التصدّي لهذه المشكلة بما ينبغي من الاهتمام، ودونما ابطاء. وقد بحثها آباء المجمع بحثاً وافياً. ذلك أن الكنيسة المنشأة لتقود جميع الناس، ولا سيما المعمّدين، الى الخلاص، لا يمكنها أن تترك الذين سعوا الى عقد زواج جديد، وشأنهم، بعد أن كانوا قد تقيّدوا سابقاً بوثاق زواج سرّي. فمن واجب الكنيسة أن لا تألو جهداً لتضع في متناول هؤلاء وسائل الخلاص.

وعلى الرعاة أن يعرفوا، حباً بالحقيقة، أن من واجبهم أن يميّزوا بين مختلف الحالات. أن هناك في الواقع، فرقاً بين الذين سعوا مخلصين الى المحافظة على زواجهم الأول، بعد أن هجروا ظلماً، دونما وجه حقّ، وبين الذين قضوا، لذنب منهم خطير، على زواج صحيح من الناحية القانونية. وهناك أخيراً الذين عقدوا زواجاً جديداً، من أجل تربية ابنائهم، فيما هم متأكدون في قرارة ضميرهم، أن زواجهم السابق الذي فسخ بصورة نهائية، ما كان يوماً صحيحاً.

فإنّا مع المجمع، نحضّ بشدة الرعاة وكل جماعة المؤمنين، على أن يساعدوا المطلّقين، ويحوطوهم بالعناية والمحبة، لكيلا يحسبوا نفوسهم منفصلين عن الكنيسة، إذ ان باستطاعتهم، لا بل من واجبهم أن يشتركوا كمعمّدين، في حياتها. فينبغي بالتالي حثّهم على سماع كلام الله، وحضور ذبيحة القداس والمواظبة على رفع الصلاة، والمساهمة في أعمال الرحمة ومشاريع الجماعة في سبيل العدالة، وتربية ابنائهم في الايمان المسيحي، والتحلي بروح التوبة وممارسة أعمالها، استمطاراً بهذه الطريقة، كل يوم، لنعمة الله. وعلى الكنيسة أن تصلّي من أجلهم، وتثبّتهم وتظهر ذاتها أنها أم لهم حنون، وتساندهم هكذا بالايمان والرجاء.

بيد أن الكنيسة تؤكد ما ألفته من عادة، مبنيّة على الكتب المقدّسة، وهي أنها لا تسمح بأن يشترك في الافخارستيا المؤمنون الذين، بعد أن طلّقوا، عقدوا زواجاً جديداً، لأنهم هم نفوسهم من منعوا، في الواقع، من السماح لهم بهذا الاشتراك، لما هناك من تعارض بين وضعهم وحالة حياتهم، موضوعياً، وبين اتحاد المحبة القائم بين المسيح والكنيسة، هذا الاتحاد الذي يعبّر عنه سرّ الافخارستيا ويحققه. ويبقى هناك، فضلاً عن ذلك، سبب رعوي آخر، خاص، وهو أنه لو سمح لهؤلاء الناس بالاشتراك في الافخارستيا، لوقع المؤمنون في الضلال ولأساؤا فهم عقيدة الكنيسة بشأن دوام الزواج وعدم انفصامه.

غير أنه يمكن منح المصالحة في سرّ التوبة – التي تفتح الطريق لسرّ الافخارستيا – لأولئك الذين ندموا على انتهاكهم علامة العهد والأمانة للمسيح، وهم مستعدون بإخلاص لاتباع نمط حياة لن يتناقض بعد وديمومة الزواج. وهذا يقضي في الحقيقة، على الرجل والمرأة – كلما تعذّر عليهما، لأسباب خطيرة، كتربية الأولاد مثلاً، تلبية داعي الانفصال – "بالتعهد بأن يعيشا عيش التعفف أعني الامتناع عن الأعمال الخاصة بالأزواج"[[180]](#footnote-180).

ان واجب الاحترام لسر الزواج، وللازواج عينهم، ولأنسبائهم، ولجماعة المؤمنين، يمنع على أي راع، لأي سبب كان أو داع ولو رعوياً، إقامة احتفالات طقسية، أياً يكن نوعها، للمطلّقين الذين عقدوا زواجاً جديداً. ذلك أن مثل هذه الاحتفالات قد تظهر ان قد احتفل بزواج سرّي جديد صحيح، وتوقع بالتالي الناس في الضلال بشأن ديمومة الزواج الأول المعقود صحيحاً.

والكنيسة، إذ تفعل ذلك تجاهر بأمانتها للمسيح وحقيقته. وهي في الوقت عينه، تتصرّف تصرّف امّ حنون تجاه أبنائها، وخاصة تجاه الذين من بينهم، دونما ذنب منهم، قد هجرهم قرينهم الشرعي.

وفضلاً عن ذلك، ان الكنيسة تعتقد راسخ الاعتقاد أن الذين لا يزالون يعيشون في هذه الحالة، ولو كانوا قد ابتعدوا عن وصية الله، يمكنهم أن ينالوا منه تعالى نعمة الارتداد والخلاص، إذا ثابروا على الصلاة والتوبة والمحبة.

**الذين لا عائلة لهم**

85- بودّنا أن نضيف اخيراً كلمة عن فئة من الناس نعتقد أنهم – بسبب ما يعيشون فيه عملياً من ظروف – وغالباً دون قصد منهم أو ارادة – قريبون كل القرب من قلب المسيح، وأهل لمحبة الكنيسة ورعاتها ولعنايتهم الناشطة.

فهناك كثيرون من الناس، على وجه الأرض، لا يستطيعون اطلاقاً، ويا للاسف، العودة الى الارتباط بما نسمّيه، بالمعنى الصحيح، عائلة. وهناك أعداداً كبيرة من الناس يعيشون في حالة فقر مدقع لا يترك فيها اختلاط العلاقة بين الرجال والنساء، وقلة المساكن، والعلاقات الشاذة غير المستقرة، والنقص الكبير في التربية والثقافة، مجالاً في الواقع، للحديث عن العائلة الصحيحة. وهناك أخيراً غيرهم من ظلّوا وحدهم بين الناس، لأسباب مختلفة. فلهؤلاء أيضاً، " يطيب الحديث عن العائلة".

وقد تحدثنا عن الذين يعانون من الفقر الشديد، وأكدنا وجوب العمل الدائب لايجاد حلول، حتى على الصعيد السياسي، تساعدهم على التغلّب على هذه المهمة، بالتضامن، على المجتمع بكامله، وخاصة على السلطات العامة لما عليها من إلزامات وما ينجم عن ذلك من مسؤوليات، وعلى العائلات التي يجب أن تبرهن عن مشاعر انسانية عميقة ورغبة في المساعدة.

أما الذين يفتقرون، أخيراً، الى عائلة طبيعية، فيجب أن تنفتح أمامهم ابواب العائلة الكبرى التي هي الكنيسة، والتي تتجسد في الأبرشية، وعائلة الرعية، والجماعات الكنسية المدعوة "أساسية" أو في الحركات الرسولية. فما من انسان في الدنيا دون عائلة: ان الكنيسة هي بيت الجميع، وهي على الأخص عائلة "المتعبين والمثقلين"[[181]](#footnote-181).

ختام

86- إنّا، إذ نختتم هذا الارشاد الرسولي، نتّجه اليكم، بعاطفة المحبة أيها الأزواج، ويا آباء العائلات وأمّهاتها، اليكم انتم أيها الشبان من كلا الجنسين، الذين يتوقف عليكم مصير الكنيسة والعالم ويعقد عليكم أملهما، أنتم الذين ستكونون من العائلة النواة الأساسية النابضة بالحياة والنشاط، على مشارف الألف الثالث.

اليكم أنتم ايها الاخوة الاجلاّء ، الأحباء، في الأسقفية والكهنوت، وأيها الابناء الأعزاء الرهبان والراهبات المكرّسون لله، الذين تشهدون أمام الأزواج، لحقيقة المحبة التي موضوعها الله. اليكم أنتم ايها الناس جميعاً من ذوي النية السليمة، الذين تهتمون أياً يكن الدافع، بمصير العائلة.

**ان مستقبل البشرية يتوقف على العائلة!**

فمن اللازم اذن، وبصورة ملحّة، أن يلتزم كل إنسان ذي إرادة صالحة بواجب المحافظة على ما للعائلة من قيمٍ سامية ومتطلّبات، ويعمل على تطويرها.

وإنّا لنراه واجباً علينا أن نطلب من ابناء الكنيسة أن يبذلوا جهداً خاصاً في هذا المجال.فهم، فيما يكتشفون، بالايمان، قصد الله العجيب، يجدون بالتالي دافعاً أكبر يحملهم على إعارة العائلة، في واقعها، ما ينبغي من الاهتمام في هذه الأيام، ايام الشدّة والنعمة. فعليهم أن يندفعوا، على الأخصّ، الى محبة العائلة. وهذه وصية أكيدة عليهم الالتزام بها عملياً.

فمحبة العائلة معناها تقدير ما لها من قيم سامية والعمل الدائم على تطويرها. ومحبة العائلة معناها اكتشاف ما يتهددها من أخطار وشرور، بغية التغلّب عليها. ومحبة العائلة هي بذل جهد الطاقة لخلق الظروف والأجواء التي تساعد على تنميتها وتقدّمها. وإنه، فضلاً عن ذلك، لنوع سامٍ جداً من أنواع المحبة أن تعطى مجدداً عائلات اليوم المسيحية، التي غالباً ما تعصف بها رياح اليأس والقلق من جراء تكاثر المصاعب، من الأسباب ما يبعث فيها الثقة بالنفس، وبما حبتها الطبيعة والنعمة من وسائل، وبالرسالة التي وكلها الله إليها. "أجل، من الواجب أن تعود عائلات عصرنا الى سابق عهدها! من الواجب أن تسير في خطى المسيح"[[182]](#footnote-182).

ويقع على عاتق المسيحيين أن يحملوا بفرح ويقين "الخبر المفرح" عن العائلة التي يتوجّب عليها أن تصغي مجدّداً، دونما انقطاع الى الكلام الصحيح الذي يظهر لها هويتها، وقواها الباطنية، وأهمية رسالتها في مدينة الناس، ومدينة الله، وأن تتفهّم هذا الكلام تفهّماً عميقاً.

وتعرف الكنيسة الطريق التي تنفذ منها الى صميم حقيقتها العميقة. وهي تتعلّم هذه الحقيقة في مدرسة المسيح وفي مدرسة التاريخ، على ضوء ما يعطيه عنها الروح من شروحات، ولا تفرضها، لكنها تجدها مدفوعة، دونما كلل، الى عرضها على الجميع، دونما خوف، لا بل الى إظهارها برجاء وطيد مؤمنة أن في "الخبر المفرح" ايضاً لغة الصليب. لكن العائلة تستطيع عبر الصليب الوصول الى ملئها، أي الى جوهرها وكمال محبتها.

وبودّنا أخيراً أن نسأل جميع المسيحيين أن يتعاونوا بإخلاص وشجاعة مع جميع الناس، من ذوي الارادة الصالحة الذين، شعوراً منهم بمسؤوليتهم، يتفانون في خدمة العائلة. فالذين يعملون لخيرها في حضن الكنيسة، وباسمها وبتوجيهها، سواء أكانوا أفراداً أم جماعات، حركات أم اتحادات، غالباً ما يجدون الى جانبهم أناساً أو مؤسسات مختلفة يهدفون الى الغاية عينها. وبإمكان هذا التعاون أن يساعد على تطوير العائلة تطويراً اسرع وأكمل، شرط التقيّد بالأمانة للقيم الانجيلية والانسانية، ولما يُسمّى بتعدّدية المبادرات.

وإنّا، إذ نختتم الآن هذه الرسالة الرعوية التي تبتغي لفت انتباه الجميع الى وجوب معالجة قضايا العائلة المسيحية، وهي قضايا خطيرة، ولكنها رائعة جذابة، بما ينبغي من الاهتمام، نريد أن نطلب حماية عائلة الناصرة المقدسة. ففي هذه العائلة، بقصد من الله عجيب، قد عاش ابن الله في الخفاء طوال عدة سنوات. فهي إذن مثال جميع العائلات المسيحية وأول نوع لها. وهي العائلة الوحيدة في العالم التي عاشت عيشة مغمورة صامتة في قرية صغيرة من فلسطين. وهي التي عانت من فقر واضطهاد وأسر، غير أنها مجّدت الله تمجيداً سامياً، خالصاً، لا قياس له. فلا يمكن هذه العائلة، بالتالي، إلا أن تساعد العائلات المسيحية، لا بل جميع عائلات العالم، لتقوم بمسؤولياتها اليومية بأمانة، وتتحمّل متاعب الحياة ومشقاتها، وتهتم بسخاء بحاجات الآخرين، وتتمّ بفرح مقاصد الله بشأنها.

وليحمِ القديس يوسف "الرجل الصدّيق"، العامل، الذي ما عرف الكلل، وحفظ بمنتهى الأمانة ما عهد به اليه، هذه العائلات، ويدافع عنها، وينيرها دائماً.

ولتكن العذراء مريم، التي هي أم الكنيسة أماً "للكنيسة المنزلية" أيضاً، لتصبح، في الواقع بمعونتها الوالدية، كل عائلة مسيحية "كنيسة صغيرة" يسطع فيها سرّ كنيسة المسيح، وتعبّر عنه بطريقة الحياة.

ولتكن هي، خادمة الرب، مثالاً للنفس التي ترتضي، بتواضع وسخاء، ما يريده لها الرب. ولتكن هناك وهي الأم التي تألّمت على أقدام الصليب، لتخفف من آلام جميع الذين يعانون من مشقات عائلاتهم، لتمسح دموعهم.

وليكن المسيح الرب، ملك الكون، وملك العائلات، حاضراً مثله في قانا، في كل منزلٍ مسيحي، ليجود عليه بالنور والفرح، بالطمأنينة والقوة.

وإنا نسأله، في هذا اليوم الاحتفالي المكرّس لعظمته الملوكية، أن تعرف كل عائلة كيف يجب أن تساهم في العمل على إتيان ملكوته بين الناس "ملكوت الحق والحياة، ملكوت القداسة والنعمة، ملكوت العدالة والمحبة والسلام"[[183]](#footnote-183) الذي يسعى اليه كلّ البشر.

وإنّا نعهد اليه، والى مريم، والى يوسف بكل عائلة. ونضع بين أيديهم وفي قلبهم هذا الارشاد: فلينقلوه إليكم، ايها الإخوة الأجلاء،والأبناء الأعزاء، ويفتحوا قلوبكم على هذا النور الذي يفيضه الانجيل على كل عائلة.

وإنّا، إذ نؤكّد لكم صلواتنا المتواصلة، نمنحكم من صميم القلب، منفردين ومجتمعين، بركتنا الرسولية، باسم الآب، والابن، والروح القدس.

أعطي في روما قرب مار بطرس، في اليوم الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني، يوم الاحتفال بعيد المسيح ربنا يسوع، ملك الكون، 1981، وهي الرابعة لحبريتنا.

 البابا يوحنا بولس الثاني.

فهرس

مقدمة

1. الكنيسة في خدمة العائلة
2. مجمع 1980، استمرار للمجامع السابقة
3. ما للزواج والعائلة من قيمة عالية

القسم الأول

أضواء وظلال عن عائلة اليوم

1. الحاجة الى تفهّم الحالة
2. الحكم على ضوء الانجيل
3. وضع العائلة في عالم اليوم
4. أثر الظروف على ضمير المؤمنين
5. حاجة عصرنا الى الحكمة
6. تدرّج وارتداد
7. غرس في الثقافات

القسم الثاني

قصد الله من الزواج والعائلة

1. الانسان صورة الله الذي هو محبة
2. الزواج والمشاركة بين الله والانسان
3. يسوع المسيح، عروس الكنيسة، وسرّ الزواج
4. البنون أثمن هبات الزواج
5. العائلة اتحاد أشخاص
6. الزواج والبتولية

القسم الثالث

دور العائلة المسيحية

1. ايتها العائلة عليك أن تصبحي ما أنت!

أولاً – إنشاء شركة أشخاص

1. الحب مبدأ الشركة وقوّتها
2. وحدة الشراكة الزوجية التي لا تنقسم
3. شراكة دائمة لا تنحلّ
4. شراكة العائلة الموسّعة
5. حقوق لمرأة ودورها
6. المرأة والمجتمع
7. امتهان كرامة المرأة
8. الرجل زوج وأب
9. حقوق الولد
10. الشيوخ في العائلة

ثانياً خدمة الحياة

1)نقل الحياة

1. معاونون في محبة الله الخالق
2. عقيدة الكنيسة وقاعدتها القديمتان والجديدتان ابداً
3. الكنيسة تقف الى جانب الحياة
4. لكي يتحقق دائماً قصد الله أكثر فأكثر
5. نظرة شاملة عن الانسان ودعوته
6. الكنيسة معلّمة وأم للأزواج الذين يواجهون صعوبات
7. مسيرة الأزواج الأدبية
8. ترسيخ قناعات وتقديم مساعدات عملية

2)التربية

1. واجب الوالدين وحقهم في ما خص التربية
2. التربية على ما في الحياة الانسانية من قيم جوهرية
3. الرسالة التربوية وسرّ الزواج
4. اختبار الكنيسة الأول
5. العلاقات بسائر المؤسسات التربوية
6. خدمة الحياة المتعدّدة الأشكال

ثالثاً- المشاركة في تطوير المجتمع

1. العائلة خليّة المجتمع الأولى، الحية
2. الحياة العائلية اختبار اتحاد ومشاركة
3. دور العائلة الاجتماعي والسياسي
4. المجتمع في خدمة العائلة
5. شرعة حقوق العائلة
6. ما للعائلة المسيحية من نعمة وما عليها من مسؤولية
7. من أجل نظام دولي جديد

رابعاً – المشاركة في حياة الكنيسة ورسالتها

1. العائلة في سرّ الكنيسة
2. وظيفة كنسية خاصة وفريدة

1)العائلة المسيحية، جماعة تؤمن وتنشر الانجيل

1. الايمان اكتشاف لقصد الله حيال العائلة واعجاب به
2. خدمة العائلة المسيحية في نشر الانجيل
3. خدمة الكنيسة
4. تبشير كل خليقة بالانجيل

2)العائلة المسيحية، جماعة في حوار مع الله

1. مخدع الكنيسة المنزلي
2. الزواج سرّ تقديس متبادل وفعل عبادة
3. الزواج والافخارستيا
4. سر الارتداد والمصالحة
5. الصلاة العائلية
6. معلّمو الصلاة
7. صلاة طقسية وخاصة
8. الصلاة والحياة

3)العائلة المسيحية، جماعة في خدمة الانسان

1. وصية المحبة الجديدة
2. اكتشاف صورة الله في كل أخ

القسم الرابع

العناية الرعوية بالعائلة: مراحلها، بناها، المسؤولون عنها وحالاتها

1. الكنيسة ترافق العائلة المسيحية في مسيرتها
2. الاعداد
3. الاحتفال
4. الاحتفال بالزواج وتبشير المعمّدين غير لمؤمنين بالانجيل
5. العناية الرعوية بعد الزواج

ثانياً- بنى العناية الرعوية بالعائلة

1. الجماعة الكنسية وعلى الأخص الرعية
2. العائلة
3. اتحادات العائلات في خدمة العائلات

ثالثاً – المسؤولون عن العناية الرعوية بالعائلة

1. الأساقفة والكهنة
2. الرهبان والراهبات
3. العلمانيون والأخصائيون
4. المنتفعون بوسائل الاعلام والعاملون فيها

رابعاً – العناية الرعوية بالعائلة في الحالات الصعبة

1. الظروف الخاصة
2. الزواجات المختلطة
3. العمل الرعوي في بعض الحالات الشاذة
4. أ) زواج التجربة
5. ب) المساكنة الحرّة
6. ج) كاثوليك متزوجون مدنياً
7. د) أزواج مهجورون، ومطلقون لم يعقدوا زواجاً جديداً
8. ه)المطلّقون الذين تزوجوا ثانية
9. الذين لا عائلة لهم
10. ختام
1. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 52. [↑](#footnote-ref-1)
2. راجع البابا يوحنا بولس الثاني، عظة في مناسبة افتتاح مجمع الأساقفة السادس، 26 ايلول 1980، عدد 2:أعمال الكرسي الرسولي 72 (1980)، ص. 1008. [↑](#footnote-ref-2)
3. راجع تك 1-2. [↑](#footnote-ref-3)
4. راجع أفسس 5. [↑](#footnote-ref-4)
5. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 47؛ البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة: لقد اقترب، 15 آب 1980، 1: أعمال الكرسي الرسولي 72 (1980)، 791. [↑](#footnote-ref-5)
6. راجع متى 19، 4. [↑](#footnote-ref-6)
7. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 47. [↑](#footnote-ref-7)
8. راجع البابا يوحنا بولس الثاني، خطاب الى مجلس أمانة سرّ مجمع الأساقفة العام، 23 شباط 1980: تعليم البابا يوحنا بولس الثاني، 23، 1 (1980)، ص.ص. 472-476. [↑](#footnote-ref-8)
9. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني، دستور رعوي الثاني في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 4. [↑](#footnote-ref-9)
10. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة:نور الأمم، 12. [↑](#footnote-ref-10)
11. راجع 1 يو 2،20. [↑](#footnote-ref-11)
12. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 35. [↑](#footnote-ref-12)
13. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 12؛ مجمع عقيدة الايمان المقدّس، إعلان: سر الكنيسة، 2: أعمال الكرسي الرسولي 65 (1973)، ص.ص. 398-400. [↑](#footnote-ref-13)
14. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 12؛ دستور عقائدي في الوحي الالهي: كلمة الله، 10. [↑](#footnote-ref-14)
15. راجع البابا يوحنا بولس الثاني، عظة في قداس افتتاح مجمع الأساقفة السادس، 26 ايلول 1980، عدد 3: أعمال الكرسي الرسولي 72 (1980)، ص. 1008. [↑](#footnote-ref-15)
16. راجع مار اغوسطينوس، في مدينة الله، 14، 28: مجموعة الكتابات الكنسيّة اللاتينية 40، 2، 25، وما يلي. [↑](#footnote-ref-16)
17. دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 15. [↑](#footnote-ref-17)
18. راجع أفسس 3، 8؛ المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 44؛ قرار في نشاط الكنيسة الرسولي: الى الأمم، 15، 22. [↑](#footnote-ref-18)
19. راجع متى 19، 4 وما يلي. [↑](#footnote-ref-19)
20. راجع تك 1، 26 وما يلي. [↑](#footnote-ref-20)
21. 1 يو 4، 8. [↑](#footnote-ref-21)
22. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم، فرح وأمل، 12. [↑](#footnote-ref-22)
23. الموضع عينه، 48. [↑](#footnote-ref-23)
24. راجع مثلاً هوشع 2،21؛ ارميا 3،6-13؛ أشعيا 54. [↑](#footnote-ref-24)
25. راجع حزقيال 16، 25 [↑](#footnote-ref-25)
26. راجع هوشع 3 [↑](#footnote-ref-26)
27. راجع تك 2، 24؛ متى 19،5 [↑](#footnote-ref-27)
28. راجع أفسس 5، 33 وما يلي [↑](#footnote-ref-28)
29. ترتليانوس، الى الزوجة، 2، 8، 6-7: مجموعة الكتاباتالمسيحية، القسم اللاتيني 1، 393؛ الينابيع المسيحية 273 ص 49 [↑](#footnote-ref-29)
30. راجع المجمع المسكوني التريدنتيني، جلسة 24 قانون 1-أ.د. مانسي مجموعة المجامع المقدسة الجديدة الموسعة، 33، 149-150. [↑](#footnote-ref-30)
31. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة وفي عالم اليوم: فرح وأمل، 48. [↑](#footnote-ref-31)
32. البابا يوحنا بولس الثاني، خطب الى مندوبي مركز ارتباط فرق البحث، 3 تشرين الثاني 1979، عد 3: تعليم يوحنا بولس الثاني 2،2 (1979)، 1032. [↑](#footnote-ref-32)
33. في الموضع عينه، 4: المكان المذكور، 1032. [↑](#footnote-ref-33)
34. راجع الوجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 50. [↑](#footnote-ref-34)
35. راجع تك 2، 24. [↑](#footnote-ref-35)
36. أفسس 3، 15. [↑](#footnote-ref-36)
37. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 87. [↑](#footnote-ref-37)
38. يوحنا فم الذهب، البتولية، 10، 1: الآباء اليونان 48، 540؛ الينابيع المسيحية 125، ص 123. [↑](#footnote-ref-38)
39. راجع متى 22؛ 30. [↑](#footnote-ref-39)
40. 1 كور 7، 32-35. [↑](#footnote-ref-40)
41. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، قرار في الحياة الرهبانية: المحبة الكاملة، 12. [↑](#footnote-ref-41)
42. راجع البابا بيوس 12، رسالة في البتولية المقدسة، 2: أعمال الكرسي الرسولي 46 (1954)، ص ص. 174 وما يلي. [↑](#footnote-ref-42)
43. راجع البابا يوحنا بولس الثاني، كتاب البادئ مجدداً في 8 نيسان (1979) عد 9: أعمال الكرسي الرسولي 71 (19979)، ص ص. 410-411. [↑](#footnote-ref-43)
44. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وامل، 48. [↑](#footnote-ref-44)
45. عدد 10: أعمال الكرسي الرسولي 71 (1979)، ص. 274. [↑](#footnote-ref-45)
46. متى 19، 6، راجع تك 2، 24. [↑](#footnote-ref-46)
47. راجع البابا يوحنا بولس الثاني، خطاب للأزواج، كنشاسا، 3 ايار 1980، عدد 4: أعمال الكرسي الرسولي 72 (1980)، ص ص. 426-427. [↑](#footnote-ref-47)
48. دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 49؛ راجع البابا يوحنا بولس الثاني، خطاب للأزواج، كنشاسا، 3 ايار 1980، عدد 4: الموضع المذكور (49) المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 48. [↑](#footnote-ref-48)
49. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 48. [↑](#footnote-ref-49)
50. راجع أفسس 5، 25. [↑](#footnote-ref-50)
51. متى 19،8. [↑](#footnote-ref-51)
52. رؤيا 3، 14. [↑](#footnote-ref-52)
53. راجع 2 كور 1، 20. [↑](#footnote-ref-53)
54. راجع يو 13، 1. [↑](#footnote-ref-54)
55. متى 19، 6. [↑](#footnote-ref-55)
56. روم 8، 29. [↑](#footnote-ref-56)
57. مار توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتيّة ثانية الثانية 14، 2، الى 4. [↑](#footnote-ref-57)
58. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور العالم، 11؛ راجع قرار في رسالة العلمانيين: النشاط الرسولي، 11. [↑](#footnote-ref-58)
59. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 52. [↑](#footnote-ref-59)
60. راجع أفسس 6، 1-4 كولوسي، 3، 20-21. [↑](#footnote-ref-60)
61. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 48. [↑](#footnote-ref-61)
62. يو 17، 21. [↑](#footnote-ref-62)
63. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 24. [↑](#footnote-ref-63)
64. تك 1، 27. [↑](#footnote-ref-64)
65. غلا 3، 26-28. [↑](#footnote-ref-65)
66. راجع البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة: العمل البشري، 19: أعمال الكرسي الرسولي 73 (1981)، ص. 625. [↑](#footnote-ref-66)
67. تك 2، 18. [↑](#footnote-ref-67)
68. الموضع عينه 2، 23. [↑](#footnote-ref-68)
69. مار امبروسيوس، اكزاميرون، 5، 19: مجموعة الكتابات النسية اللاتينية 32، 1، 154. [↑](#footnote-ref-69)
70. البابا بولس السادس رسالة عامة: الحياة البشرية، 9: أعمال الكرسي الرسولي 60 (1968)، ص 486. [↑](#footnote-ref-70)
71. راجع أفسس 5، 25. [↑](#footnote-ref-71)
72. راجع البابا يوحنا بولس الثاني، عظة الى مؤمني ترني، 19 آذار 1981، اعداد 3-5: أعمال الكرسي الرسولي 73 (1981)، ص ص. 268-271. [↑](#footnote-ref-72)
73. راجع أفسس 3، 15. [↑](#footnote-ref-73)
74. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 52. [↑](#footnote-ref-74)
75. لو 18، 16؛ راجع متى 19، 14؛ مر 15، 14. [↑](#footnote-ref-75)
76. البابا يوحنا بولس الثاني، خطاب في الجمعية العمومية للأمم المتّحدة، 2 تشرين الأول 1979، عد 21: أعمال الكرسي الرسولي 71 (1979)، ص. 1159. [↑](#footnote-ref-76)
77. لو 2، 52 [↑](#footnote-ref-77)
78. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 48. [↑](#footnote-ref-78)
79. البابا يوحنا بولس الثاني، خطاب الى المشتركين في لمؤتمر المدعو "الندوة الدولية عن الشيخوخة الناشطة" 5 ايلول 1980، عد 5: تعليم البابا يوحنا بولس الثاني 2،3،2 (1980) ص 549. [↑](#footnote-ref-79)
80. تك 1، 28 [↑](#footnote-ref-80)
81. راجع الموضع عينه 5، 1-2. [↑](#footnote-ref-81)
82. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 50. [↑](#footnote-ref-82)
83. اقتراح 22 ختام عدد 11 من الرسالة العامة: الحياة البشرية: "يؤكّد أن الكنيسة فيما تذكّر الناس بوجوب التقيّد بالشريعة الطبيعية، التي تشرحها بعقيدتها باستمرار، تعلم أنه من الضروري أن يبقى كل فعل زواجي منفتحاً بحدّ ذاته على نقل الحياة" :أعمال الكرسي الرسولي 60 (1968)، ص 488. [↑](#footnote-ref-83)
84. راجع 2 كور 1، 19؛ رؤيا 3،14. [↑](#footnote-ref-84)
85. راجع رسالة مجمع الأساقفة السادس الى العائلات المسيحية في عالم اليوم، 24 تشرين الأول 1980، عد 5. [↑](#footnote-ref-85)
86. دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 51. [↑](#footnote-ref-86)
87. رسالة عامة: الحياة البشرية، 7: أعمال الكرسي الرسولي 60 (1968)، ص 485. [↑](#footnote-ref-87)
88. الموضع عينه، 12: المكان المذكور، ص ص. 488-489 [↑](#footnote-ref-88)
89. الموضع عينه، 12: المكان المذكور، ص 490. [↑](#footnote-ref-89)
90. الموضع عينه، 13: المكان المذكور، ص. 489. [↑](#footnote-ref-90)
91. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 51. [↑](#footnote-ref-91)
92. رسالة عامة: الحياة البشرية، 29: أعمال الكرسي الرسولي 60 (1968)، ص. 501. [↑](#footnote-ref-92)
93. الموضع عينه، 25: المكان المذكور، ص 498-499. [↑](#footnote-ref-93)
94. الموضع عينه، 21: المكان المذكور، 496. [↑](#footnote-ref-94)
95. البابا يوحنا بولس الثاني في قداس اختتام مجمع الأساقفة السادس، 25 تشرين الأول 1980: أعمال الكرسي الرسولي 72 (1980)، ص 1083. [↑](#footnote-ref-95)
96. راجع البابا بولس السادس، رسالة عامة في الحياة البشرية 28: أعمال الكرسي الرسولي 60 (1968) ض 501 [↑](#footnote-ref-96)
97. راجع البابا يوحنا بولس الثاني، خطاب الى مندوبي مركز ارتباط فرق البحث، 3 تشرين الثاني 1979، عدد 9: تعليم البابا يوحنا بولس الثاني 2، 2 (1979)، 1035؛ راجع أيضاً خطاب المشتركين في أول مؤتمر من أجل عائلة أفريقيا وأوروبا، 15 كانونا لثاني 1981: الرقيب الروماني، 16 كانون الثاني 1981، ص ص. 1،2 [↑](#footnote-ref-97)
98. رسالة عامة: الحياة البشرية، 25: أعمال الكرسي الرسولي 60 (1968) ص 499. [↑](#footnote-ref-98)
99. إعلان في التربية المسيحيّة: شأن التربية الخطير، 3. [↑](#footnote-ref-99)
100. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 35. [↑](#footnote-ref-100)
101. مار توما الأكويني، خلاصة ضد الخوارج، 4، 58. [↑](#footnote-ref-101)
102. راجع المجمع الفاتيكاني الثاني، إعلان في التربية المسيحية: شأن التربية الخطير، 2. [↑](#footnote-ref-102)
103. ارشاد في وجوب التبشير بالانجيل، 71: أعمال الكرسي الرسولي 68 (1976)، ص ص. 60-61 [↑](#footnote-ref-103)
104. راجع المجمع الفاتيكاني الثاني، إعلان في التربية المسيحية: شأن التربية الخطير، 3 [↑](#footnote-ref-104)
105. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، قرار في رسالة العلمانيين: النشاط الرسولي، 11 [↑](#footnote-ref-105)
106. دستور رعمي في الكنيسة في عالم اليوم: فرحوأمل، 52. [↑](#footnote-ref-106)
107. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، قرار في رسالة العلمانيين: النشاط الرسولي، 11. [↑](#footnote-ref-107)
108. روم 12، 13. [↑](#footnote-ref-108)
109. متى 10، 42. [↑](#footnote-ref-109)
110. راجع دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 30. [↑](#footnote-ref-110)
111. المجتمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، إعلان في الحرية الدينية: الكرامة الانسانية، 5 [↑](#footnote-ref-111)
112. راجع اقتراح 42. [↑](#footnote-ref-112)
113. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 31. [↑](#footnote-ref-113)
114. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم 11؛ قرار في رسالة العلمانيين: النشاط الرسولي، 11؛ البابا يوحنا بولس الثاني، عظة في قداس افتتاح مجمع الأساقفة السادس، 26 ايلول 1980، عد 3: اعمال الكرسي الرسولي 72 (1980)، ص. 1008. [↑](#footnote-ref-114)
115. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 11. [↑](#footnote-ref-115)
116. راجع الموضع عينه، 41. [↑](#footnote-ref-116)
117. أعمال 4، 32. [↑](#footnote-ref-117)
118. راجع البابا بولس السادس: الحياةالبشرية، 9: أعمال الكرسي الرسولي 60 (1968) ،ص ص، 486-487 [↑](#footnote-ref-118)
119. دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 48. [↑](#footnote-ref-119)
120. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الوحي الالهي: كلمة الله، 1 [↑](#footnote-ref-120)
121. راجع روم 16، 26 [↑](#footnote-ref-121)
122. راجع البابا بولس السادس، رسالة عامة: الحياة البشرية، 25: أعمال الكرسي الرسولي 60 (1968)، ص 498. [↑](#footnote-ref-122)
123. ارشاد في وجوب التبشير بالانجيل، 71: أعمال الكرسي الرسولي 68 (1976)، ص ص 60-61. [↑](#footnote-ref-123)
124. راجع خطاب في الجمعية العمومية الثالثة لأساقفة أميركا اللاتينية، 28 كانون الثاني 1979، 4، أ: أعمال الكرسي الرسولي 71 (1979) ص 204. [↑](#footnote-ref-124)
125. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 35. [↑](#footnote-ref-125)
126. يوحنا بولس الثاني، ارشاد رسولي في واجب تلقين التعليم المسيحي، 68: أعمال الكرسي الرسولي 71 (1979)، ص 1334. [↑](#footnote-ref-126)
127. راجع الموضع عينه، 36: المكان المذكور، ص 1308 [↑](#footnote-ref-127)
128. راجع 1 كور 12، 4-6؛ أفسس 4، 12-13 [↑](#footnote-ref-128)
129. مر 16، 15. [↑](#footnote-ref-129)
130. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 11 [↑](#footnote-ref-130)
131. أعمال 1، 8 [↑](#footnote-ref-131)
132. راجع 1 بطر 3، 1-2 [↑](#footnote-ref-132)
133. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 35؛ قرار في رسالة العلمانيين: النشاط الرسولي، 11. [↑](#footnote-ref-133)
134. راجع أعمال 18؛ روم 16، 3-4. [↑](#footnote-ref-134)
135. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، قرار في نشاط الكنيسة الارسالي الى الأمم، 39. [↑](#footnote-ref-135)
136. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، قرار في رسالة العلمانيين: النشاط الرسولي، 30. [↑](#footnote-ref-136)
137. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة: نور الأمم، 10. [↑](#footnote-ref-137)
138. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 49 [↑](#footnote-ref-138)
139. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور رعوي في الكنيسة في عالم اليوم: فرح وأمل، 48. [↑](#footnote-ref-139)
140. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 41. [↑](#footnote-ref-140)
141. المجمع الرمسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا المقدسة: المجمع المقدس، 59. [↑](#footnote-ref-141)
142. راجع 1 بطر 2، 5 ؛ المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 34. [↑](#footnote-ref-142)
143. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 34 [↑](#footnote-ref-143)
144. دستور في الليتورجيا المقدسة: المجمع المقدّس، 78. [↑](#footnote-ref-144)
145. راجع يو 19، 34. [↑](#footnote-ref-145)
146. عد 25: أعمال الكرسي الرسولي 60 (1968)، ص 499. [↑](#footnote-ref-146)
147. أفسس 2، 4 [↑](#footnote-ref-147)
148. راجع البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة: في الرحمة الالهية، 13: أعمال الكرسي 72 (1980)، ص ص. 1218-1219 [↑](#footnote-ref-148)
149. راجع 1 بطر 2، 5 [↑](#footnote-ref-149)
150. متى 18، 19-20 [↑](#footnote-ref-150)
151. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، إعلان في التربية المسيحية: شأن التربية الخطير، 3؛ راجع البابا يوحنا بولس الثاني، ارشاد رسولي في واجب تلقين التعليم المسيحي، 37: أعمال الكرسي الرسولي 71 (1979)، ص. 1308. [↑](#footnote-ref-151)
152. خطاب في المقابلة العامة في 11 آب 1976: تعليم البابا بولس السادس، 14 (1976)، 640. [↑](#footnote-ref-152)
153. راجع دستور في الليتورجيا المقدّسة: المجمع المقدّس، 12. [↑](#footnote-ref-153)
154. القاعدة العامة بشأن ليتورجيا الساعات، 27. [↑](#footnote-ref-154)
155. البابا بولس الرسادس، ارشاد رسولي في العبادة المريمية، 52-54: أعمال الكرسي الرسولي 66 (1974) ص ص. 160-161. [↑](#footnote-ref-155)
156. البابا بولس الثاني، خطاب في معبد مانتورلا، 29 تشرين الأوّل 19778: تعليم البابا يوحنا بولس الثاني، 1 (1978)، 78-79. [↑](#footnote-ref-156)
157. راجع المجمع المسكوني افاتيكاني الثاني، قرار في رسالة العلمانيين: النشاط الرسولي، 4. [↑](#footnote-ref-157)
158. راجع البابا يوحنا بولس الأول، خطاب الى الاقليم الرعوي الثاني عشر من الولايات المتحدة الأميركية، 21 ايلول 1978: أعمال الكرسي الرسولي 70 (1978)، ص. 767. [↑](#footnote-ref-158)
159. روم 8، 2 [↑](#footnote-ref-159)
160. الموضع عينه 5، 5. [↑](#footnote-ref-160)
161. راجع مر 10، 45. [↑](#footnote-ref-161)
162. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور عقائدي في الكنيسة: نور الأمم، 36. [↑](#footnote-ref-162)
163. قرار في رسالة العلمانيين: النشاط الرسولي، 8. [↑](#footnote-ref-163)
164. رسالة مجمع الأساقفة السادس الى العائلات المسيحية، 24 تشرين الأول 1980، عد 12. [↑](#footnote-ref-164)
165. راجع البابا يوحنا بولس الثاني، خطاب في الجمعية العمومية الثالثة لأساقفة أميركا اللاتينية، 28 كانون الثاني 1979، 4، أ: أعمال الكرسي الرسولي 71 (1979)، ص 204. [↑](#footnote-ref-165)
166. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا المقدسة: المجمع المقدّس، 10. [↑](#footnote-ref-166)
167. راجع رتبة الاحتفال بالزواج، عد 17. [↑](#footnote-ref-167)
168. راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا المقدسة: المجمع المقدس، 59. [↑](#footnote-ref-168)
169. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، قرار في الحياة الرهبانية: المحبة الكاملة، 12. [↑](#footnote-ref-169)
170. خطاب الى اتحاد المستشارين العائليين الذين يستوحون الروح المسيحية 29 تشرين الثاني 1980، اعداد 3-4: تعليم البابا يوحنا بولس الثاني، 3، 2 (1980) 1453-1454. [↑](#footnote-ref-170)
171. البابا بولس السادس، رسالة في مناسبة يوم وسائل الاعلام الاجتماعي العالمي الثالث، 7 نيسان 1969: أعمال الكرسي الرسولي 61 (1969)، ص 455 [↑](#footnote-ref-171)
172. البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة في مناسبة يوم وسائل الاعلام الاجتماعي العالمي لسنة 1980، أول أيار 1980: تعليم البابا يوحنا بولس الثاني، 3، 1 (1980)، 1042. [↑](#footnote-ref-172)
173. البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة في مناسبة يوم وسائل الاعلام لسنة 1981، 10 ايار 1981، عدد 5: الرقيب الروماني، 22 ايار 1981، ص 20. [↑](#footnote-ref-173)
174. البابا يوحنا بولس الثاني، رسالة في مناسبة يوم وسائل الاعلام الاجتماعي لسنة 1981، 10 ايار1981، عدد 5: الرقيب الروماني، 22 أيار 1981، ص 2. [↑](#footnote-ref-174)
175. البابا بولس السادس، رسالة في مناسبة يوم وسائل الاعلام الاجتماعي العالمي الثالث: أعمال الكرسي الرسولي 61 (1969)، ص 456. [↑](#footnote-ref-175)
176. الموضوع عينه. [↑](#footnote-ref-176)
177. رسالة في مناسبة يوم وسائل الاعلام الاجتماعي لسنة 1980: تعليم البابا يوحنا بولس الثاني، 3، 1 (1980)، 1044. [↑](#footnote-ref-177)
178. راجع البابا بولس السادس، إرادة خاصة في الزواجات المختلطة، 4-5: أعمال الكرسي الرسولي 62 (1970)، ص 261؛ راجع أيضاً البابا يوحنا بولس الثاني، خطاب الى لمشتركين في الاجتماع العام لأمانة سرّ وحدة المسيحيين، 13 تشرين الثاني 1981: الرقيب الروماني، 14 تشرين الثاني 1981. [↑](#footnote-ref-178)
179. تعليمات: في هذه الظروف، 15 حزيران 1972: أعمال الكرسي الرسولي 64 (1972) ص ص 518-525؛ تعميم 17 تشرين الأول 1973: أعمال الكرسي الرسولي 65 (1973) ص ص 616-619. [↑](#footnote-ref-179)
180. البابا يوحنا بولس الثاني، عظة في قداس اختتام مجمع الأساقفة السادس، 25 تشرين الأول 1980، عدد 7: أعمال الكرسي الرسولي 72 (1980)، ص 1082. [↑](#footnote-ref-180)
181. راجع متى 11، 28 [↑](#footnote-ref-181)
182. البابا يوحنا بولس الثاني: قد اقترب، 15 آب 1980، عد 1: أعمال الكرسي الرسولي 72 (1980)، ص 791. [↑](#footnote-ref-182)
183. مقدمة قداس عيد المسيح، ملك الكون. [↑](#footnote-ref-183)